الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر- باتنة 1 –

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة الإسلامية

نيابة العمادة لما بعد التدرج

والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

تضافر أوجه الإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث (ل. م. د) في العلوم الإسلامية

تخصص: إعجاز القرآن والدراسات البيانية

إعداد الطالبة:

فطيمة حديدان

إشراف الدكتورة:

سامية ديبي

لـجـنــة الـمـنـاقـشـة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلـيـة	الصفــة
سرحان بن خميس	أستاذ	جامعة باتنة – 1-	رئيسا
سامية ديبي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة باتنة - 1-	مقررا
صالح عسكر	أستاذ	جامعة باتنة – 1-	ممتحنا
سفيان شتيوي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة باتنة – 1-	ممتحنا
محمد حدبون	أستاذ	جامعة غرداية	ممتحنا
حدة عاشوري	أستاذ محاضر (أ)	مركز البحث في العلوم الإسلامية الأغواط	ممتحنا

السنة الجامعية:

1443هـ - 1444 هـ / 2022 م – 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شُكر

الحمد والشكر لله المتفضّل على عباده بما لا يُحصى من النعم، والذي وفقنا لمحبة العلم وطلبه.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة: الدكتورة سامية ديبي، التي تفضلت بقبول الإشراف على هذا العمل، وزودتني بتوجيهاتها القيمة وأفادتني بنصائحها وملاحظاتها التي عملت على توجيه الأطروحة ونحت كل أفكارها، فلها مني كل الشكر والامتنان وجزاها الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة كلٌ باسمه ووسمه لتحملهم مشقة قراءة الأطروحة من أجل تعديلها وإثرائها لتخرج في أبهى حلة.

ويستمر الشكر لكل من ساعد في إعداد هذه الدراسة من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر أختي صبرينة التي كانت عونا وسندا لي، ويدا بيد معي حتى النهاية، فجزاها الله خيرا.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ونوّر به القلوب بأعذب لفظ وأرْوع أسلوب، فأعيتْ بلاغتُه البلغاء، وأخرستْ فصاحته الفصحاء. وجعله نورًا في الأرض والسماء للحياة والإنسان بما فيه من الحق.

والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى العربيّ الذي هو أفصح مَن نطق بالضّاد، وعلى آل بيته الأطهار وصحابته الأخيار، ومن اهتدى بهديه واقتدى بسُنّته إلى يوم الدين. أمّا بعد،

فالبحثُ عن أسرار كتاب الله بتدبُّر، غوْصٌ في بحر من الدُّرر واللآليء، لأنّه الكتاب الذي لا تفنى عجائبه، ولا تنتهي أسراره على امتداد الزمن، ولقد غاص فيه العلماء قديما وحديثا؛ وانْبَروا يستكشفون خباياه، باحثين عن وجوه إعجازه، فأظهر لهم من كرمه ما ملأ بطون الكتب والصحائف، وما يزال البحث فيه مستمرا.

1/ التعريف بالموضوع

يختزنُ القرآن الكريم كنوزا من القَصَص الذي يتخلّلُ سُوَرًا كثيرة، ويُعدُّ محور تأثير وهداية منذ عصر النزول إلى يوم الناس هذا وإلى نهاية الدنيا، كما أنّ موضوع إعجاز القرآن قديم يتجدد مع كل عصر؛ لتعلُّقه بهذا الكتاب الذي به سعادة الناس في الدنيا والآخرة.

ومن هنا كان لزاما على الباحث أن يسْبر أغوار القصة القرآنية، وعلاقتها بإعجاز القرآن، وأن يُطيل البحث والنظر فيها، ليستخرج بعض كنوزها تقرُّبًا إلى الله عزّ وجل، وفهمًا لأُسُس الحياة من خلالها؛ سعيًا لتعميق الإيمان بالله، كما أنه مسؤوليةٌ حضارية يحملها المسلم على عاتقه.

وتُعدُّ قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم حَقْلاً ثرِيًّا بالأوجه الإعجازية والحقائق التاريخية عن هذا النبي الكريم، ومن هذا الباب كانت البداية لدخول الموضوع، من أجل التعرُّف على أوجه الإعجاز الكامنة في هذه القصّة وتحديد تضافرها، فكان عنوان البحث **تضافر أوجه الإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام.**

2 / أهمية البحث

يكتسي موضوع البحث أهميته من القرآن الكريم نفسه، فيكون بذلك ذا مكانة عالية، انطلاقا من:

- عظَمَة القرآن التي تأخذ بالألباب، وتدعو كل عقل إلى دراستها وتدبُّرها.
- ثمّ اشتمال القرآن الكريم على نسبة كبيرة من القصص تصل حدّ الثلث، وهي نسبة جديرة بالدراسة والبحث؛ لإدراك قيمتها واستثمارها في الواقع اليومي للمسلم.
- كما يُعدُّ البحث في مجال إعجاز القرآن الكريم من أوجب الواجبات البحثية في خاصة في زمن العولمة الذي اختلطت فيه الأفكار والتأويلات، وذلك يقتضي ممّن يبحث في هذا الحقل العلمي أن يُدلي بدلوه محاولًا إخراج الماء العذب الزُّلال الذي يروي ظمأ العطشى إلى الحقيقة، وبيان أنّ القرآن كلام الله، وفي ذلك ردٌّ على السهام المتوجهة بسُمّها إلى الكتاب العزيز.
- دراسة قصة سليمان التي تُشكّل حلقة من سلسلة قَصصية في القرآن الكريم، وتُواكِبُ واقعًا لا يليقُ بالمسلم أن يغْفل عنه، وهو الصّراع الدّامي على بيت المقدس، والذي يستند إلى عقيدة عند اليهود بوجود هيكل سليمان عليه السلام تحت المسجد الأقصى.

3/ إشكالية البحث

يعالج البحثُ موضوع تضافر أوجه الإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام، وقد تكوّن العنوان من مفرداتٍ هي: أوجه الإعجاز وقصة سليمان، وتضافر هذه الأوجه فيها، ومن هنا اقتضى تساؤلا محوريا هو:

ما أوجه الإعجاز القرآني المتضافرة في قصة سليمان عليه السلام؟

نتجت عنه تساؤلات فرعية هي:

ما مفهوم الإعجاز القرآني؟

فيمَ تجلّت أوجُه الإعجاز القرآني؟

ما مفهوم القصّة القرآنية؟ وبماذا تميّزت؟

كيف جاءت قصة سليمان عليه السلام في القرآن؟ وما أوجه الإعجاز القرآني فيها؟

كيف تضافرت هذه الأوجه في قصة سليمان عليه السلام؟

4/ دواعي اختيار الموضوع.

دعتْ لاختيار هذا الموضوع جملة من المسوّغات؛ منها ما هو ذاتي متعلقٌ بالرغبة الشخصية في التعمُّق في دراسة القصة القرآنية، ومنها ما هو موضوعي، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أ/ الدواعي الذاتية:

- حبّ القرآن الكريم والرغبة الكبيرة في دراسة أوجه الإعجاز فيه.
- الميل لدراسة القصة القرآنية وتدبُّرها، واستخراج ما استطعت من كنوزها.

- تساؤلات تطْرحُها النفس عن أسرار القصص القرآني، و أوجه الجمال فيه وعلاقته بالإعجاز.

ب/ الدواعي الموضوعية

- البحث في قصة سليمان وما اشتملت عليه من مزايا قصصية.
- الحاجة لدراسات في مجال الإعجاز تقوم على اعتماد كل أوجه الإعجاز في القرآن.

5/ أهداف البحث

من خلال إشكالية البحث والتساؤلات المنبثقة عنها، يمكن إجمال أهداف الدراسة فيما يلي:

- التعرُّف على مفهوم دقيق للإعجاز القرآني والقصة القرآنية.
- تحديد معالم قصة سليمان عليه السلام من خلال ورودها في القرآن الكريم.
- تحديد أبرز أوجه الإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام.
- إضافة دراسة في مجال الإعجاز القرآني للمكتبة البحثية الجزائرية، قد تكون مرجعا لطلبة الدراسات القرآنية والإعجازية.

6/ منهج البحث وتقنياته

ولأنّ المنهج هو الطّريق المؤدّي إلى النتائج التي يهدفُ إليها البحث، فقد تمّ اعتماد المنهج الوصفي بآليات الاستقراء والتحليل والاستنباط.

كما تم اعتماد تقنيات بحثية موحّدة، اتباعا للطريقة المعهودة في البحوث الأكاديمية؛ وذلك بالحرص على توثيق كل النصوص التي تمّ الاستشهاد بها، مع وضعها بين شولتين

إن كان الاقتباس حرفيا، ودونهما إن تمّ التعبير عن الفكرة بأسلوب الباحثة، مع الإشارة إلى مصدرها في الهامش بعبارة يُنظر.

لم تتم ترجمة الأعلام المذكورين في البحث ترجمة مطوّلة، تفاديا للحشو وتضخيم حجم الرسالة من جهة، ولسهولة الحصول على الترجمة من الأنترنت من جهة أخرى.

7/ الدراسات السابقة:

حظي موضوع الإعجاز وعلاقته بالقصة القرآنية بدراسات كثيرة، تعمّق بعضها في موضوع الإعجاز وتناول بعضها القصة القرآنية ومتعلّقاتها، وتناولت دراسات أخرى قصة سليمان عليه السلام تحديدا من ناحية تاريخية، أو درستها دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والتوراة بعدِّ سليمان عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل، وقد ورد ذكره في كتبهم. ولم أجد في حدود اطّلاعي بحثا تناول تضافر أوجه إعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام. ومع ذلك فقد أفدتُ من بعض الدراسات التي تقاطعت مع موضوع بحثي في بعض الجزئيات، وفيما يلي رصدٌ لها على سبيل الذكر لا الحصر:

أ/ دراسة محمد عبد الله عبده دبور، **أسس بناء القصة من القرآن الكريم دراسة أدبية ونقدية**، إشراف: فتحي محمد أبو عيسى، دكتوراه في الأدب والنقد، كلية اللغة العربية بالمنوفية، قسم الأدب والنقد، جامعة الأزهر،1417هـ/ 1996م. تكوّنت من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة. تطرق الباب الأول إلى دراسة القصص القرآني، وتعرّض الباب الثاني إلى البناء الفني للقصة القرآنية وذلك في المشاهد والمواقف والأحداث، والشخوص والحوار والسرد. أمّا الباب الثالث فكان للتطبيقات وذلك بالمقارنة بين المشاهد والحوار والأحداث في القصة القرآنية ونظيرها في الأجناس الأدبية.

كان من أهداف الباحث استخلاص الأُسس والقواعد التي تحكم بناء فنّ القصّة لتكون بين أيدي الكُتّاب والنُقّاد، ينتقدون على هَدْيها، وذلك من خلال استعراض القصص القرآني

في توافق بنائه وأساليبه مع مضامينه ومراميه. وبيان مقاصده، وعرض القواعد التي وضعها النقّادُ للقصة عليه، وبيان ما يستقيم معه وما لا يستقيم.

ومن أهمّ النتائج التي خلُص إليها، أنّ القصة القرآنية ليست عملا فنيًّا، وإنما هي خاضعة للغرض الديني، وهي مختلفة عن غيرها في أنّها لا تُطيل الوقوف عند الأحداث القصصية الضخمة إلّا بقدر ما يخدُم هذا الغرض.

وهناك قواعد قصصية سبق القرآنُ فيها مُبدِعي فنّ القصة الحديثة وذلك أنّ القصة في القرآن تجمع بين الفائدة والمتعة، وهما ضدّان لا يجتمعان عند كُتّاب القصة الحديثة. ويُعدُّ الإضمار القصصي أصلا من أصول البناء الفنّي للقصة القرآنية، وهو الأمر الذي لم تهتدِ إليه القصة الفنيّة إلّا في العقود الأخيرة. وقد أفدت من هذه الدراسة في بيان بعض مميّزات قصة سليمان عليه السلام.

ب/ دراسة إبراهيم بن عبد العزيز بن راجح الراجح، **سليمان عليه السلام بين خبر العهد القديم، ونبأ القرآن الكريم**، إشراف: محمد طاهر بن عبد الله الجوابي، رسالة مقدّمةٌ لاستكمال درجة الماجستير في التفسير والحديث، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية. 1420هـ/ 1421هـ، تكوّنت الدراسة من مقدمة وبابين وخاتمة، تناول الباب الأول قصة سليمان في التوراة، أمّا الباب الثاني فكان لقصة سليمان في القرآن الكريم، وقد كان من أهدافها بيان افتراء اليهود على سليمان عليه السلام وتحريفهم للتوراة، وتقديم قصة سليمان صحيحة كما وردت في القرآن الكريم، ودراسة هذه القصة لبيان أسلوبها وأحكامها.

وخلُصت إلى جملة من النتائج أهمها: عدم مصداقية التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى اليوم لوجود التناقض والاختلاف فيها. ومصداقية القرآن في كل ما جاء فيه وذلك

لحفظ الله له، وهو أصدق مصدر عن أخبار أنبياء بني إسرائيل. وقد أفدت من هذه الدراسة في بيان أسلوب قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم.

ج / دراسة نورة بنت محمد بن فهد الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني، دراسة أدبية تحليلية**، إشراف: عبد الباسط أحمد علي حمودة، رسالة دكتوراه كلية التربية للبنات، بريدة قسم اللغة العربية وآدابها، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ.

تكوّنت من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. تناول الفصل الأول أبعاد شخصية المرأة في القصص القرآني، وهي البعد العقدي، والبعد النفسي، والبُعد الإجتماعي مع إعطاء نماذج عن كلّ بُعد. أمّا الفصل الثاني فتناول دور الشخصية النسوية في القصص القرآني في ثلاثة مباحث. وفصّل الفصلُ الثالث في منهج القرآن في تناول شخصية المرأة. كان هدف الدراسة الأساس هو التركيز على إبراز أبعاد شخصية المرأة في القصص القرآني وتوضيح مزايا تناول شخصية المرأة فيه، وتوظيف مواقف النساء المختلفة لبيان دورهنّ في القصص القرآني. وخلُصت إلى نتائج كثيرة أهمّها:

وضعَ القصص القرآني نماذج عدّة للمرأة وكشف عن انفعالاتها فاتّضحتْ جوانب شخصيتها عقديا ونفسيا واجتماعيا.

عدم اهتمام القصص القرآني بالشكل الخارجي للشخصيات النسائية؛ لأنّ ذلك لا يخدم أهداف القصّة، إنّما يركّز على دوافعها وسلوكها ممّا تكمُنُ فيه العِبرة والعِظة.

وقد استفدتُ كثيرا من النّماذج التي عرضتْها، وخاصة نموذج ملكة سبأ، وهي شخصية محورية في هذه الدراسة.

د/ دراسة يوسف سرطوط، **المقاصد الشرعية للقصص القرآني وأثرها الفقهي**، إشراف عبد القادر بن حرز الله، مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية تخصص فقه

وأصول، جامعة الحاج لخضر باتنة1، 1434هـ - 1435 هـ/ 2013م - 2014م. تكوّنت من مقدمة وباب تمهيدي للتعريف بمفردات عنوان الرسالة، وبابين اثنين وخاتمة. تناول الباب الأول المقاصد الشرعية للقصص القرآني، والباب الثاني الأثر الفقهي لقصص القرآن، وقد كان موضع استفادتي من هذه الدراسة في بيان مقاصد القصص.

هدفت الدراسة الكشفَ عن أهمّ وأبرز المقاصد الشرعية للقصص القرآني، وعرض هذه المقاصد على هيئة بناءٍ هرَميّ مترابط ومنسجم ليوضّح معالمها ويُسهّل فهمها واستيعابها. وقد خلُصت إلى مجموعة من النتائج أهمّها أنّ المقصد الأعلى للقصص هو تحقيق صلاح الإنسان في العاجل والآجِل. والمقاصد العامّة للقصص القرآني هي الصلاح الفردي والصلاح الاجتماعي والصلاح العالمي.

هـ / دراسة يحي بن مخلوف، **جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم**، إشراف: هادف السعيد، دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة. 1435هـ - 1436هـ/ 2014م - 2015م. تناولت الدراسةُ الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم من الناحية الجمالية، وكان هدفها هو الكشف عن الأسرار اللغوية الجمالية والبيانية في هذا الكتاب، والبحث عن الجمال القرآني في المعنى والمبنى، وعن تكامل الجمال والإعجاز في القرآن الكريم، وعن عناصر الجمال في ظلّ مباحث اللغة ممثلة في الأسلوب والتراكيب، ومباحث البلاغة ممثلة في المعاني والبيان والبديع.

وتطرّق من خلال فصوله الثلاثة إلى مكامن الجمال في القرآن الكريم. بدأ الفصل الأول بالحديث عن لغة العرب في الجاهلية، ولغة القرآن وأثرها في الأدب العربي ولغته. ثمّ عرّج على جمالية الإعجاز التركيبي في القرآن من لفظ وعبارة وظواهر نحوية.

وفصّل الفصل الثاني في جمالية الإعجاز البلاغي، أمّا الفصل الثالث فطرق باب الأصوات ليبحث عن مكامن الجمال الصوتي في الفاصلة وتناسق الحروف والأصوات. وتوصّل في الخاتمة إلى جملة من النتائج أهمّها:

أنّ القرآن كتاب مليءٌ بملامح الجمال والجلال والإعجاز ومكوّناته من الحرف إلى اللفظ إلى العبارة والتركيب وإلى ما فيه من الصور والمعاني والبيان والبديع، طافحة بهذا الجمال الذي لا يضاهيه جمال.

ظهور الإعجاز اللغوي في دقائق المعاني وروعة المباني. وكل مباحث القرآن تدل على التمكين لكتاب الله.

نظم القرآن يجمع إلى الجمال عزّة وغرابة، وهذا الجمال قوة إلهية حُفِظ بها القرآن.

جمالية الإعجاز الصوتي، فقد أماط اللثام عن جمال الفاصلة وجمال الإيقاع في القرآن، وخصوصية هذا الإيقاع.

وقد أفدتُ منها نظريا وتطبيقيا في استخلاص الوجه البياني لإعجاز القرآن من قصة سليمان عليه السلام.

8/ أهم المصادر والمراجع

كان القرآن الكريم هو المصدر الأساس لهذا البحث، ثمّ تنوّعتْ المصادرُ التفسيرية والإعجازية واللغوية، وأهمّها: تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، وإعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني لصلاح عبد الفتاح الخالدي، والقصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب، والتصوير الفني لسيد قطب، ومقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور.

9/ صعوبات البحث

يعدُّ البحثُ في كتاب الله ودراسة أي موضوع يتعلّق به، شرفا كبير للعامل في هذا الحقل العلمي الماتع المفيد، الذي يستشعر المرءُ فيه أنّه في عبادة وجهاد، وفي الجهاد تعبٌ ونصَب، لكن باستحضار حلاوة الجزاء وطيب الثمرة المرجُوّة يُستعذَب تعبُ الطريق، ويُستسهَلُ السيرُ فيه. ولو كان في اليوم أكثر من عدد الساعات المعهودة لما صُرِفت في غير هذا الجهاد.

وربما كانت الصعوبة الأكثر تأثيرا على جوْدة البحث هي المدّة المحدّدة التي كانت مجالا مقيّدا لإنجازه، وحقُّه أن يُعطى له وقت أكثر ونصيب أوفر.

إضافة إلى صعوبة التعامل مع القرآن الكريم خشية الزلل.

10/ خطة العمل البحثي

عالجت الخطة مفردات العنوان بالبحث والبيان، فتناول كل فصل فكرةً معيّنة، ثمّ سعى إلى الإجابة عن تساؤلاتها كما يلي:

أمّا **الفصل الأول مفهوم الإعجاز القرآني وأوجهه**، فقد كان نقطة ارتكاز البحث، لأنّ محور هذه الدراسة يدور في صُلب الإعجاز. فتحدّث عن مفهوم الإعجاز وبيّن أنواعه وهي الإعجاز البياني بتفاصيله، والإعجاز المضاميني بما يحويه من وجه غيبي وتشريعي وتأثيري وعلمي.

أمّا **الفصل الثاني القصة القرآنية ومتعلقاتها**، فقد فصّل في مفهوم القصة القرآنية ومقاصدها وعناصرها وأنواعها وخصائصها.

وتناول **الفصل الثالث** الذي كان عنوانه **محطات ومشاهد قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم** كلَّ المحطات التي تحدثت عن سليمان عليه السلام، وفصّل في قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل تحديدا، لأنّها محلّ الدراسة.

وكان كلُّ ما سبق إضاءة لما سيتناوله الفصل الرابع، الذي جاء بعنوان: **التضافر المعجز للأوجه المختلفة في قصة سليمان عليه السلام**؛ حيث تناول بالتفصيل الأوجه البيانية والأوجه المضامينية لإعجاز القرآن الكريم في قصة سليمان عليه السلام، وانتهى ببيان تضافرها.

وكانت خاتمة هذا العمل مكلّلةّ بالنتائج والتوصيات.

نسأل الله التوفيق والسداد وحسن الختام لكل جهد، وأن يُتوّج هذا العمل بالقبول، فإن أصبت فمن الله وإن جانبتُ الصواب فمن نفسي ومن الشيطان.

يقول محمد الأمين الخضري في مقدمة كتابه من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية: " فإن بلغتُ ما أصبو إليه فذلك، وإلّا فما فاتني جِدُّ الطلب وحسن القصد وبسْطُ العُذر، وعليّ أن أسعى وليس عليّ أن أبلُغ النجاح."

وبالله التوفيق.

الفصل الأول: مفهوم الإعجاز القرآني وأوجهه

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآني

المطلب الأول: تعريف الإعجاز

المطلب الثاني: إعجاز القرآن الكريم والغاية منه

المطلب الثالث: المعجزة والمصطلحات الدالّة عليها

المبحث الثاني: أوجه الإعجاز القرآني

المطلب الأول: الوجه البياني لإعجاز القرآن الكريم

المطلب الثاني: الوجه المضاميني لإعجاز القرآن الكريم

لقد دعا القرآنُ الكريم كلّ عقل إلى النظر فيه وتدبُّر معانيه ومبانيه، دعوةً بدأت منذ نزول الوحي و تستمر إلى نهاية الدنيا، ولهذا انبرى العلماءُ منذ القديم إلى تلبية هذه الدعوة بالنظر والبيان، كلٌّ حسب قدرته وطاقته، ومن هنا تعدّدت العلوم المتعلقة بالقرآن دراسة وبحثا وتفسيرا.

وكان علم الإعجاز ضمن هذه العلوم، وقد تحدّث عنه العلماء قديما، وأدلى فيه الباحثون حديثا بدلْوهم في مختلف المجالات؛ حيث ذكروا له أنواعا عديدة، لا تكاد تحصى ومن شرف البحث أن يتناول هذا اللون المعرفي بالدراسة في جزئية منه.

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآني

لابدّ للباحث تقديمًا لأيِّ عملٍ علميٍّ، وقبل أنْ يبدأ في الحديث عن تفاصيله أن يوضِّح المفاهيم المرتبطة به، بعَدّها المُوَجِّهات الأولى لمَساقاتِ البحث، ومن هذا المنطلق وجب الوقوفُ عند المسألة المفاهيمية للإعجاز، وتسليط الضوء على بعض المصطلحات التي تتقاطع معه مفهوميا، فما مفهوم الإعجاز؟ وما غايته؟ وما المصطلحات القريبة منه؟ والتي تدلُّ على معناه.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز

ما معنى الإعجاز وما دلالاته في اللغة؟

الفرع الأول: تعريف الإعجاز لغة

أوردتْ معاجمُ اللغة العربية جملةً من المعاني لكلمة الإعجاز نتعرّف عليها فيما يأتي:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 هـ): " العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء. فالأول عجز عن الشيء عجزا، فهو عاجز: أي ضعيف. وقولهم إنَّ العجز نقيض الحزم فمِن هذا؛ لأنه يُضعف رأيه. ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزتُ عن طلبه وإدراكه، ولن يُعجز اللهَ تعالى شيءٌ، أي لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء. ومن الباب: العجوز: المرأة الشيخة، والجمع عجائز، والفعل

عجزت تعجيزا. ويقال: فلانٌ عاجَزَ فلانا، إذا ذهب فلم يوصل إليه. وأمّا الأصل الآخر، فالعجُز: مُؤخَّر الشيء. والجمع أعجاز."[1]

والمعاني التي دلّ عليها ابن فارس هنا هي: مُؤخَّر الشيء، والضعف وعدم القدرة على لحاق الآخَر. وهي متقاربة، فإنَّه لا تعجزُ الأشجارُ حتى تكبُر وتمرّ عليها السنوات، ولا يعجزُ المرءُ حتى يصير في مُؤخَّر العمر؛ فإذا كبُرت سِنُّ الإنسان لم يعُد قادرًا على فعل الأمور التي كان قادرا على فعلها صغيرًا.

وفي أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ) " طلبته فأعجز وعاجَزَ إذا سبق فلم يُدرَك، وفلان يعاجز عن الحق إلى الباطل أي يميل إليه ويلتجيء، وبنو فلان يركبون أعجاز الإبل إذا كانوا أذلّاء أتباعا لغيرهم أو يَلقَون المشاقّ، لأنَّ عجُز البعير مَرْكَب شاقّ. وتعجّزتُ البعيرَ: ركبت عجُزه. ومن المستعار: ثوب عاجز: قصير".[2] وهذه المعاني المتقاربةٌ تُحيلُنا إلى معنى العجز والضعف والوهن والمذلّة والقصور والمشقّة.

أمّا في تاج العروس للزبيدي (ت 1205 هـ) فإنّ "العجز: الضعف وعدم القدرة، وأعجزه الشيء، فاته وسبقه. وقال الليث: أعجزني فلان؛ إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. وأعجزه: صيَّره عاجزا، أي عن إدراكه واللحوق به."[3]

تدور المادة المعجمية للإعجاز والعجز من خلال التعريفات السابقة حول مؤخّر الشيء، والذلّة والمشقة، والفوْت والسَّبق، فتجمع بين الضعف المادّي والضعف المعنوي، وهذا يسوقنا إلى المعنى الاصطلاحي للإعجاز؛ فما علاقة هذه الدلالات اللغوية بالمعنى الاصطلاحي للإعجاز؟

1- أبو الحسين أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 4، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1399هـ/ 1979م،ص 232 - ص 234.

2 - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1419هـ/ 1998م، ج1، ص : 635 - 636.

3 - السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: الترزي، مطبعة دولة الكويت، 1395هـ، 1975م، ج 15، ص 211.

الفرع الثاني: تعريف الإعجاز اصطلاحا

عرّف العلماءُ الإعجاز اصطلاحا دون أن ينسبوه إلى القرآن الكريم، ومنهم الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز، وذلك بقوله: "الإعجاز إفعالٌ من العجز الذي هو زوالُ القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير."[1] فهذا التعريف يوضّح أنّ الإعجاز إزالة قدرة الآخَر عن الإتيان بالشيء المعجِز سواءٌ بالفعل أو الرأي أو التدبير. وجعله غير قادر على الفعل، وهو بهذا يتعلّقُ بمطلق التعجيز.

و يعرّفه مصطفى ديب البغا ومحي الدين مستو بأنّه "ضعف القُدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها، على شدّة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدّمه."[2] وهذا التعريف يوضّح أنّ المعجزة تُعجِزُ الخصمَ عن محاولتها وبذلك تحققُ الإعجاز. كما يبيّنُ طرفا الإعجاز وهما وجود المعجزة من جهة، ومحاولة الإنسان محاكاتها وضعف قدرته وعجزه عن ذلك من جهة أخرى. كما يوضّح أنّ هذا التعجيز مستمرٌّ في الزمن وغير مقتصر على زمن محدّد.

ويرى الخالدي أنّ "الإعجاز هو الفوت والسبق، ويُطلَق على الفائز السابق لخصمه الذي جعل خصمه عاجزا عن إدراكه، ولذلك يقول الخصمُ المغلوب العاجزُ: أعجزني فلانٌ إعجازًا، بمعنى: سبقني وفاتني وجعلني عاجزا عن طلبه وإدراكه."[3] ونستخلص من هذا التعريف أنّ الإعجاز له طرفان هما الغالب والمغلوب، ولا يتحقق إعجاز دون معجِز وعاجز.

ومن هنا لا بد أن نتساءل؛ من المعجِزُ الغالب؟ ومن العاجز المغلوب؟ وما الداعي لكل هذا؟ ومن أجل البحث عن جواب لهذا التساؤل ينعقد المطلب الثاني.

1- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ) ، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ج 1، ص 65.

2 ـ مصطفى ديب البُغا ومحي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، دارالكلم الطيب، دمشق، سوريا، ط:2، 1418هـ/ 1998م، ص 151.

3- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 1421هـ/ 2000م، ص 15.

المطلب الثاني: إعجاز القرآن الكريم والغاية منه

يتعلّق الإعجاز بالقرآن الكريم، ولذلك فقبل التفصيل لا بدّ من تعريف القرآن الكريم أوّلا.

الفرع الأول: تعريف القرآن الكريم

القرآن الكريم غنيٌّ عن كل تعريف فهو كتاب المسلمين الأول، يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، فما معناه من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية؟

أوّلا: المعنى اللُغويّ للقرآن

جاء في الصحاح للجوهري (ت 393هـ): "قرأتُ الشيءَ قرآنا، جمعتُه وضممتُ بعضَه إلى بعضٍ... وقرأتُ الكتابَ قراءة وقرآنا، ومنه سُمّيَ القرآنُ، وقال أبو عبيدة: سُمّي القرآنُ لأنّه يجمعُ السُّوَر فيضُمُّها."[1] ويصدُق هذا التعريفُ على القرآن الكريم لأنّه يجمع كلَّ السُّوَر التي أنزلها الله على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلّم.

والقرآنُ "في الأصل مصدر على وزن فعْلان؛ بالضمّ كالغُفران والشُّكران... تقولُ قرأْته قرءًا أو قراءة وقرآنًا بمعنى واحد؛ أي تلوته تلاوة. و قد جاء استعمالُ القُرآن بهذا المعنى المصدريّ في قوله تعالى: "**إنّ علينا جمْعَه وقُرآنه، فإذا قرأناهُ فاتّبِع قُرآنه. القيامة**. الآية: 16 أي قراءته، ثمّ صار عَلَمًا شخصيًّا لذلك الكتاب الكريم، وهذا هو الاستعمالُ الأغلبُ... رُوعِيَ في تسميته قرآنًا كونُه متْلُوًّا بالألْسُن، كما رُوعِيَ في تسميته كتابًا كونُهُ مُدَوَّنًا بالأقلام؛ فكلتا التّسْمِيتين من تسْميةِ شيْءٍ بالمعنى الواقع عليه."[2] وهذا يقودنا إلى معرفة المعنى الاصطلاحي للقرآن الكريم.

---

1 - أبو نصر إسماعيل بن نصر بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح**، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط:1، 1438هـ/ 2017 م، ص 1091، 1092.

2- محمد عبد الله دراز، **النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن**، دار القلم، الكويت، د ط، د ت، ص 12.

ثانيا: المعنى الإصطلاحي للقرآن

عرَّف العلماءُ القرآنَ الكريم تعريفاتٍ كثيرة منها ما جاء في إرشاد الفحول أنّه "كلام الله المُنزّل على محمد، صلّى اللهُ عليه وسلّم، المتلُوُّ المُتواتر."[1] فهو إذن كلامٌ إلهي مقدّس، نُزِّل على رسول الله محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم، و مِن أهمّ صفاته أنّه مقروءٌ متلُوّ، تواترته الأجيالُ جيلا بعد جيل. غير أنّ هذا التعريف يخلو من ذكر بعض الصفات الثابتة للقرآن كاللسان الذي أُنزل به، وحدود بدايته ونهايته، وأنه معجزة محمد صلّى الله عليه وسلّم.

وقريبٌ منه هذا التعريف الذي يزيدُ صفاتٍ أخرى للقرآن الكريم بقوله: "هو الكلامُ المُعجِز المُنزَل على النبي صلّى اللهُ عليه وسلّم، المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المُتعبَّد بتلاوته."[2] فهو كلام ربّانيٌّ، أُوحِيَ به إلى محمد صلى اللهُ عليه وسلّم، وكُتِب في المصاحف ليتمكّن الناسُ من قراءته، كما أنّ تلاوته عبادة ينالُ صاحبُها أجرا. فقد ذكر صفة الإعجاز التي توضّح أنّ القرآن الكريم هو معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا شك أنّ القرآن الكريم قد تبوّأ مكانة عظيمة في قلوب المؤمنين به وعقولهم. ويرجع ذلك إلى أنّه من عند الله، فهو كلام سامق المعاني، بهيُّ الألفاظ، عميقٌ في مخاطبته للعقل والوجدان، لأنّه كلامُ خالق الكون والإنسان. وقد اختاره اللهُ ليكون خطابَ العقل البشري إلى قيام الساعة، "به أعزَ اللهُ هذه الأُمَّة، وأقام صرحَ مجدها، حتى كانت كلمتها العليا... ولا يعرف التاريخ أُمّة استطاعت بناء كيانها الحضاري المُميز في وقت قياسي؛ كأُمَّة القرآن."[3] وكان ذلك بما في هذا الكتاب من كنوز عقلية ونفسية ووجدانية، أشبعت تعطُّش الإنسان إلى معرفة أسرار الخلق والوجود والمصير.

---

1 - محمد بن علي الشوكاني (ت 1250 هـ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، ت: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط :1، 1421هـ/ 2000 م، ج1، ص 171.

2- صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط : 10، 1977م، ص 21.

3- خالد سليمان عيد الدويلات، **الشخصية في القصص القرآني، دراسة نصية ونقدية تحليلية لشخوص مختارة**، إشراف: عفيف عبد الرحمان، دبلوم لغة عربية، جامعة اليرموك، 1986، ص9.

الفرع الثاني: تعريف إعجاز القرآن الكريم وبيان الغاية منه

يصدُق مصطلح الإعجاز بالقرآن الكريم، ويصدُق عليه لا على غيره؛ لذلك من الضروري تعريف إعجاز القرآن الكريم، لنصل إلى الغاية منه.

أولا: تعريف إعجاز القرآن الكريم

كثيرة هي تعريفات العلماء والباحثين لإعجاز القرآن الكريم منها:

يقول الزرقاني: "إعجاز القرآن مُركّبٌ إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والتقدير: إعجازُ القرآن، خَلْقَ الله عن الإتيان بما تحدّاهم به."[1]

وهذا التعريف يذكر أنّ القرآن قد أثبت عجز وقصور الخلق إنسا وجنّا في كل عصر من العصور، عن محاكاة القرآن الكريم، والإتيان بما تحدّاهم به، ولقد تحدّى القرآن المنكرين أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ولو بأقصر سورة منه، فلم يثبت أنّهم فعلوا ذلك، فثبت إعجازه لهم.

ويعرّفه مصطفى ديب البُغا بقوله: "إعجاز القرآن معناه إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم، في دعوى الرسالة، بإظهار عجز العرب عن مُعارضته في مُعجزته الخالدة وهي القرآن، وعَجز الأجيال بعدهم عن ذلك... وذلك أنّ القرآن قد سما في عُلوّه إلى شَأْوٍ بعيد؛ بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله، سواء كان هذا العُلُوّ، في بلاغته أو تشريعه أو مغيباته."[2]

وهو بهذا قد أوضح أنّ القرآن هو المعجزة الخالدة التي عجز العرب عن معارضتها، وعجز الأجيال من بعدهم عن ذلك، لأنّ القرآن معجزة متعددة الأوجه بلاغة وتشريع وغيبيات، كما أشار إلى الغاية من الإعجاز وهي إظهار صدق النبي المرسل.

---

1 ـ محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1415هـ/1995م، ج 2، ص 259.

2ـ مصطفى ديب البغا، ومحي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، ص151.

أمّا نعيم الحمصي فيرى أنّ "إعجاز القرآن كونُه أمرًا خارقا للعادة لم يستطع أحدٌ معارضته برغم تصدّي الناس له."[1] فيُثبت للقرآن صفة المعجزة التي يعجز الناس عن معارضتها برغم محاولاتهم وتصدّيهم لذلك. ومن هنا نستنتج أنّ من مستلزمات الإعجاز وجود المعجزة. إذ رغم توفّر الدواعي يعجز المعارضون عن المحاكاة والإتيان بمثل هذا القرآن.

وهو المعنى الذي يدعمه الخالدي؛ إذ يبين أنّ الإعجاز هو"عدمُ قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفُّر مَلكتهم البيانية وقيام الدّاعي على ذلك، وهو استمرار تحدّيهم وتقرير عجزهم عن ذلك."[2] وفيه إشارة إلى ما كان العربُ قد نبغوا فيه، وهو الملكة البيانية التي كان التحدّي موجّها إليها خاصّة، ومع ذلك لم يستطع أحد معارضة القرآن.

وفي تعريف آخر فإنّ إعجاز القرآن هو "إثبات عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن أو معارضته. والمقصود بكوْن القرآن معجزة الدلالة على صدقه، وأنّه تنزيلٌ من عند الله العزيز الحكيم."[3] وهذا التعريف يشير إلى الغاية من الإعجاز وهي أنّه دليل صدق الوحي، وأنّ القرآن من عند الله، وليس قول البشر.

وبما تقدم نستخلص أنّ إعجاز القرآن الكريم هو عجز الأوّلين والآخرين من العرب وغيرهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن أومحاكاته في كثير منه أو قليل، رغم تحدّيه للإنس والجنّ أن يأتوا بمثله، واستمرار هذا التحدّي إلى يوم القيامة.

ثانيا: الغاية من الإعجاز

تبيّن من خلال ما سيق من التعريفات أنّ الإعجاز ليس مقصودًا لذاته؛ وإنَّما لغاية مُتوَخَّاةٍ من ورائه وهي إثباتُ الوحي والرسالة، وقد أكّد ذلك كثير من العلماء منهم عبد

1- نعيم الحمصي، **فكرة إعجاز القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 2، 1400هـ/ 1980م، ص 19
2- الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، ص 17.
3 - غانم قدوري الحمد ومساعد بن سليمان الطيار، **الميسر في علوم القرآن**، معهد الإمام الشاطبي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1441هـ/ 2020 م، ص 117.

العظيم الزرقاني في مناهل العرفان إذ يقول: "إعجازُ القرآن، خَلْقَ الله عن الإتيان بما تحدّاهم به. ولكن التعجيز المذكور ليس مقصودا لذاته، بل المقصود لازمُه؛ وهو إظهار أنّ هذا الكتاب حق، وأنّ الرسول الذي جاء به رسولُ صدق."[1] فالغاية إذن ليست الإعجاز في ذاته، بل ما يدل عليه وهو أنه ماداموا قد عجزوا وهم مَن هم في قياد ملاك الكلمة شعرا ونثرا، فغيرُهم أعجز، وهذا معناه أن القرآن ليس كلام بشر، بل هو كلام خالق البشر. وما دام كذلك فالواجب تصديقه والعمل بما فيه.

ولقد " كان التحدّي بالقرآن مُوجّهًا للأقوياء، وليس للضعفاء، كان موجّها لأقوى الناس في البيان والفصاحة والبلاغة؛ فلمّا عجز هؤلاء الأقوياء الفصحاء عن معارضته ثبت ضعفهم وعجزهم ونقصهم وتأخُّرهم، ولذلك كان القرآنُ معجِزًا لهم. وهو من ثَمَّ مُعجِزٌ لغيرهم الذين هم دونهم في الفصاحة والبلاغة وقوة المنطق، والقدرة على التعبير والبيان. وبهذا يثبت إعجاز القرآن."[2] إذن فالغالبُ المعجِزُ هو القرآنُ والمغلوب العاجزُ هم الخَلْقُ، والغاية هي إثباتُ أنّ هذا القرآن من عند الله.

يقول الخالدي: " إعجاز القرآن للمنكرين له يدلُّ على أنّه كلام الله، وليس كلام مخلوقٍ؛ فلو كان كلام بشر لما عجز المنكرون عن مُعارضته، وهذا يدُلُّ على أنّ محمدا هو رسول الله."[3] وهذه إذن هي غاية الإعجاز؛ فهو إذن ليس مقصودا لذاته، بل هو وسيلة لغايةٍ أسمى وهي إثبات الوحي وصدق الرسالة، وبيان ربانية مصدر هذه المعجزة العقلية معجزة القرآن الكريم. فالمراد بالمعجزة هو التحدّي، وإظهار قدرة الله من جهة، ومن جهة أخرى إثبات عجز القوم، وبيان صدق رسالة الرسول المبعوث إليهم، فهي فوق قدرة الناس مهما علا تفكيرهم، وبلغوا في العلم مبلغا. فما حقيقة المعجزة؟ وما علاقة القرآن بها؟

---

1 ـ الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ص 259.
2- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، دار عمار، عمّان، الأردن، د ط، 1989م، ص 21.
3- الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، ص17.

المطلب الثالث: المعجزة والمصطلحات الدالّة عليها

الفرع الأول: تعريف المعجزة

عرّف العلماء المعجزة قديما وحديثا؛ فهذا السيوطي (911 هـ) يقول إنَّها " أمر خارقٌ للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة. وهي إمَّا حسّية وإمّا عقلية."[1]

نفهم من كلام السيوطي أنّ المعجزة أمر ممتنع عن المعارضة مِن أيٍّ كان. ووظيفتها تحدّي المعارضين، وهي نوعان: معنوية وحسّيّة؛ فأمّا الحسّية التي تُرى أو تُسمع، فتلك لا تُتاحُ إلّا لمن كان حاضرًا وقتها؛ كما كانت معجزةُ العصا التي انقلبت حية، أو البحر الذي انفلق، وغيرها من المعجزات التي أيَّد الله عز وجل بها رُسله، ونوعية هذه المعجزات، متعلِّقة بطبيعة الرسالة التي جاء بها النبّيُّ وقتها، وهي محدودة في الزمان والمكان ولم تكن مستمرة؛ إذ انتهت بعد أن أدّتْ وظيفتها.

وبذكر المعجزة العقلية تمييز لها عن الحسية، وهي متعلّقة بآخر معجزة خصّ اللهُ بها آخر الأنبياء، وتصدق المعجزة العقلية على القرآن الكريم.

ومعجزاتُ السابقين" كانت حوادث تقع ولا تبقى، ولا يبقى منها إلّا الإخبارُ بها، فلا يعرفها على اليقين إلّا مَن عاينها."[2] ولكن من المعجزات ماهو عقلي ليبقى مابقي الإنسان، عبر الزمان والمكان. وفي هذا دليلٌ على وقتيّة المعجزة الحِسِّيّة، وامتداد وبقاء المعجزة العقلية. والتي تخُص القرآن الكريم فقط؛ ذلك أنّه آخِر الكتب والمهيمن عليها، يُحدِّثُ النُّهَى ويُبرهن للبصائر أنَّه من عند الله.

وممّا يميّز المعجزة العقلية التي تخصُّ القرآن الكريم أنّ لها طبيعة الاستمرار والبقاء على طول الزمن. جاء في تاج العروس: "ومعجزة النبي صلى اللهُ عليه وسلَّم، ما أعجز به الخصمَ عند التحدي، والهاء للمبالغة، والجمع معجزات."[3]

1- جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1429هـ/2008م، ص 645.

2- محمد أبو زهرة، **القرآن المعجزة الكبرى**، دار الفكر العربي، د. ط، د. ت، ص13.

3 - الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج15، ص 211.

ويرى مصطفى مسلم أنّ المعجزة "أمر خارق للسُنَّة التي أودعها الله سبحانه في الكون، ولا تخضع للأسباب والمُسبِّبات، ولا يمكن لأحدٍ أن يصل إليها عن طريق الجهد الشخصي والكسب الذاتي؛ بل هي هبةٌ من الله يختار نوعها وزمانها، ليبرهن بها على صدق رسول الله الذي أكرمه بالرسالة."[1] وهو بذلك يوضّح طبيعة المعجزة؛ فهي من عند الله، لا يمكن لأي أحد أن يكتسبها بجهد أو تعلُّم، كما أنها دليلُ صدقِ المبعوث من الله لمن بُعِث لهم حتى يُصدِّقوه.

لذلك "فرَّق بعضُ العلماء بين الخارقة؛ التي يتحدَّى بها الرسولُ القومَ، ويجعلها آية صِدقه، وبرهان صحة رسالته، وبين الخارقة التي لا تقترن بالتحدي وتقع بين المؤمنين برسالة الرسول؛ فأطلقوا على النوع الأول اسم المعجزات، وأطلقوا على النوع الثاني اسم (دلائل النبوة.)"[2].

ومن التعريفات المعاصرة للمعجزة، أنَّها "الأمر الخارقُ للعادة، المقترن بالتحدّي، السّالم عن المعارضة، الدّالُّ على صدق مُدّعي النبوّة، لتكون إلزاما للمُعاندين المُكابرين، وتثبيتا لقلوب أهل ملّته المُلبّين لدعوته، والمُصدّقين لنُبُوَّته، فيزدادوا بذلك إيمانا مع إيمانهم. وسُميت مُعجزة لأنّ البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها."[3] وفي هذا بيانٌ لوظيفة المعجزة، فهي تدلُّ على صدق النبيّ الذي أُيِّد بها، وتُفحم المكذّبين به. وتحقق مسألة الإعجاز.

وهذا التعريف يوضّح وظيفة المعجزة بأنَّها غير مقصودة لذاتها؛ بل هي دليل صدق نبوَّة النبي، وإفحام المعاندين والمُكابرين، وتثبيت قلوب المؤمنين، وزيادة إيمانهم بالله صاحب المعجزات، التي يعجز البشرُ عن الإتيان بمثلها. وبها يقع الإعجاز. وكل ما سبق من التعريفات تبيّن العلاقة بين المعجزة والإعجاز؛ إذ لا يقع إعجاز بغير معجزة يقع بها التحدّي للخصم المعاند.

1- مصطفى مسلم، **مباحث في إعجاز القرآن**، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1416هـ/ 1996م، ص15.
2 - **نفسه**، ص 17.
3- شعبان محمد إسماعيل، **المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية**، دار الأنصار، القاهرة، مصر، ط:1، 1400هـ/ 1980م، ص323.

والفرق بين المعجزات السابقة والمعجزة القرآنية التي هي آخر المعجزات هو أنّ "المعجزة القرآنية لم تكن موقوتة بوقت الدعوة في تحدِّيها للناس؛ وإنما هي قائمة ما دامت الحياة وما عاش الناس، والتحدي بها قائم في كل زمان ومكان، ومن أجل هذا كانت معجزة القرآن محمُولة في كلمات القرآن، معروضة في معرض التحدي، والإعجاز للناس؛ أفرادا وجماعات وطوائف وأمما."[1]

وإذا كانت المعجزات المادية مؤقَّتة في زمانها ومكانها، محدودةُ الأثر زائلة غير باقية، كما أراد الله عز وجل، فإنَّ المعجزة العقلية، مُستمرَّةٌ بأمر الله إلى قيام الساعة؛ لأنّها مُوجَّهة إلى العقل البشري، كدليل على ربانية مصدرها، وهي خاتمة الوحي الإلهي لأهل الأرض، يقول محمد أبو زهرة: "لأنّ رسالة النبيّ صلى الله عليه وسلم خالدة لأنّه خاتم النبيّين، ولا نبيَّ بعده، فيجب أن تكون مُعجزته مُناسِبةً لهذه الرسالة الخالدة، الباقية التي لا يحدُّها زمان في المستقبل، بل تبقى إلى يوم القيامة. ولا تكون معجزته واقعة تنقضي، وتنتهي بانتهاء الزمن الذي وُجدت فيه، بل تبقى الحُجّة ما بقيت الشريعة. وذلك مُحَقَّقٌ في القرآن؛ فهو حُجَّة قائمة على كل العرب والعَجم إلى يوم الدين، وهو مُعجِز لكل الخلائق."[2]

ولذلك كان التحدّي كان بهذه المعجزة المتميّزة؛ إذ تبيّن بعد طول التحدّي لأرباب البيان وقتها على نبوغهم في مضمار الكلمة شعرًا ونثرًا، وعدم تمكُّنهم من مماثلته ولو بجزء يسير منه. تبيّن أنّه ليس كلام بشر؛ إذ لو كان كلام بشر لما عجز البشر عن مُحاكاته في بيانه ولُغته. ولقد كان التحدّي بأسلوب القرآن وبيانه، وكان موجّها للعرب الجاحدين وكانوا أصحاب بلاغة وبيان فطالبهم حين كذّبوه وتحدّاهم أن يأتوا بمثله، وهو الأمر الذي عجزوا عنه، وهذا معنى الإعجاز.

وهذا كلّه يدلُّنا على ارتباط المعجزة والإعجاز بالقرآن الكريم. فهل ذكر القرآنُ الكريمُ هذين المصطلحين في آياته وسُوَره؟

1 ـ عبد الكريم الخطيب، **الإعجاز في دراسات السابقين**، دارالفكرالعربي، د ب، ط:1، 1974م، ص 53، 54.
2ـ محمد أبوزهرة، **القرآن المعجزة الكبرى**، ص 14.

الفرع الثاني: المصطلحات الدالّة على المعجزة

وممّا تجدُر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ مصطلحي إعجاز ومعجزة لم تردا في القرآن الكريم، ولم تُذكَرا في حديث الرسول صلّى اللهُ عليه وسلّم. وكان أوّل استخدام لهذين المصطلحين بعد منتصف القرن الثالث الهجري أو مطلع القرن الرابع الهجري. ورغم ذلك فقد وردت مادة عجز ستًّا وعشرين مرةً، كما وردت كلماتٌ متقاربة مع معنى الإعجاز في المعنى وهي الآية، والبيّنة والبرهان والسلطان والبصيرة.[1]

وهذا يعطينا فكرة عن سيرورة مصطلح الإعجاز، فقد تنقّل بين هذه المعاني؛ إلى أن استقرّ أخيرا على كلمة الإعجاز. وقد كانت الكلمات المذكورة تدلُّ على معنى المعجزة التي تؤيّدُ النبيّ المرسَل وتؤكّد أنّه مبعوث من عند الله، وتُعجِزُ البشرَ أن يأتوا بمثلها.

يقول نعيم الحمصي مؤكّدًا هذا المعنى: "ولم يرد في القرآن لفظ معجزة أو إعجاز وإنما جاء فيه ألفاظ آية وبرهان وسلطان، وهذه الكلماتُ لا ترادف كلمة معجزة، ولا تشمل معنى الإعجاز المفهوم منها؛ وإنّما تدلُّ على جزءٍ من معناها الذي يشمل أكثر من معنى جزئيّ واحد، وهذا الجزء يقابل كلمة الدليل أو الحُجّة."[2]

وفيما يخصُّ المصطلحات السابقة، فالآيةُ تعني العلامة، جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ): " الآية العلامة، وآياتُ الله عجائبه. قال الله تعالى: **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق.فصلت 52.** ومعناه نريهم الآيات التي تدلُّ على التوحيد في الآفاق، أي آثار مَن مضى قبلهم من خلْق الله في كل البلاد، وفي أنفسهم مِن أنهم كانوا نُطَفا ثم علقا ثم عظاما كُسيت لحما ثم نقلوا إلى التمييز والعقل. وذلك كله دليل على أنّ الذي فعله واحدٌ ليس كمثله شيء."[3] فهذه الآيات المعجزات التي يؤيّد بها اللهُ

1- ينظر: الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص25 وما بعدها.
2 - نعيم الحمصي، **فكرة إعجاز القرآن**، ص 7.
3- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظورالإفريقي، (ت 711هـ) ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط:3، 2004م، ج 1، ص 206، 207. والجوهري، **الصحاح**، ص 73، 74.

أنبياءه هي علامات صدقهم، ومن هنا كان معنى الآية العلامة الواضحة التي لا تقبل التكذيب والجدل فيها. قال تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴿٧٣﴾ ﴾ [**الأعراف**:73]

أمّا البيّنة فهي "الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة."[1] قال اللهُ تعالى عن قول موسى لفرعون:﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿١٠٥﴾﴾[**الأعراف**: 105]

وعن دلالة البرهان فهو"الحُجّة، وقد برهن عليه أي أقام الحُجّة."[2] فهو إذن المعجزة التي يقيم بها النبيُّ الحُجّة على الناس.

جاء في المفردات للراغب الأصفهاني (ت 502 هـ): "**البرهان** بيان للحُجّة. والبُرهان أوكدُ الأدلّة وهو الذي يقتضي الصدق أبدا."[3] قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾[**النساء**: 174]

ويحمل لفظ السلطان معنى" القوة والقهر، والحُجّة."[4] قال تعالى:﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾[**المؤمنون**: 45]

وتدلُّ البصيرة على "البرهان، وأصلُ ذلك كله وضوح الشيء."[5] قال تعالى:﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [**الأنعام**:104] وقد أُطلِقت هذه الكلمات في القرآن الكريم على معنى المعجزة التي تثبت صدق النبيّ المُرسَل. وتُعجِزُ الناس أن يأتوا بمثلها.

وحوصلة الكلام في هذا المقام أنّ الإعجاز هو الفوت والسبق وتحقيق عجز الخصم عن اللحاق بالمُعجز، وقد تحقق هذا المعنى في القرآن الكريم؛ فهو معجزة الرسول صلى الله

1- الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص 26.
2 - الجوهري، **الصحاح**، ص 101.
3- الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 45.
4- ابن فارس، **المقاييس**، ج 3، ص 95. والزمخشري، **أساس البلاغة**، ص 468.
5 - ابن فارس، **نفسه**، ج 1، ص 254.

عليه وسلّم، وتحدّى اللهُ به العرب فرسان الفصاحة والبيان فعجزوا عن محاكاته، وبعجزهم تحقق عجزُ غيرهم.

ومن أهم ما يجب أن يُعلَم هو أنّ الإعجاز ليس مقصودا لذاته؛ لكنّ المقصود منه إثباتُ أنّ القرآن الكريم كلام الله.

كما أوضح المبحث أنّ كلمتي الإعجاز والمعجزة لم يرد لهما ذكرٌ في القرآن الكريم، ولكن وردت كلمات أخرى تحمل معناهما نحو الآية والبرهان والسلطان.

وجديرٌ بالذكر هنا أنّ الإعجاز القرآنيّ يتعلّقُ بجملةٍ من الأوجه لا يتّضحُ معناه إلّا من خلالها، فما هي هذه الأوجه؟ وكيف تجلّى إعجاز القرآن من خلالها؟

المبحث الثاني: أوجه إعجاز القرآن الكريم

لقد أوْدعَ اللهُ كتابَه أسرارًا كثيرة، ظهر بعضُها منذ نزول الوحي؛ وترك للعقلِ المتمعِّن بعد ذلك وظيفة استكشاف أسرار أخرى كانت خافيةً على مَنْ سبق؛ وهكذا ليبقى العطاءُ القرآنيُّ مستمرًّا ما دامت حياةٌ على وجه الأرض.

فالقرآنُ الكريمُ معجزةُ الرّسول محمد صلى الله عليه وسلم ودليلُ صدقه، "وهذه المعجزةُ تحتاج إلى تدُّبرٍ وتأمُّلٍ وطول نظر، ولهذا كانت في صُحبةٍ دائمة للناس، ينظرون فيها بعقولهم، ويُردِّدون النظرَ فيها حالًا بعد حالٍ، حتى تتكشفَ لهمْ وجوهُ الإعجاز منها."[1]

ومن هنا تعدّدت أوجه الإعجاز فيه بعدِّه آخِر الكتب السماوية، حتّى يبقى لأهلِ كُلِّ زمانٍ ما يجِدونه غضًّا طرِيًّا في هذا القرآن؛ يدُلُّهم أنّه كلامُ الحق من ربِّ العالمين، ولهذا اهتمّ المسلمون منذ نزول القرآن بالإعجاز، لأهميته وارتباطه الشَّديد بكلِّ متعلقات القرآن الكريم؛ إذ بثبُوت الإعجاز يتحقّقُ أنَّ القرآن مِن عند الله، وبعكسه يستمرُّ التشككُ في مصدره، ولا تتحقَّقُ الهدايةُ التي يرشدُها.

1- الخطيب، **الإعجاز في دراسات السابقين**، ص 90.

كما كانت الحاجة شديدةً إلى معرفة أوجه الإعجاز وكان "الكلام في وجوه إعجاز القرآن واجبٌ شرعا، وهو من فروض الكفاية، وقد تكلَّم فيه المفسرون وبُلغاء الأدباء والمُتأَنِّقُون."[1] ومادام الأمرُ كذلك؛ فإنَّ البحثَ في وجوه الإعجاز، وبيانِ تنوُّعِها يُعدُّ واجبا شرعيا، لإثبات أنّ القرآن منْ عند الله عزّ وجلّ، " ومتى سَلِمَ الدليلُ على أنّ القرآنَ كلامُ الله وحده، سلِمتْ نُبُوَّةُ نبيِّ الإسلام، وسلِمَ كلُّ ماجاء به القرآنُ وسلِمَ الإسلامُ كُلُّه. بل سلمت الأديانُ الصحيحةُ والكتب الإلهيةُ كلُّها؛ لأنّه لم يبْقَ على وجه الأرض شاهدٌ مقبولُ الشهادة؛ إلّا هذا الكتابُ الذي أنزلَهُ اللهُ مقرِّرًا لنُبُوّة الأنبياء السابقين، ومُصحِّحًا لأغلاطِ اللّاغطين فيها والمُحرِّفين لها."[2]

ومن المعلوم أنّ الحقّ عزّ وجلّ لمّا أرسل رسوله صلّى الله عليه وسلّم لهداية الناس كافّة إلى يوم الدين، زوّدهُ بما يثبت نُبُوَّته، ويبرهن على صِدْقِ دعواه، وكان المختلِف في الرسالة الخاتمة عن سابقاتها هو اجتماع الشريعة والمعجزة في أمرٍ واحد؛ إذ القرآنُ ذاتُه هو الرِّسالةُ والمعجزةُ في آنٍ واحد، لا تنفكُ هذه عن تلك. لذلك كان إثباتُ إعجاز القرآن أمرًا لازمًا، وعلى غاية كبيرة من الأهمية؛ إذ أنّه " لمّا كانت نُبُوَّة محمد صلى الله عليه وسلم مبْنيَّةً على كوْنِ القرآن مُعجِزًا، أقام الدليل على كوْنِه معجزًا."[3]

وفي حدود البحث والاطّلاع على بعض ما كُتب منذ القديمِ بشأنِ إعجاز القرآن الكريم، عند الخطابي والرُمّاني والباقلاني والخفاجي، والجُرجاني والرازي والقاضي عياض، والسكّاكي والسيوطي وغيرهم، وعند مَنْ كتبوا في هذا الموضوع في العصر الحديث على اختلافهم وكثرتهم؛ كالرافعي وعبد الكريم الخطيب، وصلاح عبد الفتاح الخالدي والزرقاني، وغيرهم كثيرٌ مِمّنْ لا يتّسعُ المقامُ للإحاطة بهم. تبيّن لي أنَّ ما كُتِبَ على تنوُعه وتفصيله وعُمْقِه، يمكن أن ينتظم ضمن مسارين اثنين لإعجاز القرآن، يتعلَّقُ أحدُهُما بمبْنى القرآنِ ذاته

1- مصطفى صادق الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:3، 1425هـ/ 2004 م، ص20.
2- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج 2 ، ص259.
3 - محمد فخر الدين الرازي (ت 606 هـ)، **التفسير الكبير مفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط:1، 1401هـ/1981م، ج2، ص126.

وكِسائه اللُّغَوي الباهر، لأنَّه الكلامُ الذي يفوقُ كلَّ كلام، وهو ذاتيٌّ في كُلِّ آيات القرآن؛ بغضِّ النظر عن الموضوع الذي يعالجه، أو المعنى الذي يحمله؛ فهو مُعجِزٌ بهذه الحُلَّة البيانية التي سمتْ وارتقتْ وتعالتْ أنْ تُحاكَى ألوانُها.

ويتعلّقُ المسارُ الآخَر بمعناه وفحواه، وما حواه النصُّ الشريفُ الذي جمع بين طيَّاته ما لم يجمَعْه كتابٌ قبله ولا بعده. وبذلك يمكن القولُ أنَّ القرآن الكريمَ مُعجِزٌ، من وجهين أساسين هما البناء والمحتوى، لا يغادره الإعجازُ من أيٍّ منهما. حيثما فتّشْتَ فيه وجدت ذلك حتّى قال الرافعي: " إنّ القرآن مُعجِزٌ بالمعنى الذي يُفهَم من لفظ الإعجاز على إطلاقه".[1]فكيف كان القرآنُ معجزا من جهة مبناه؟ وما العناصر التي يقوم عليها هذا الإعجاز؟

المطلب الأول: الوجه البياني لإعجاز القرآن الكريم

قبل الغوص في بحر البيان القرآني يحضر هنا قول الخطّابي:" وإنّما يقومُ الكلامُ بهذه الأشياء الثلاثة: لفظٌ حامل، ومعنى به قائم، ورباطٌ لهما ناظم، وإذا تأمّلْتَ القرآنَ وجدتَ هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة؛ حتّى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح، ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظْمًا أحسنَ تأليفًا، وأشدّ تلاؤمًا وتشاكُلًا مِن نظمه. وأمّا المعاني فلا خفاء على ذي عقلٍ أنّها هي التي تشهدُ لها العقولُ بالتقدُّمِ في أبوابها، والترقّي إلى أعلى درجات الفضْلِ في نعوتها وصِفاتها."[2]

وهذا القول الجامع يشمل أبواب البيان القرآني في اللفظ والمعنى والأسلوب، فالمقصود بالبناء هنا الوجهُ المتعلِّقُ بمبنى القرآن الكريم ولُغته وأسلوبه، وهو معجزة الرسالة الخاتمة، بدليل حديث النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الذي جاء في صحيح البخاري، باب "بُعِثتُ بجوامع الكلِم"، "حدّثنا عبدُ العزيز بن عبد الله، حدّثنا الليثُ، عن سعيد عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال:" مَا مِن الأنبياء نبِيٌ إلّا أُعطِيَ من الآياتِ ما مثلُه

1- الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص 131.
2- محمد أحمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، دار المعارف، مصر، ط: 3، د.ت، ص 27.

أُومِن، أو آمن عليه البَشَر، وإنَّما كانَ الذي أوتيتُه وحيًا أوحاه الله إلي؛ فأرجو أنِّي أكثرُهم تابِعًا يومَ القيامة."[1]

وبالتمعُّن في معنى الحديث نُدْرك أنَّ معجزةَ الرسولِ محمّد صلى الله عليه وسلم، ودليل صِدقه معجزةٌ كلاميةٌ بيانية بالدّرجة الأولى، فكُلُّ نبيٍّ أعطاه اللهُ ما يؤيِّدُ نبُوَّته من الآياتِ والمعجزات التي لا يَقْدِرُ عليها إلّا الله؛ بحيث يتأكَّد للناس أنَّه يُوحَى إليه. وكانت المعجزات السّابقة كما هو معلوم ماديةً تُرى بالعين، وينقطعُ أثرُها بعد ذلك، فمن لم يرَها في وقتها استحال عليه بعد ذلك رؤيتُها؛ لأنَّ كلَّ نبي بُعِث إلى قومه خاصة، وبما أنَّ محمّدًا صلى الله عليه وسلم بُعِث إلى النّاس كافّة، فقد كان مِنَ المنطقيِّ أنْ تكون مُعجزتُه التي تجعلُ الناسَ يؤمنون به من نوعٍ مختلِفٍ؛ بحيث تكون مُمتدّة الأثرِ وباقيةً إلى نهاية الحياة على وجه الأرض، تُعجِز الناس أنْ يأتوا بمثلها وتؤكِّدُ أنَّها من عند الله؛ وليس لمحمد صلى الله عليه وسلم فيها إلّا التبليغ، وما كان لهذه الصفاتِ اللازمة في معجزة النبيِّ الخاتم إلّا أنْ تكون معجزةً عقليةً تخاطبُ العقلَ والوجدان.

"وتجدُرُ الإشارة إلى أنَّ هذا الوجهَ من الإعجاز كامنٌ في صميم النَسَق القرآني ذاتِه، لا في الموضوع الذي يتحدَّثُ عنه من غيبيات أو تشريع أوعلوم كونية. كما أنَّه قائمٌ في كلِّ جزءٍ من آي القرآن وسُوَرِه."[2] وعليه فإنّ ما نبحث فيه يُعدُّ قطرةً مِن بحر أسرار هذا البيان القرآني الذي لا يمكن أن نحيط به ولو قضينا العمر بحثا.

ويمكن تعريف الوجه البياني لإعجاز القرآن بما يلي: "هو أن يُؤدى المعنى ببيانٍ مُعجِزٍ لجميع البيانات الأخرى."[3] ذلك أنّ البيان هو" الفصاحة واللَّسْنُ، وفلانٌ أبْيَنُ من فلان، أي أفصح منه. والتبيين: الإيضاحُ وأيضا الوضوح."[4] ويرتبط هذا المعنى بالفصاحة

1- محمد بن إسماعيل البخاري، (256 هـ) ، **صحيح البخاري**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992م، د.ط، ج 6، ص 2654. حديث رقم: 4696.
2- البُغا ومستو، **الواضح في علوم القرآن**، ص 164.
3- الحسين زروق، **جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم**، المسار والمآل والمكتبة، دار السلام، القاهرة، مصر، ط:1، 1434هـ / 2013 م، ص22.
4 - الجوهري، **الصحاح**، ص 142.

فهي أيضا تعني" الظهور والبيان، والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى سهل اللفظ، جيد السبك."[1]

وقد جاء في تعريفات الجرجاني (ت 816هـ) ما نصُّه: " الإعجاز في الكلام هو أن يُؤدَّى المعنى بطريق هو أبلغ مِن جميع ما عداه من الطُّرُق."[2] ويدلُّ هذا التعريف على أنّ الكلام المُعجِز هو الكلامُ الأبلغ من كُلِّ كلامٍ سواه، حيثُ لا يستطيعُ أحدٌ أن يُحاكيه؛ فطريقة أدائه متفرّدةٌ، ولذلك كانت هناك علاقةٌ وطيدةٌ بين البلاغة والإعجاز؛ إذ الكلامُ المعجِزُ هو أبلغُ كلامٍ على الإطلاق، ولا يكون ذلك إلّا للقرآن الكريم. وإذا سألْت عن بلاغة المتكلّم فهي" مَلَكَةٌ يُقتدر بها على تأليف كلام بليغ."[3]

أمّا عن البلاغة فهي " تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثرٌ خلّاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يُقال فيه، والأشخاص الذين يُخاطَبون."[4] وإذا كان هذا المعنى ينطبق على كل كلام، فهو ينطبق على القرآن من باب أوْلى بعدّه كلام الله تعالى.

وإذا ثبت أنّ اللغة العربية قد بلغت زمن نزول القرآن الكريم شأْوًا بعيدا، وكانتْ عُملةً ثمينةً لها قيمتها، نبغَ فيها مَن نبغ في فنون القول؛ شِعْرًا ونثرًا وسجعًا في شتّى الأغراض، وكان لكُلٍّ اختصاصُه الذي لا ينبُغ فيه سواه نبوغَه، فإنّ "القرآن جاء فصيحًا في كُلِّ الفنون على غاية الفصاحة، ألا ترى أنّه سُبحانه قال في الترغيب: **فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين.** وقال: **وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذُّ الأعين.** وقال في الترهيب: **وخاب كل جبار عنيد...** وقال في الزَّجْر ما لا يبلُغُه وهْمُ البشر، وهو قوله: **فكُلًّا أخذنا بذنبه...** إلى قوله: **ومنهم من**

1- علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، دار المعارف، د ط، د ت، ص 5.
2- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ط، 2004 م، ص 30.
3 - **نفسه**، ص 42.
4- علي الجارم ومصطفى أمين، **المرجع السابق**، ص 8.

أغرقنا... وقال في الإلهيات: الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد، وكل شيء عنده بمقدار."[1]

ولقد أكّد عبد الفتاح الخالدي في غير ما موضعٍ أنّ الوجه الوحيد الذي وقع به التحدّي في القرآن الكريم هو الوجهُ البياني فقال: "ولهذا كان الإعجاز البياني هو الوجه الوحيد لإعجاز القرآن، أمّا وجوه الإعجاز الأخرى فهي تبحث في مضامين القرآن وموضوعاته. وهذه المضامين لم تكن مقصودةً بالتحدّي ولم يطالَب الجاحدون بالإتيان بها."[2]

وهذا البيان إذن هو الذي وقع به التحدّي بجميع مراحله، ومعلومٌ أنّه تحدّى أساطين البلاغة وأساتيذ البيان آنذاك على مراحل؛ فطالبهم أن يأتوا بمِثْله أو بعشر سُوَرٍ منه، أو بسورة واحدة، مُتدرِّجًا بقوله عزّ وجلّ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾**[الإسراء: 88]**، **وقوله:**﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ **[هود: 13] وقوله:**﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ **[البقرة: 23]**

" وبهرهم أنهم تأمّلوه سورةً سورة، وعشرًا عشرا، وآيةً آية، فلم يجدوا في الجميع كلمةً ينْبُو بها مكانُها، ولفظةً يُنكَرُ شأنُها، أو يُرى أنّ غيرَها أصلحُ هناك... بل وجدوا اتِّساقًا بَهَرَ العقولَ... ونظامًا والتئاما، وإتقانًا وإحكامًا لم يدعْ في نفسِ بليغٍ منهم... موضِع طمع، حتّى خرِست الألسُنُ عن أنْ تدّعي وتقول."[3]

1- الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج 2، ص 126.
2 - الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص 380.
3- عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، **دلائل الإعجاز**، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 1991م، ص54.

ثمّ إنّه أخبرهم بعجزهم؛ بل فصّل أحوالَهم إزاءَ القرآن الكريم وقال لهم بلسان الحال: "وإنْ عجزتم عن الإتيان بسورة من مثله، تساوي سورةً في هدايتها، وتُضارِعُها في أسلوبها وبلاغتها، وأنتم فرسان البلاغة، وعصرُكم أرقى عصور الفصاحة. وقد اشتهر كثيرون منكم بالسَّبْقِ في هذا الميدان، ولم يكن محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ممَّنْ يُسابقكم من قبل في هذا الرِّهان؛ لأنَّه لم يُؤتَ هذا الاستعدادَ بنفسه، ولم يتمرَّن عليه أو يتكلَّفْه لمُباراةِ أهله، فاعلموا أنَّ ما جاء به بعد أربعين سنة؛ فأعجزَكم بعد سبْقِكُم لم يكن إلاّ بوَحْي إلهيٍّ وإمدادٍ سماويّ، لم يسْمُ عقلُه إلى علْمه، ولا بيانهُ إلى أسلوبه ونظْمه."[1]

وهكذا نجد أنّ السِّرَّ في الأمر يعود إلى طبيعة هذا الكلام السّامي، الذي لا يرتقي إليه البشر. فقد رُوي" أنّ أعرابيًّا سمع رجُلًا يقرأ: "**فاصدع بما تُؤمَر وأعرض عن المشركين.**" فسجد، وقال: سجدتُ لفصاحته. وسمع آخَر رجلا يقرأ **فلمّا استيأسوا منه خَلَصُوا نجيًّا. يوسف 80**. فقال: أشهدُ أنّ مخلوقا لا يقدرُ على مثل هذا الكلام."[2] وهذا من تأثير البيان القرآني الذي ليس كمثله بيان.

وعن حقيقة " البيان الذي مدحه الله تعالى، وبرزت فيه العربُ هو هذا التواصلُ اللفظيُّ المتميز، الجامعُ بين بيان المتكلم لمراده بأفصح عبارة، وتبيُّن المخاطب بيُسْرٍ وسهولة لمُراد المتكلِّم."[3] فهوَ إذن بناءٌ شامخٌ، وكُلٌّ متكاملٌ يأخذُ بلُبِّ سامعه، ويستولي على مجامع قلبه وعقله.

ولا نخطيء السبيل إذا قلنا إنّ الإعجاز البياني وجهٌ عظيم يدُلُّ على عظمَتِه "وأنَّهُ الأصلُ في الإعجاز قولُه سبحانه وتعالى حاكيًا عن قول بعض الكفار: "**لا تسمعوا لهذا**

1- محمد رشيد رضا (ت 1935م)، **تفسير القرآن الحكيم المشتهر بالمنار**، مطبعة المنار، مصر، ط: 1، 1346هـ، ج1، ص 191.
2- أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت 544 هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ت: عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 1425هـ/ 2004م، ج1،ص 176.
3- الحسين رزوق، **جهود الأمة**، ص 21.

القرآن والغَوْا فيه لعلكم تغلبون." فصلت 26؛ إذ لمْ يقولوا هذا القولَ إلّا لإحساسهم بعظَمةِ القرآن وروعته وبراعته وفصاحته، وهيمَنته على الأرواح والقلوب."[1]

ويمكن تسمية هذا الوجه البياني "الجمال القرآني، وفنيّتُه التي تُعنى بالكشف عن ألوانه وأسراره وأساليبه من خلال الموضوعات القرآنية المتعددة."[2] فهو بيانٌ سِمته الجمال في اللغة والأسلوب والكلمة في كل موضوعاته ومعانيه.

وإذا تساءلْنا عن مظاهر هذا البيان فهي أكثر مِنْ أنْ تُعُّد، وقد سالتْ أقلامُ العلماء منذ قرونٍ بمِدادِ الإجتهاد، وفنِيَت الأعمارُ دونَ بلوُغ المراد في هذا الأمر، كُلٌّ يُدْلي بدَلْوِه فيها، ويُعْرِبُ عن رأيه.

وقد ذكرها بعضُهم في أكثر من خمسة عشر مظهرا منها: الإعجاز البياني وفواتح السُوَر، دقة حروف المعاني وعدم الزيادة فيها، والتوازن الدقيق بين ذكر الحرف وحذفه، والفروق بين الألفاظ المتقاربة وعدم الترادف، والتشابه والاختلاف في البيان القرآني، والتعريف والتنكير، والحذف والتقديم والتأخير، وتنوُع صيغ الأفعال المشتقة من أصلٍ لُغوي واحد، وتنوّع المشتقات ذات الأصل اللغوي الواحد، إضافة إلى التكرار الحكيم الهادف في البيان القرآني، والتناسق العددي، وختاما التصوير الفني[3].

ويختار غيرُهُ أنْ يكون "إعجاز القرآن الكريم في نظْمه وأسلوبه، وفي فصاحته وبلاغته، وفي تعانُق جُمَله، وتناسُب آياته في درجةٍ ليس لها مثيل، وفي حالةٍ لا تشْرئبُّ إليها أعناق الفُحُول من أرباب البلاغة والبيان، وصَيارفةُ القول والمعاني."[4] وهو بهذا القول يذكر أنواعًا مختلفة لتميُّزِ البيان القرآني، وفي الوقت نفسه يؤكِّدُ على إعجازه لصيارفة القول والمعاني من العرب المعاصرين له.

1- علي حسين رضوان، **الإعجاز والقصص في القرآن الكريم**، دار الطلبة، مصر، 1994م، د ط، ص25.
2 - نذير حمدان، **الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم**، دار المنارة، جدة، السعودية، ط:1، 1412هـ/ 1991م، ص431.
3 - الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، ص7 وما بعدها باختصار.
4- علي حسين رضوان، **المرجع السابق**، ص 22.

ويرى نعيم الحمصي" أنّ القرآنَ باغتَهم بمميزاتٍ فيه أدركوا جمالها وعجْزهم عن مثلها. ومن هذه المميزات ما يرجع إلى أسلوب القرآن الغريب الذي جاء مخالفا لأساليبهم في الكلام، وهي المميّزات الظاهرة الواضحة التي يمكن حَدُّها والإشارة إليها. ومنها ما هو داخليٌّ يُدرَكُ بالذوق ويصعب بيانه وتعليله، بل قد يكون مُتعذِّرًا."[1]

والملاحظ هنا أنّ أسلوب القرآن لم يكن غريبا ولا مخالفا لأساليب العرب في كلامهم؛ إذ هو بلسانٍ عربيّ مُبين، لكنّه تفوّق عليهم وبلغ القمّة في البيان، حتّى عجزوا عن محاكاته.

وجديرٌ بالذكر أنَّ تذوُّق البيان القرآنيِّ يتطلّبُ فهمًا لغويا وبلاغيا، وذوقًا لفنِّ الكلمة، وهذا لا يتأتَّى في معرفته إلّا لمنْ كان لهم باعٌ في اللغة العربية وأدبها وعلومها؛ لذلك يمكنُ أنْ نتحدَّث عن البيان القرآني في الأسلوب والكلمة، فكيف تحقّق الإعجاز من خلالهما؟

الفرع الأول: الإعجاز بأسلوب القرآن الكريم

تتجلّى بلاغة القرآن الكريم في كثير من عناصره، ومنها أسلوبه ونظمه المتفرّد الذي هو سرٌّ من أسرار إعجازه، والأسلوب هو الطريق والمذهب والوجهة. وفي اصطلاح البلاغيين هو طريقةُ اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصد الإيضاح والتأثير. أو هو العبارات اللفظية المُنسّقة لأداء المعاني. فالأسلوب القرآني هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه."[2] ومن هنا كان أسلوب القرآن هو طريقته المتميّزة في عرض الحقائق المتنوعة، وهذا الأسلوب له نظامه وطريقته التي تجعله مختلفا عن غيره، وإذا كان الناس يقولون إنّ الأسلوب هو الرجل حين يدلّ هذا الأسلوب على شخصية كاتبه ويعبّر عن أفكاره وميولاته، فإنّ أسلوب القرآن منطبع بطابع الألوهية والربوبية ومن هنا كان عصيا على أن يحاكيه بشر لأنه كلام الله خالق البشر.

1 - نعيم الحمصي، **فكرة إعجاز القرآن**، ص 29.
2 - الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص 199.

يقول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في كتاب دلائل الإعجاز:" أعْجزتْهم مزايا ظهرتْ في نظْمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتْهُم من مبادي آيِهِ، ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مَثَلٍ ومَسَاقِ كُلِّ خبر."[1] فهو يرى أنّ إعجاز القرآن وقع بهذا الوجه البيانيّ، حين تحدّى العرب أن يحاكوه فوقفوا حيارى أمام أسلوبه الذي تميّز بالنظم واللفظ والآيات وما فيها من قصص وأخبار إلى غير ذلك.

ويتجلّى إعجاز الأسلوب القرآني عند القاضي عياض من خلال "صورة نظْمِه العجيب، والأسلوب الغريب المُخالِف لأساليب كلام العرب، ومناهج نظْمها ونثرها الذي جاء عليه، ووقفتْ مقاطعُ آيِه وانتهت فواصلُ كلماته إليه، ولم يوجد قبله ولا بعده نظيرٌ له، ولا استطاع أحدٌ مُماثلة شيءٍ منه، بل حارتْ فيه عقولُهم... ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثرٍ أو نظمٍ، أو رَجْزٍ أو شعر."[2] نعم فما كان القرآنُ شعرا ولا سجع كُهّانٍ، ولكنّه كلامٌ عربيٌّ واضح له خصائصه، كما له تأثيره على النفس والأُذن.

ويرى عبد الله دراز أنّ " الجديد في لغة القرآن أنّه في كلِّ شأنٍ يتناوله من شؤون القول، يتخيَّر له أشرفَ الموادِّ، وأمسَّها رحِمًا بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضعُ كُلَّ مثقال ذرّةٍ في موضعها الذي هو أحقُّ بها، وهي أحقُّ به؛ بحيث لا يجدُ المعنى في لفظه إلّا مِرآتَه النّاصعةَ وصُورتَهُ الكاملة... وعلى الجُملةِ يجيئكَ مِن هذا الأسلوبِ بما هو المَثَلُ الأعلى في صناعة البيان."[3]

وهذا من أسرار إعجازه؛ وما قصّة عُتبة بن ربيعة الذي أرسلتْهُ قُريشُ إلى الرسول صلّى اللهُ عليه وسلّم بخافيةٍ في هذا المجال؛ إذ كان عالِمًا بالشعر والكهانة، فأتاه فكلّمه، ورسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم ساكتٌ، فلمّا فرغ أسمعه آياتٍ من القرآن الكريم، " قال: **بسم الله الرحمان الرحيم، حم تنزيلٌ من الرحمان الرحيم... إلى قوله: صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود.**" **فصلت**، فأمسك عُتبةُ على فيه وناشده بالرحم، ورجع إلى أهله ولم يخرُج إلى قريش. فلمّا

1- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص 53.
2 - القاضي عياض، **الشفا**، ص177، 178.
3 - عبد الله دراز، **النبأ العظيم**، ص 92.

احتبس عنهم قالوا: لا نرى عُتبةَ إلّا قد صَبأ. فانطلقوا إليه... قال: والله لقد كلّمْتُه فأجابني بشيءٍ ما هو بشعرٍ، ولا سحر ولا كهانة... ولقد علمتُ أنّ محمدا إذا قال شيئا لم يكذبْ فخِفْتُ أن ينزل بكم العذاب."[1]

وممّا سبق نلمسُ جليًّا تذوّق عُتْبة، وهو الخبيرُ بفنِّ الكلمة، لِما سمعه من النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، وفي ردِّه على قريشٍ يُشير إلى بلاغة القرآن وخروجه عن مألوف القول؛ فما هو بالشِّعر ولا الكهانة وحاشاهُ أن يكون سِحرًا. وفَرادَةُ أسلوب القرآن أخذتْ بِلُبِّ عُتبة، وجعلتْه يعتزلُ الناس أيّامًا يفكّر فيه.

ويدلُّ هذا الأسلوب القرآني على فرادة اللغة التي يخاطب بها الناس، فعند قراءة أيَّ سورةٍ من القرآن طويلةً كانت أم قصيرة؛ ندرك تميُّز هذا الأسلوب القرآني الذي ليس بالشعر ولا بالنثر، قال تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾**[القلم:1]**

وتتجلّى بوضوح وإشراق مظاهِرُ الإعجاز بلاغةً وبيانًا وفصاحة؛ وذلك بدلالتها الثرية على المعاني الجمّة من خلال العبارات القليلة؛ إذ تأتي بالمعنى الواسع العريض المفهوم، تدُلُّ عليه عبارة موجزة، ولا يكون ذلك إلّا في القرآن الكريم الذي يتميّز بهذه الخاصيّة المتفرّدة؛ دون أن يكون اختصاره مُخِلًّا بالمعنى، أو ضعيف الدلالة.

ومن الأمثلة على ذلك "قوله تعالى: **حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها. الكهف77**، فكان الإتيان بالضمير هنا يؤدي المعنى؛ كأن يقال: استطعماهم، ولكن الإتيان بالاسم الظاهر، وهو أهلها، يفيد معنى أعمَّ و أوسع، لأنه جمع مضاف يفيد العموم، فيدل على أنهما استطعما جميع أهل القرية؛ بخلاف "استطعماهم" فإنه يحتمل أنّ الاستطعام كان لمن أتياهم، وهم سكان أول القرية."[2]

ومن هنا ندرك أنّ القرآن الكريم يملك قياد التعبير؛ بحيث يُعبِّر عن المعنى الغزير بالعبارة الموجزة، والكلمات الجامعة، وهو ما لا يقدر عليه غيره عزّ وجل. يقول القاضي

1- الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج 27، ص 112.
2- البغا ومستو، **الواضح في علوم القرآن**، ص167.

عياض: "فتأمَّل أوَّل سورة ص، وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم، وتقريعهم بإهلاك القرون مِن قبلهم. وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم، وتعجُبهم ممّا أتى به، والخبرُ عن اجتماع مَلَئهم على الكفر، وما ظهر من الحسد في كلامهم، وتعجيزهم وتوهينهم، ووعيدهم بخِزْيِ الدنيا والآخرة، وتكذيب الأمم قبلهم، وإهلاك الله لهم، ووعيد هؤلاء مثل مُصابهم، وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم، وتسْليته بكل ما تقدم ذِكْرُه، ثم أخذ في ذِكر داوود وقصص الأنبياء، كلُ هذا في أوجز كلام وأحسن نظام."[1]

ومن الأمثلة أيضا في هذا المقام؛ قوله تعالى في سياق حِجاج القرآن الكريم لليهود: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾[البقرة: 91]

" قال الناصحُ لليهود: آمِنُوا بالقرآنِ كما آمنتُم بالتوراة، ألسْتُم قد آمنتُم بالتوراة التي جاء بها موسى لأنّها أنزلها الله؟ فالقرآنُ الذي جاء به محمد أنزلهُ الله؛ فآمِنوا به كما آمنتُم بها. فانظُر كيف جمع القرآنُ هذا المعنى الكثيرَ في هذا اللفظ الوجيز: "آمِنوا بما أنزل الله". وسِرُّ ذلك أنّهُ عدَلَ بالكلام عن صَريحِ اسمِ القرآنِ إلى كنايَتِه؛ فجعل دعاءَهم إلى الإيمان به دعاءً إلى الشيء بحُجَّتِه، وبذلك أخرج الدليلَ والدّعوى في لفظٍ واحد."[2]

وهذا ممّا لا يستطيعه أسلوب البشر، ولا يقوى على الإتيان به غيرُ القرآن الكريم، لأنّ في الأمر دقائقُ لغة وأسلوب ومعاني لا بدّ أن تنتظم كما ينتظم العقدُ، حتّى يبدو الكلام جميلا أنيقا، لا تشوبه شائبة نقص من أي جهة فيه.

و"من هذه المميزات الواضحة الخاصة بأسلوب القرآن، **افتتاح آياته وسُوَره بما لاعهد للعرب به؛** كالحروف المتقطعة في أوائل السُّوَر، فإنها كالمفتاح الموسيقي للآيات التي

1- القاضي عياض، **الشفا**، ص 190.
2- عبد الله دراز، **النبأ العظيم**، ص 120.

بعدها. وهي في الوقت ذاته تحدٍّ للمشركين بأن يأتوا بمثل آيةٍ أو سورة من القرآن ... أي هاتوا من هذه الحروف وهي حروف لُغتكم كلاما مثل كلامي إن كنتم قادرين. ودليلُ ذلك أنّها لا تأتي إلّا و يأتي معها امتداحُ القرآن بلفظه أو بما يقوم مقامه، ق والقرآن المجيد."[1]

ومن أسرار التميُّز البياني في القرآن الكريم"ما يوجدُ في كثير من آياته من جلال الربوبية وكبرياء الألوهية، بقطع النظر عن المعنى الذي يُؤدِّيه اللفظُ. وهذا ممَّا لا يقوى على اختلاقِه أيُ إنسانٍ، في أي صنفٍ من أصناف المعاني والكلام ... واقرأ على سبيل المثال قوله تعالى: إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبُدني وأقمِ الصلاة لذكْري إنّ الساعة آتيةٌ أكادُ أُخفيها لتُجْزى كلُّ نفسٍ بما تسعى" **[طه14، 15.]** وانظر بعد ذلك إلى هذا الكلام الذي يتنزَّلُ من عرش الربوبية، ويغمُر النفسَ بالرهبة والجلال؛ هل يمكن لبشرٍ أن يصطنعه اصطناعا؟ وأن ينطق به تمثيلا؟ أو يتحلّى به تزويرًا؟ "[2]

ومن مميّزات أسلوب القرآن أيضا إحياء المشاهد فيه، وذلك برسمها عن طريق التّصوير والتخييل والتجسيم، من خلال نقل المجرّد إلى الملموس، وإلباسه ثوب الحياة عن طريق الكلمات، ولا شيء سوى الكلمات.

وتُعدُّ مزيَّةٌ خاصّة لأسلوب القرآن الكريم انفرد بذِكْرِها سيد قطب في تفسيره لآيات القرآن، في جُلِّ مؤلَّفاته القرآنية، سواء منها تفسيره في ظلال القرآن، أو كتبه مشاهد القيامة أو التصوير الفني في القرآن الكريم؛ حيث يرى أنَّ التّصوير الفني من الخصائص العامة للقرآن الكريم." وهو الأداةُ المُفَضَّلة في أسلوب القرآن؛ فهو يعبِّرُ بالصورة المُحَسَّة المتخَيَّلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثمّ يرتقي بالصُّورة التي يرسمها؛ فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجدِّدة."[3].

1- نعيم الحمصي، **فكرة إعجاز القرآن**، ص 29.
2- البغا ومستو، **الواضح في علوم القرآن**، ص 169.
3 - سيد قطب، (ت 1966م)، **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: 20، 2013 م، ص36.

ومعنى التصوير عنده واسعٌ يشمل التّخييل الحسِّي والتجسيم، وهما الظّاهرتان البارزتان فيه، ويسوقُ أمثلةً كثيرةً ومتنوّعةً من آيات القرآن؛ للبرهان على استعمال هذا اللون في الأداء القرآني المتميِّز.

فالتخييل الحِسِّي يجيءُ لبثِّ الحياة في شتَّى الصُّوَر، ليجعلها حيّةً شاخصةً "كخلْعِ الحياة على الجماد والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية، مثل قوله تعالى: **والصُّبح إذا تنفّس. [التكوير: 18]**

أمّا التجسيم فيتعلّق بتجسيم المعنويات المجرّدة؛ وإبرازها أجسامًا أو محسوسات على العموم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:"**يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا**"، فيجعلُ كأنّ هذا العمل المعنويّ مادّةً محسوسةً تُحضَرُ على وجه التجسيم، أو تَحضُرُ على وجه التشخيص، أو توجد عند الله كأنّها وديعةٌ تُسَلَّمُ هنا فتُسْتَلَمُ هناك. وقريبٌ من هذا تجسيمُ الذنوب؛ كأنّها أحمالٌ تُحمَلُ على الظهور زيادةً في التجسيم:**وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم. [الأنعام: 32]** "[1]

وهو بهذا يصوّر المشاهد ويجسّمها حية متحرّكة عن طريق تقنية التصوير بما فيه من التجسيم والتخييل؛ حيث يجعلنا نرى معاني الآيات كمشاهد مُصوّرةً أمامنا ونتفاعل معها بشتّى الانفعالات سرورا أو حزنا أو خوفا أو ألما.

ويسوق سيد قطب أمثلةً كثيرة من القرآن الكريم على هذه القاعدة نذكر منها على سبيل الذِّكْرِ لا الحصر، في قوله تعالى: **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا. [الفرقان: 23]** يريد أن يبيّن أنّ الله سيُضيعُ أعمال الذين كفروا كأنْ لم تكن قبل شيئا، وستضيعُ إلى غير عودة؛ فلا يملكون لها ردًّا، فيُقدِّمُ هذا المعنى مُصَوَّرًا في الآية السابقة." ويدَعُكَ تتخيّلُ صورةَ الهباء المنثور، فتُعطيك معنى أوضح للضّياع الحاسم المؤكّد."[2]

وهذا يدخل في إعجاز البيان القرآني، ويُعدُّ من خصائصه التي تميّزه عن سائر الكلام، ويُعدُّ بذلك وجها إعجازيا للقرآن الكريم.

1- ينظر: **نفسه**، ص72، 73، 78، 80.
2- سيد قطب، **المرجع السابق**، ص 39.

وإذا كانت هذه الخصائص من أبرز ما تميّز به الأسلوب القرآني؛ فإنّ للكلمة الواحدة في التعبير القرآني سماتُها المُتفرِّدة. فبماذا كانت الكلمة وجها إعجازيا في القرآن الكريم؟

الفرع الثاني: إعجاز الكلمة القرآنية

تُعَدُّ الكلمةُ القرآنيةُ لبنةَ الآية وأساسها الذي ترتكز عليه، فما الخصائص التي تتميّزُ بها؟

أوّلًا: دقة الكلمة في تعبيرها عن المعنى المقصود

يتخيّر القرآنُ الكريم كلماته اختيارا دقيقا لتعبّر عن المعنى المقصود دون سواها من الكلمات، سواء أكانت اسما أو فعلا أو حرفا، ببلاغتها وفصاحتها ودقّة تعبيرها فيأتي المعنى من خلالها واضحا معبّرا، " واقرأ إن شئت قوله تعالى: أأنتم أشد خَلْقا أم السماء بناها رفع سَمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها. **[النازعات: 24-29]** وانظر إلى كلمة أغطش كيف أنّها تُقدِّمُ لك المعنى في تلافيف حروفها، قبل أن تُقدمه في معناها اللغوي المحفوظ."[1]

ومن الأمثلة على تحقُّق هذا المعنى استعمال القرآن الكريم " لفظ الريح في مقام العذاب والتخويف، قال الله تعالى: "وفي عاد إذ ارسلنا عليهم الريح العقيم. **[الذاريات: 41]**، وأمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. **[الحاقة: 6]** أمّا ما ذكر من تسخير الريح لسليمان عليه السلام فالذي يبدو أنّ ذلك أبْيَن للنعمة وأظهر للمنّة؛ فإنّ الشيءَ إذا توقّع منه الشرّ والأذى، ثمّ اقترن بعد ذلك بالنفع والخير، كان المنُّ به أعظم."[2]

واستعمال كلمة الغيث "في موطن النعمة والرحمة... والوشيجة بين الغيث والإغاثة التي تعني النجدة والعون وطيدة، ولذلك فإنّ ذكره في موطن النعمة مناسبٌ كلّ المناسبة. قال الله تعالى: وهو الذي ينزّل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد. **[الشورى: 28]** وقال: ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون.**[يوسف: 49]**

1- البغا ومستو، **الواضح في علوم القرآن**، ص 166.
2- حامد صادق قنيبي، **المشاهد في القرآن الكريم**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط: 1، 1984، ص391.

على حين لا يُذكَر المطر إلّا في مقام العذاب والتخويف، **وأمطرنا عليهم مطرا، فانظر كيف كان عاقبة المجرمين. [الأعراف: 84.]**"[1]

وهكذا نرى الدقة التامّة في تعبير كل كلمة عن المعنى المقصود، برغم التقارب الذي قد لا ينتبه له الإنسان وهو يطّلع على محتوى الآية محاولا فهم المعنى؛ إذ يجد اللفظ المناسب لما خفي عليه وعلى غيره، ممّا لا يمكن لبشر أن يُتقنه هذا الإتقان.

وبذلك تعدُّ هذه الخاصية من أوجه الإعجاز البياني للقرآن الكريم، فما الخاصية الأخرى التي تتميّز بها الكلمة القرآنية؟

ثانيا: انسجام الكلمة مع المعنى الوارد في السياق

تنسجم الكلمة القرآنيةُ مع السياق الذي جاءت فيه، ولتوضيح ذلك نستشهد بقوله تعالى في سورة المؤمنون، حين مدح الله المؤمنين بجملة صفاتٍ كان منها فعلهم الزكاة، حيث نلاحظُ اختيار كلمة فاعلونفي قوله تعالى: **والذين هم للزكاة فاعلون،** عوض" المعروف لها من الألفاظ، كالأداء والإيتاء والإعطاء ونحوها، كقولك: أدّى فلانٌ زكاة ماله وآتاها وأعطاها... لأنّ هذه العبارات لا تستوي في مراد هذه الآية، وإنّما تُفيد حصول الاسم فقط، ولا تزيدُ على أكثر من الإخبارِ عن أدائها فحسب. ومعنى الكلام ومراده المبالغة في أدائها والمواظبة، حتى يكون ذلك صفةً لازمةً لهم، فيصيرُ أداءُ الزكاة فعلًا لهم مُضافًا إليهم يُعرَفونَ به، فهمْ له فاعلون. وهذا المعنى لا يُستفادُ على الكمال إلّا بهذه العبارة؛ فهي إذًا أوْلى العباراتِ وأبلغها في هذا المعنى."[2]

وفي هذا السياق أيضا قوله تعالى: **والضحى والليل إذا سجى.** " لفظة سجى بجرسها الرقيق العذب تتناسب وهذه النعمة التي جعلها اللّهُ تعالى في الليل حين يغطّي النهار بطمأنينته وسكونه، فيأنس القلب البشري بتعاطف هذا الوجود... وفي قوله **وجوه يومئذ**

1- حامد صادق قنيبي، **المرجع السابق**، ص 391، 392.
2- محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، ص:44، 45.

ناضرة إلى ربها ناظرة: رسمت لفظة ناضرة أزهى لون لصورة الوجوه السعيدة الناظرة إلى ربها، كما رسمت لفظة باسرة أمقتَ لونٍ للوجوه الشقيّة الكالحة الباسرة."[1]

وهذا الانسجام نجده في قول الله تعالى: "**عبوسا قمطريرا** " في سورة الإنسان؛ فكلمة عبوسًا "فيها دقّة بالغة لما سيكون عليه حال الكافرين في ذلك اليوم؛ إذ يجدونه عابسا مكفهرًّا، وما أشدّ اسوداده، فيه يفقد المرء الأمل والرجاء. ولفظة قمطريرا بثِقَل طائها مُشعِرةً بثِقَل ذلك اليوم أيضا، وفي لفظتي النضرة والسرور تعبير دقيق عن المظهر الحسّيّ لهؤلاء المؤمنين وما يبدو على وجوههم من الإشراق وما يملأ قلوبهم من البهجة."[2]

وبذلك نرى اختيار القرآن الكريم للكلمة المناسبة للمعنى المنسجمة مع سياقها، دون زيادة أو نقصان.

كما يمكن ملاحظةُ ذلك في قِصار السُّوَر؛ كسورة الهُمَزة إذْ نجدُ قوله تعالى:﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [**الهمزة**: 6/ 7] ويا له من وصف مهول لنارٍ تخترق الجِلد واللحم والعظم لتصل إلى الأفئدة لتحرقها، في كلمة تطّلع التي لها دلالة الوصول إلى المكان والعلم بما فيه. وفي سورة العاديات يقول الحقُّ تقدّستْ أسماؤه:﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾[**العاديات**: 9 – 11].

فكم من المعاني تنبثق من كلمة: "حُصِّل" والتحصيل، كشف النيات والخبايا التي كانتْ مستورة عن الخَلْق في الدنيا؛ سواء كانت حسنة أو قبيحة. دلالة على إعجاز الكلمة بانسجامها البديع مع سياقها. وهذا من أوجه الإعجاز القرآني البياني.

والحاصلُ أنّ القرآن قد "جذب العربَ إلى الإيمان بما فيه من روعةٍ، وقوة بيان، وإيجاز معجز وأقوال مُحكمة، وقصص تطول وتقصُر، وهي مملوءةٌ بالعبَرِ في طولها وقصرها،

1- حامد صادق قنيبي، **المشاهد في القرآن الكريم**، ص 482، 483.
2- **نفسه**، ص 484.

وإطنابها الرائع، وإيجازها الذي لا يَدعُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أوْفاها بالعبارة الناصعة، والإشارة الواضحة."[1]

وختام القول هنا أنَّه لا يمكن بحالٍ من الأحوال الإحاطةُ ببيان القرآن الكريم؛ لتشعُّبه وتعدُّد معالمه، ذلك أنّ " الناظر في هذا الكتاب الكريم بإنصافٍ، تتراءى له وجوهٌ كثيرةٌ مختلفة من الإعجاز، كما تتراءى للناظر إلى قطعةٍ من الماس ألوانٌ عجيبةٌ متعدّدة بتعدُّد ما فيها من زوايا وأضلاع. ومختلفة باختلاف ما يكون عليه الناظرُ وما تكون عليه قطعةُ الماسِ من الأوضاع."[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج جانبا من أسرار تفرُّد البيان القرآني المُعجِز، وصدق مَنْ شبَّه صنْعة البيان بصنْعة البُنيان بقوله: " المهندسون البنّاءُون لا يخلُقون مادّة بناءٍ لم تكن في الأرض، ولا يخرُجون في صنْعتهم عن قواعدها العامّة... ولكنّهم تتفاضلُ صناعتهم وراء ذلك في اختيار أمتن المواد وأيقاها على الدهر... كذلك ترى أهلَ اللُّغة الواحدة يُؤدُّون الغَرَضَ الواحد على طرائق شتّى يتفاوتُ حظُّها في الحُسْن والقبول."[3] وأحسنُ منْ هَنْدَس صنعة الكلام هو القرآن الكريم الذي أعجز العقول أن تأتي بمثله.

وحوصلة المبحث أنّ الإعجاز هو الفوت والسبقُ، وعجزُ الخصم عن اللحاق بالمُعجِز له، وهو ما يتحقّق في القرآن الكريم؛ إذ أعجز العرب فرسان الصاحة والبيان عن الإتيان بمثله، ولو بأقصر سورة منه، وبإعجازهم تحقق إعجاز غيرهم من باب أوْلى. فإعجاز القرآن هو عجز العالمين عن محاكاة القرآن مع التحدّي لهم. والقرآن الكريم هو معجزة الرسول الخاتم، وهي معجزة عقلية لكل الناس إلى قيام الساعة.

والذي ميّز القرآن وأعجز الناس فيه أوجه عديدة، منها ما هو بياني، وكانت العناصر التي يقوم عليها الإعجاز البياني في القرآن من ناحية الأسلوب المتفرّد، وذلك ببلاغة النظم ودلالته على المعاني الغزيرة بعبارت موجزة، وافتتاح بعض السور بما لاعهد للعرب به من

1- محمد أبو زهرة، **القرآن المعجزة الكبرى**، ص 73.
2- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص 260.
3- عبد الله دراز، **النبأ العظيم**، ص 90.

قبل وهي الحروف المقطّعة التي لا يعلم حقيقة معانيها إلّا الله. وكذا تميُّز الأداء القرآني بالتصوير الفنّي عن طريق التخييل والتجسيم؛ فتُجسَّد المعاني بروْعةٍ لا نظير لها.

كما يظهر وجهٌ إعجازيٌّ ثانٍ في البيان القرآني من خلال الكلمة التي اختيرت بدقة بالغة في دلالتها على المعنى المقصود، ثمّ في انسجامها مع السياق الذي وردت فيه. وهكذا، فقد برز الوجه البياني لإعجاز القرآن من خلال الأسلوب والكلمة.

وإذا كان كلُّ ما سبق من مظاهر لإعجاز بيان القرآن؛ فإنَّ لمضامينه المتنوّعة أوجه كثيرة؛ فماهي؟ وما سرّ إعجازها؟

المطلب الثاني: الوجه المضاميني لإعجاز القرآن

وهو الوجهُ الذي يتعلَّقُ بالمعنى والمضمون وما حواه القرآنُ الكريم، ويشملُ بقيّة أنواع الإعجاز التي تحدَّث عنها العلماءُ، كالإخبار عن الغيوب، والتأثير في الأنفس والقلوب، والإبداع في التشريعات في شتى مجالات الحياة، واحتوائه على علوم كثيرة وغيرها من الأوجه التي تظهرُ لنا هنا وتغيب عنّا هناك، ليكشف الزَّمن عنها في مستقبل الأيام.

وإضافةً إلى كونها أوجهًا إعجازية فإنّ "مضامين القرآن هي أدلّةٌ يقينية صادقةٌ على مصدر القرآن وأنه كلامُ الله."[1]

والتطرق لهذه الأوجه أمر ضروري لمعرفة مدى تظافرها في القصص القرآني؛ إذ إعجاز القرآن هو وسيلة إثبات النبوّة وتقرير أنّ القرآن كلامُ الله، فما أوّل هذه الأوجه؟

الفرع الأول: الوجه الغيبي لإعجاز القرآن

الغيبُ هو ما غاب عن نظر الإنسان ومشاهدته في الوقت الحاضر، ويمكن القول إنّ "أنباء الغيب في القرآن هي الأخبار التي أوردها القرآنُ، والمعلومات التي قدّمها والتي تتعلق بأحداث ماضية، أو عوالم ومخلوقاتٍ غائبة غير منظورة، أو أمورٍ ستحدُث فيما بعدُ."[2]

1 - الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص 380.
2- نفسه، ص 357.

والوجه الغيبي لإعجاز القرآن هو"ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات، وما لم يقع؛ فوُجد كما ورد على الوجه الذي أخبر به، كقوله تعالى:لتدخُلُن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين. [الفتح:27] وقوله: "وهم من بعد غلبهم سيغلبون. [الروم:3]، وقوله: "إذا جاء نصر الله والفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا." النصر".[1]

فقد اشتمل القرآنُ الكريم على أخبار كثيرةٍ من الغيوب، والّتي لم يكُن لمحمد صلى الله عليه وسلم بها عِلمٌ، ولا سبيل له أن يتعلَّمها، مما يدلُّ دلالةً قاطعة بيِّنة على أنّ هذا الكتاب المشتمل على تلك الغيوب لا يُعقَل أن يكون نابعا من فكره وإنتاجه؛ لأنّه لا يمكنُ التنبُّؤ بما في غد، ناهيك عن الجزْمِ بوقوع أحداثٍ مُحدَّدة على سبيل القطع، وفي زمن محدد. قال تعالى:﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾[النمل: 65]

لذلك كان هذا الإخبار بالغيوب، على لسانِ النبيِّ محمد صلَّى الله عليه وسلّم، وجهًا واضحًا من أوجه الإعجاز القرآني؛ والتي لا يُماري فيها إلّا جاحدٌ أو مُكابِر. ويمكنُ تصنيف هذه الغيوب التي وردتْ في القرآن الكريم إلى صنفين:

أوّلًا: غيب الماضي

وغيبُ الماضي يُعنى به"ما أنبأ من أخبار القرون السّالفة والأمم البائدة، والشرائع الداثرة، ممّا كان لا يعلمُ منه القصَّةَ الواحدة إلا الفَذُّ من أحْبار أهل الكتاب؛ الذي قطعَ عمره في تعلُم ذلك، فيورده النبيُّ صلى الله عليه وسلم على وجهه، ويأتي به على نصِّه، فيعترف العالِمُ بذلك بصحته وصِدقه، وأنَّ مثله لم ينلْهُ بتعليم. وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم، أُمِّيٌ لا يقرأُ ولا يكتب، ولا اشتغل بمُدارسةٍ... ولم يغبْ عنهم، ولا جهِلَ حالَه أحدٌ منهم."[2]

ومن ذلك قصص القرآن التي تغوصُ في عمقِ الماضي البعيد لتأتي بتفاصيله، تعرِضُها على مشركي مكَّة وعلى أهل الكتاب، ولقد كان المقصود من إخبار القرآن الكريم

1- القاضي عياض، **الشفا**، ص 180.
2- نفسه، ص 182.

بأمورٍ غيبيّةٍ لا قِبَلَ للناسِ بها "هو إثبات أنَّ القرآن وحيٌ من الله؛ باعتبار ذلك دليلا لا يقبلُ الجدلَ؛ إذ ليس في مقدور أحدٍ من البشر أن يتنبَّأ بشيءٍ فيصدُق تمامًا كما قال، ولو حدث ذلك مرة أو مرّاتٍ على سبيل الافتراض، فإن ذلك لا يمكن أن يكون أمرا دائما مُطَرِدًا."[1]

فقد قصَّ القرآنُ قصص الأنبياء مع أقوامهم، كما قصّ مسألة الخَلْق وما حدث في الملأ الأعلى، ممّا هو غيبٌ في غيبٍ لا طاقة لمخلوقٍ أنْ يعلمه من تلقاءِ نفسه، إلّا أن يكون وحيا من الله.

"ومن روائع غيب الماضي في القرآن الدالّة على مصدره الرباني، تصريحُ القرآن بأنّ الله أنجى جثة فرعون بعد موته غرقا، ليكون لمن خلفه آية... إنّ معنى ننجّيك ببدنك لن يتحلّل بدنُك في الماء بعد موتك، ولن يضيع وسط الأمواج، ولن تبتلعه الأسماك، وإنّما ستطرحه أمواج البحر على الشاطيْ، لتكون لمن خلفك آية؛ حيث سيراك المصريون الذين زعمت أنّك ربهم الأعلى، يروْنك جثة هامدة على شاطيء البحر، فيعرفون أنّك لَستَ إلها، وأنّهُ لا إله إلّا الله."[2]

والآياتُ القرآنية التي تُبيّنُ أنّ كُلَّ ما يقوله محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم وحيٌ من الله كثيرةٌ، منها قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ **[الشورى: 52]**. وقوله:﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩﴾**[العنكبوت:47- 49]**

1- السيد راضي جبريل، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ط، 2012، م ص46.
2- الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص 369.

وكما أخبر عن غيبٍ مضى فهل أخبر عن غيب سيحدُث؟

ثانيًا: غيب المستقبل

ولأنّه كلام الخالق الذي يعلمُ ما مضى، ويعلمُ ما في غدٍ؛ فقد أخبر نبيَّه صلّى اللهُ عليه وسلّم عن أمورٍ ستحدُث في المستقبل؛ لتسقطَ دعوى مَن كانوا يدّعُون أنّه يعلِّمه بشر، فإنْ علِم البشرُ أموراً فاتت وانقضتْ، فمِنْ أين لهم بعلم المستقبل؟ "ولعلّ أوضح ما يُذْكَر في هذا المجال ما جاء في آيات التحدِّي بالقرآن ذاتها؛ فقد أخبر اللهُ أن الكفار سيعجزون عجزا كاملا مُطْبقا، عمَّا وُوجِهوا به من التحدّي أنْ يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بسورة من مثله كقوله: **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا**." البقرة. 23/ 24. فكان الأمرُ كما أخبر".[1]

جاء في تفسير قوله تعالى: **فإنْ لم تفعلوا ولن تفعلوا** أنّ هذه الآية دالّةٌ على المعجز... لأنّ العرب كانوا في غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي غاية الحرصِ على إبطالِ أمره... فلو كان في وُسْعهم وإمكانهم الإتيانُ بمثل هذا القرآن أو بمثل سورة منه لأتَوْا به."[2] وحيثُ أنّهم لم يأْتوا فقد بطلت حُجَّتُهم وظهر إعجاز القرآن فيهم وصدق فيما أخبر عن شأنهم في المستقبل.

ثُمّ "أنَّه لولم يكُن قاطعًا بصحَّة نبُوّته؛ لما قطَع في الخبر بأنهم لا يأتون بمثله، لأنّه إذا لم يكن قاطعًا بصحّة نبوّته، كان يجوز خلافه. وبتقدير وقوع خِلافه يظهرُ كذبه، فالمُبطِلُ المزوِّرُ البتَّة لا يقطع في الكلام، ولا يجزم به."[3]

فنحنُ نرى دلائل صدقه تتوالى في هذه الآيات الكريمة؛ إذ لا يجزمُ بما سيقعُ مستقبَلًا إلّا اللهُ عزّ وجلّ علّام الغيوب.

"وقد أعلن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أنّه لا يعلم شيئا من الغيب إلّا إذا أعلمه الله، وأمره اللهُ بهذا الإعلان **قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلّا ماشاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء. [الأعراف 180]** ومع ذلك فقد وردت آياتٌ صريحةٌ في

1 - السيد راضي جبريل، **المرجع السابق**، ص 44.
2- الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص 131.
3- **نفسه**، ص 131.

القرآن تتحدّثُ عن أخبارٍ مستقبلية، وتجزم بأحداث قادمة، وقد وقعت تلك الأخبار كما أخبر القرآنُ، ويدُلُّ هذا على أنّ القرآنَ كلامُ الله."[1]

ومن الأمثلة التي يمكن ذِكرُها في هذا المجال أيضًا، توعُّد القرآن أبا لهب والوليد بن المغيرة المخزومي بأنْ يموتا على الكفر، وتكون عاقبتهما في الآخرة النار، فقد ورد شأن الوليد في سورة المدّثّر، وشأن أبي لهب وامرأته في سورة المسد، قال تعالى:﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾[**المسد**: 1-2].

لقد كان من الممكن أنْ يُظهِر مثلُ هؤلاء إسلامهم ولو نفاقا؛ نكايةً فيمنْ توعّدهم بالنار وهم لازالوا على قيد الحياة، وتكذيبًا له ليُظهروا خطأه ويُضعِفوا موقفه أمام الناس ليبطلوا دعواه؛ لكنّ ذلك لم يحدُث لأنّ الذي أخبر بهذه الحقيقة هو اللهُ خالقُ البشر عزّ وجلّ.

ومن هذا الوجه أيضا، إخبارُ القرآن الكريم أهلَ الكتابِ عن أمورٍ أكَّد لهم أنهم لنْ يفعلوها، وكان بمقدورهم القيامُ بفعلها تكذيبًا له، لكنَّهم على سهولتها لم يفعلوها؛ لأنّ قائل هذا الكلام هو الله رب العالمين. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى لليهود: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٩٤﴾[**البقرة**: 94/93]

إنّ ما أخبرتْ به الآياتُ عن طوايا النفوس وخباياها، أمرٌ لا يُماري فيه إلّا مُكابِر، ولقد صدقَ اللهُ وصدق رسوله صلّى اللهُ عليه وسلّم، فقد ذكر القرآن أنّهم لن يتمنّوه، ولن يتمنّوهُ أبدا. وبذلك فقد ثبت أنّ هذا القرآن من عند الله." قال أبو إسحاق الزجّاج في هذه الآية أعظم وجه، وأظهر دلالة على صحة الرسالة... وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يقولها رجُلٌ منهم إلّا غُصَّ بريقه." يعني يموت مكانه... لم يتمَنّهُ أحدٌ منهم،

1 - الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص 378.

وكانوا على تكذيبه أحرصَ لو قدروا، ولكنّ الله يفعلُ ما يريد، فظهرتْ بذلك معجزته، وبانت حُجّته."[1]

كُلُّ هذه الأحوال تثبتُ حقيقة الوحيِ وصدق المُوحَى إليه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم. والحقُّ ما شهدت به الأعداءُ. فإنهم علموا أنّ ما حدَّثهم به صدق، ولم يُعهَد أنَّ واحدًا منهم كذَّبه فيما أخبر. بل لقد أسلم عبدُ الله بن سلّام رضي اللهُ عنه، لمّا أدرك صِدقَ النبي صلَّى اللهُ عليه وسلّم فيما كان له مِن علمٍ من التوراة.

وكان ما أراد الله لتبقى هذه الحقائقُ شامخةً أمامَ البشرية على امتداد تاريخها تشهدُ بصدقِ محمد صلى الله عليه وسلم، كما تشهدُ بأنّ هذا القرآن كتابُ حقٍّ وصِدق. فهذا الوجه الغيبي لإعجاز القرآن ينطق بهذه الحقيقة الخالدة وهي أنّ القرآن من عند الله.

وهذا الإخبارُ عن الغيب يُنشيءُ في النفوس تأثيرا، فيجعلها تتعامل مع القرآن تعاملا خاصا يختلف عن التعامل مع غيره، فما حقيقة هذا الوجه التأثيري؟

الفرع الثاني: الوجه التأثيري لإعجاز القرآن

الوجه التأثيري هو صُنْعُ القرآنِ في القلوبِ، وتأثيرُه على النُّفوس كما يُسمّيه الخطابي، و"الرَّوعةُ التي تلحقُ قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيبةُ التي تعتريهم عند تلاوته؛ لقُوَّةِ حاله وإنافة خطره. وهي على المُكذِّبين به أعظَم؛ حتّى كانوا يستثقلون سماعه، ويزيدهم نفورا... ويودُّون انقطاعه."[2] ولنستمِع إلى قوله تعالى:﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ **[الحشر: 21]**

تُرى ماذا في هذا الكلام الربّاني حتى تخشع له الجبالُ وتتصدَّع؟ وهي رمزُ القوة والشموخ والصلابة والشدّةِ والعنفوان، وحين يتصدَّع الجبلُ لكلام الله عز وجل، فمعنى ذلك أنّ تأثيرَ القرآن يحدُثُ لكل المخلوقات الأقلّ قوّةً؛ مع تفاوُت في هذا التأثير.

1 - القاضي عياض، **الشفا**، ص 184.
2- **نفسه**، ص 185.

هذا التأثير يظهر على النفس الإنسانية عند سماع القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ **[فصلت:44]**

فمن إعجاز هذا الوجه حصول التأثر به لكلّ الناس، ومن هنا يمكن الحديث عن تأثير القرآن على المؤمنين به، وغير المؤمنين به، فكيف يتجلّى هذا التأثير على المؤمنين؟

أوّلاً: تأثيره على المؤمنين

يؤثّر القرآنُ الكريم فيمن يتلوه من المؤمنين، وقد وردت آيات كثيرة تصف مظاهر هذا التأثر، منها:

قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ **[المائدة: 83]**، وقوله أيضا:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ **[الإسراء: 107]**

ولننظر إلى المعاني التي تنبع من هذه الكلمات المُؤثّرة التي تلامس شغاف القلب: تفيض من الدمع، يبكون يخرون للأذقان، خشوعا، إنها لم تكن لتحدُث لولا تغلغل هذا الكلام البديع في أعماق القلوب."هذا هو أثرُ القرآن تنطِقُ به آياته المباركة، وينطق به واقع الناس في كلِّ وقت، ومازلنا نشهد هذا الأثر في نفوس سامعيه خشوعًا وخضوعًا للحق إذا صفت الفطرة واستقامت النفوس، وخوفًا من سطوة هذا الأثر إذا أظلمت القلوب وأصرّتْ على الكفر، فتتّخذ حينئذٍ من أجل ذلك وسائل تحول بينها وبين هذا التأثير.**والغَوْا فيه لعلَّكم تغلبون. فصلت."**[1]

لقد ثبت تأثُّر النبي صلى الله عليه وسلم بأن ذرفت عيناه من سماع آيات تلاها عليه عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه من سورة النساء، حين عبّر عن مظهر هذا التأثُّر بقوله:

1- القاضي عياض، **المرجع السابق**، ص 185.

" فإذا عيناه تذرفان" فإنَّ لهذا القرآن سلطانٌ على النفوس والقلوب، بل وحتى الأجساد لقوله تعالى:﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ﴿٢٣﴾﴾**[الزمر: 23]**. وقوله:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾**[الرعد: 28]**

"وأخرج سعيد بن منصور، وابن سعد، وأحمد، عن جُبير بن مطعم، قال: قدِمتُ المدينةَ في أسارى بدرٍ على رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم، فوقفْتُ إليه وهو يصلّي بأصحابه صلاة المغرب، فسمعْتُه يقرأ: إنَّ عذاب ربك لواقع. فكأنّما صدع قلبي."[1]

كما ورد أثر آخَر في هذا الصدد يدلُّ على مدى تأثير القرآن الكريم في النفس؛ فقد أخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن، أنّ عمر بن الخطّاب قرأ: إنّ عذاب ربّك لواقع، فربا لها ربوةً عيدَ لها عشرين يوما. وأخرج أحمد في الزهد عن مالك بن مغول، قال: قرأ عمر: والطور وكتاب مسطور في رَقٍّ منشور... إلى قوله: إنّ عذاب ربك لواقع. فبكى ثم بكى حتّى عيدَ من وجعه ذلك."[2]

وهذه الآثارُ في مُجملها تدلّ على مدى التأثير الذي يُحدِثه القرآنُ الكريم في قلوب المؤمنين به، وهو يرتقي في درجات هذا التأثير قشعريرة الجِلد إلى بكاء العين إلى انصداع القلب، وغير هذه الآثار كثير.

ولأنّ تأثير القرآن مستمر وحاضر لكلّ من اتّجه إلى القرآن، وفتح عقله وقلبه عند تلاوته فإنّ " قارئه لا يملُّه، وسامعه لا يمُجُّه، بل الإكبابُ على تلاوته يزيدُه حلاوة، وترديدُه يُوجب له محبة، لا يزال غضًا طريًا، وغيرُه من الكلام، ولو بلغ في الحُسْن والبلاغة مبلَغه؛

1- جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1432هـ، 1433هـ/ 2011 م، ج 9، ص 630.
2- **نفسه**، ص 631.

يُمَلُ مع الترديد ويُعادى إذا أُعيد، وكتابُنا يُستَلذُ به في الخلوات، ويُؤنَسُ بتلاوته في الأزمان، وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك."[1]

ويدُلّ كلُّ ما ذُكرُ بوضوح على الأثر النفسي الذي يتركه القرآنُ الكريم في المؤمن به، وهذا هو وجه إعجازه؛ إذ أنّ أيّ كتاب غير القرآن لا يُحدِثُ هذا التأثير الواضح. فكيف يتجلّى تأثير القرآنُ في نفوس غير المؤمنين به؟

ثانيًا: تأثيره على غير المؤمنين

لقد سبق تصنيف التأثير الذي يُحدثه القرآن الكريم إلى صنفين اثنين هما: تأثيره على المؤمنين به، وتأثيره على الكافرين والمعاندين، وفي كلتا الحالتين هو مؤثِّر، ويختلف هذا التأثير حسب طبيعة المستمع؛ فإن كان مؤمنا كما سبق ازداد إيماانا ويقينا، وإذا كان كافرا ازداد نفورا، لكن التأثير موجود حتما؛ لذلك وجدْنا الكفَّار يسعَوْن إلى إبعاد الناس عن القرآن حتى لا يتأثّروا به فيسوقُهم هذا التأثر إلى الإيمان، ذلك أنهم وجدوا آثارا نفسية لديهم منه، نلمسُ ذلك في قول الله عزّ وجلّ:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤﴾**[فصلت: 43]**.

"رُويَ عن نصرانيٍّ أنه مرَّ بقاريءٍ فوقفَ يبكي، فقيل له: ممَّ بكيت؟ قال: للشَّجا والنظم. وهذه الرَّوعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده؛ فمنهم مَنْ أسلم لها لأوَّل وهْلةٍ، ومنهم مَن كفر."[2]

وما موقف الوليد بن المغيرة حين سمع القرآن، وموقف عتبة بن ربيعة حين أرسلتْهُ قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخافٍ على الناس في تأثُّرهما بما سمعاه.

قال الله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾**[فصلت: 26]**

1- القاضي عياض، **الشفا**، ص 187.
2- **نفسه**، ص 185.

يقول الرازي: "واعلم أنّ القوم علِموا أنّ القرآن كلامٌ كاملٌ في المعنى وفي اللفظ، وأنّ كُلَّ مَنْ سمِعه وقف على جزالة ألفاظه وأحاط عقلُه بمعانيه، وقضى عقلُه بأنه كلام حقٌّ واجب القبول، فدبّروا تدبيرًا في منْع الناس عن استماعه؛ فقال بعضُهم لبعضٍ: لا تسمعوا لهذا القرآن والْغَوْا فيه إذا قُرِيءَ، وتشاغلوا عند قراءته برفْع الأصْوات بالخرافاتِ والأشعار الفاسدة، والكلمات الباطلة، حتى تخلِطوا على القاريء."[1]

ولو أنّهم فقِهوا لانْتبهوا أنَّ ما قالوه دليلٌ على الحقّ، وجحودهم له؛ فقد قالوا: الْغَوا، واللغو الكلام الذي لانفع فيه؛ محاولةً منهم لإبعاد الناس عنه والتشويش عليه، ولكنْ أنّى لهم ذلك واللهُ مُتِمٌّ نوره ولو كرِه الكافرون، فإنّ "الأثر الذي يُحْدِثُه القرآنُ أعظم منْ أن تقوم له منَ الأرض جبالُها الرَّوَاسي."[2] وهو أثرٌ متعدّد المظاهر والسمات.

وقد رأى الناس مع تطوُّر وسائل الاتصالات الحديثة أنّ الأعاجم يتأثّرون بسماع آيات القرآن الكريم ويبكي بعضهم وتتغيّر نفسيته بمجرّد السماع، وهم لم يعرفوا لِمَا سمعوا معنى. وما ذلك إلّا وجه من أوجه إعجاز هذا الكلام الربّاني المجيد.

وزُبدةُ القول في هذا المقام أنّ القرآن الكريم مؤثِّرٌ، حين يسمعه السامع سواء أكان مؤمنا به أو لم يكن مؤمنا، شهد بذلك التاريخ، وهذا الوجه باقٍ مستمرٌّ ما استمرت تلاوة القرآن وسماع الناس له. فهل هناك أوجه أخرى لإعجاز القرآن؟ وماذا عن تجلّي الإعجاز فيها؟

الفرع الثالث: الوجه التشريعي لإعجاز القرآن

القرآنُ كتاب هداية بما فيه من عقيدة وشريعة، فقد نظّمت تشريعاتهُ كلَّ مجالات الحياة، ودلّت أنه من عند الله.

1- الرازي، **مفاتيح الغيب**،ج 27، ص 120.
2- السيد راضي جبريل، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز**، ص 53

أولا: أهمية الوجه التشريعي لإعجاز القرآن

إنّ التشريع هو الهندسة القرآنية للحياة الإنسانية على وجه الأرض في جميع مجالاتها، فقد "تضمّن القرآنُ تشريعاتٍ ومناهجَ ونُظُما ومباديءَ شملت كافّة مجالات الحياة... وتناولت الجانب العقيدي، والعبادي والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والدولي والدستوري وغير ذلك."[1] وتميّزت هذه التشريعات بفرادتها وجودتها صلاحيتها لكل زمان ومكان.

وانطلاقًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ **[الإسراء: 9]** فإنّ الهداية للّتي هي أقومُ هي المقصدُ الأسمى لهذا الكتاب العزيز؛ بما فيه من عقيدة سمحة صافية، وتشريعات حكيمة متفرِّدة تقوِّمُ وتنظِّم وتُصلِحُ؛ لترتقي بالإنسانِ إلى ما هو أفضل في الحياة، "فلم تسْمُ شريعةٌ من الشرائع أن تبلُغَ ما في شريعة القرآن من إحكامٍ ويُسرٍ ودقَّة؛ ذلك أنّها شريعةُ الله التي تنطلقُ في تكاليفها من رحمته سبحانه بعباده، ومراعاة مصالحهم وقدراتهم البشرية."[2]

ذلك أنّ القرآن الكريم يُنظِّمُ الحياة فيسَهِّلُها، ويهتم بالأخلاق فيُهذِّبها، ويرتقي بالعقل فيدعوه إلى النَّظر والاستنتاج والاجتهاد، من خلالِ تشريعاتٍ ربّانية "يستحيلُ على أهل الأرض جميعًا؛ من علماء وأدباء وفلاسفة، ومُشرِعين وأخلاقيين، أن يأتوا من تلقاء أنفسهم بمثلها."[3] فهل هناك نماذج من التشريعات القرآنية كبرهان على إعجاز القرآن التشريعي؟

ثانيا: نموذج عن التشريعات القرآنية

يجدُ المتصفِّحَ لسُوَرِ القرآن هذا الحضور التشريعي الحكيم في السُّوَر التي نزلت في العهد المدني، كسورة آل عمران والنساء والنور والأنفال والتوبة والنساء والطلاق والأحزاب وغيرها. فإذا أخذنا سورة البقرة كمثال؛ وجدنا فيها أحكامًا تشريعيةً جمَّة، تتعلق بالصلاة والصيام والحج، وأحكام الدَيْن ومسائل الزواج والطلاق، والعِدّة والحضانة والنفقة والرضاع،

1- الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص 443.
2 - السيد راضي جبريل، **المرجع السابق**، ص54.
3 - الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص 269.

والقِصاص والجهاد، وتحريم الخمر والميسر والربا، وإباحة الطيبات وتحريم الخبائث من الطعام والشّراب، والنّهي عن أكل أموال الناس بالباطل، وغيرها فهي تتخلَّلُ كلَّ مجالات الحياة الفردية والأُسَرية والاجتماعية والدَّوْلية.

وفي تحريم الرّبا دليل على إعجاز القرآن الكريم من الناحية التشريعية؛ إذ لا يمكن أن يأتي بمثل تشريعه في حكمته ونجاعته وخلوده، فلقد جرّبت الإنسانية التعامل بالربا هذا الداء الذي تسبّب في خراب الدنيا إنسانا وجماعة واقتصادا؛ ولو أنّ الناس عادوا إلى قول القرآن في هذا الشأن لكان الأمرُ مختلفا جدا، ولحّقوا رخاء ماليا وربحا اقتصاديا. يقول المراغي: " إنّ عاقبة الربا الخرابُ والدمار؛ فكثيرا ما رأينا ناسا ذهبت أموالهم وخربت بيوتهم بأكلهم الربا."[1] فهو سبب الشقاء النفسي والإفلاس المالي، كما أنه سبب تعطيل الطاقات عن الكسب المشروع، وفيه الجشع وقسوة القلب نتيجة تقديس المال، وغياب التعاون بين الناس، واختلال التوازن، وبعبارة موجزة الربا مدمّر للمجتمعات، ويكفي أنه غضب من الله وقد سمّاه القرآن حربا.

كما جرّبت الأنظمة السياسية في العالَم الدكتاتوريات والديمقراطيات؛ فلم تكن كالشورى التي شرعها القرآن حلّا للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، ورباطا وثيقا بين الشعوب وحكّامهم، وغير هذا من الأمثلة كثير. وكما هو مُلاحَظ فإنَّ هذا الوجهَ الإعجازي ينْصَبُّ أساسًا على " الهدايات في القرآن الكريم ومراميه في إسعاد البشرية، بإخراجها من الظلمات إلى النور، وإيصالها إلى دار السعادة والنعيم المقيم."[2]

ولقد تحدّث العلماءُ كثيرا عن تميُّز التشريع القرآني وتفرّده عن غيره وصنّفوا في ذلك مصنّفات يمكن العودة إليها لمن يريد التعمّق والتوسّع، ومنها كتاب الوحي المحمدي للسيد محمد رشيد رضا. فالأمرُ أكبر من أن يُحاط به في هذا المقام.

1- أحمد مصطفى المراغي، (ت 1371هـ)، **تفسير المراغي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:1، 1365هـ/ 1946م، ج 3، ص 58.

2 - مصطفى مسلم، **مباحث في علوم القرآن**، ص121.

ومجمل القول هن أنّ القرآن الكريم بهذا الوجه يُثبتُ استمرار" قدرته على مواجهة الحياة، وإثراء نواحي الخير فيها، ومواكبة الإنجازات العلمية والنفسية وما يتصل بها."[1] وهذا يدلّ على الوجه الإعجازي للتشريعات الربانية التي أثبت الزمن صلاحها وفساد غيرها من التشريعات الوضعية التي تحتاج كل مرة إلى التغيير والتبديل.

وهذا يقودنا إلى الوجه الموالي لإعجاز القرآن الكريم، فما هو يا تُرى؟

الفرع الرابع: الوجه العلمي لإعجاز القرآن الكريم

ما المقصود بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟ وما ضوابطه؟ وفيم يتجلّى الإعجاز فيه؟

أولا: تعريفه وضوابطه

لابدّ من تحديد المقصود بالإعجاز العلمي ومعرفة الضوابط التي تضبطه فيما يلي:

1/ تعريف الوجه العلمي لإعجاز القرآن

يعرّفه النابلسي بأنّه "إخبار القرآن الكريم أو السُنّة النبوية بحقيقةٍ أثبتها العلمُ التجريبيُّ أخيرًا، وثبت عدمُ إمكانيةِ إدراكِها بالوسائل البشرية زمن الرسول صلى الله عليه وسلّم."[2] وفي تعريف ثان ورد أنّ الوجه العلمي لإعجاز القرآن هو" الذي يتناول ما في بعض آيات القرآن من إشارة لبعض القضايا العلمية المتعلقة ببعض العلوم الكونية والتجريبية."[3] والمفهوم من هذا التعريف أنّ هذا النوع من الإعجاز يتعلّق بنوع معيّن من الآيات القرآنية وهي التي تتناول الآيات الكونية والتي يمكن أن تُجرَى عليها أمور تجريبية ليتقّن الناس من صحّتها.

ويرى زغلول النجار أنّ الإعجاز العلمي هو موقفٌ من مواقف التحدّي الذي نريد أن نثبت به للناس كافة أنّ هذا القرآن الذي أُنزل قبل ألف وأربعمائة سنة على النبي الأُمّيّ صلّى الله عليه وسلّم، في أمة كان غالبيتها الساحقة من الأميّين يحوي من حقائق هذا

1- عبد الله محمود شحاتة، **علوم القرآن**، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2002، ص 233.
2- محمد راتب النابلسي، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الآفاق**، دارالمكتبي، دمشق، سوريا، ط: 2، 1426هـ/ 2005 م، ص 23.
3- غانم قدوري الحمد ومساعد بن سليمان الطيار، **الميسّر في علوم القرآن**، ص 125.

الكون ما لم يستطع العلماء إدراكه إلّا منذ عشرات قليلة من السنين."[1] وفي هذا دلالة على أنه ليس من إنتاج بشري؛ إذ لا يعقل أن يتعرّف على هذه الحقائق الكونية العظيمة رجل أُمّيّ قبل قرون، إن لم يكن مؤيَّدا بالوحي من خالق الكون.

ويفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي الذي يقول إنه: "توظيف كل المعارف المتاحة لحُسن فهم دلالة الآية القرآنية."[2]

وتحفّظ الإمام محمد الغزالي على تسمية الإعجاز العلمي ورأى أنّ تسميته من دلائل النبوّة أفضل وأكثر دلالة على معناه. يقول: "ولا شكّ أنّ القرآن لفت نظر الإنسان إلى الحقائق العلمية؛ حيث حثّه على التأمُّل والنظر... أمّا أن يسمّى ذلك إعجازا علميا، بمعنى استمرار الإعجاز وخلوده فتلك قضيةٌ غير دقيقة، وإن كان معجزا في وقته."[3]

كما يتجلّى فيما حواه هذا الكتاب من بيانٍ لأسرار الكون كبيرها وصغيرها، حتّى غدت هذه "الحقائق العلمية الهادية التي عرضتْها آياتُ القرآن من أوضح الأدلة المعاصرة على أنّ القرآن كلامُ الله."[4] ويُعَدُّ من أبرز الدلائل على أنّ هذا القرآن هو من عند الله خالق الكون ومن فيه وما فيه. هذا الكتاب العظيم الذي ما يفتأ يُخرِج للعالمين كنوز عجائبه، ودُرَرَ معجزاته التي ظهر منها ما ظهر، ومازال الكثيرُ مجهولًا للإنسان.

ولابد من التفريق هنا بين النظرية العلمية والحقيقة العلمية، يقول الخالدي مبرزا الفرق بينهما: "النظرية العلمية افتراضٌ أو تخمين يرِدُ على ذهن عالِمٍ من العلماء في الفلك أو الجيولوجيا، أو البيولوجيا نتيجةً لظاهرةٍ رآها أو ملاحظة وقف عليها أو حدثٍ أراد تفسيره... ويبقى كلامه في دائرة الافتراض، ويُسمّى نظرية أو فرضية علمية... إذا وجدت لها شواهد وأدلّة وبراهين قاطعة تقرّرها وتؤكّدها، تحوّلت من نظرية علمية افتراضية احتمالية إلى حقيقة

1- زغلول النجار، **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط: 13، 1429هـ/ 2008 م، ج 1، ص 36.
2- **نفسه**، ص 35.
3- محمد الغزالي، **كيف نتعامل مع القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط: 7، 2005، ص 138.
4- الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص 389.

علمية قاطعة. وإلّا فقدت مصداقيتها وبقيت نظرية افتراضية أو زالت وتلاشت."[1] فالنظريات العلمية إذن تخمينات وافتراضات في شتى مجالات العلم قد تُثبتها التجارب وقد تُلغيها؛ ومن هنا لا يمكن تعليق الحقائق القرآنية الخالدة عليها أو ربطها بها، لذلك يرى كثير من العلماء أنه لا يعقل تفسير القرآن بالنظريات العلمية التي قد لا تثبت. لأنّها تبقى مجرد نظريات قد لا يُكتَبُ لها الخلود، وينسفها الزمن لعدم صلاحيتها، بينما حقائق القرآن قطعية لا شك فيها.

"والقرآن الكريم يطرح جملة قضايا ومسائل في نواحي شتى، وإذا بنتائج العلوم الحديثة الصادقة الثابتة القطعية، تؤكد صدق تلك القضايا والمسائل، بحيث لا يبقى مجال لشاكٍّ أن يتشكّك أبدا؛ إذ أنَّ كل تلك المعارف والحقائق التي طرحها القرآن الكريم لم تثبت إلَّا مُؤخَّرا، فكيف يتأتَّى لبشر في تلك الأحقاب المظلمة أن يأتي بكل هذا، ثم تأتي نتائج العلوم الصادقة لتؤكد هذه الحقائق؛ فلا تفاوُت أو اضطراب، ولا حتى في أيٍّ جزئية منها."[2]

وهذا الاتجاه إلى التفسيرات العلمية لما ورد في القرآن الكريم من الآيات الكونية الكثيرة هو "من باب توسيع معاني الآيات، وبيان صدقها... ليزداد المؤمن بالقرآن إيمان، وليقترب غيرُ المؤمن من القرآن أكثر، هذا الاقتراب يقوده إلى الإيمان بعد ذلك."[3] مثلما حدث مع موريس بوكاي الذي بحث في الحقائق العلمية في الكتب الثلاثة، وانتهى الأمر بالتحقق من أنّ القرآن لا يخالف الحقائق العلمية الثابتة وهو الأمر الذي جعله يعلن إيمانه بأنّ القرآن كتاب الله، وأنّه لم يُحرّف.

ويُشير بعضُ العلماء إلى أنّ الإعجاز العِلمي في القرآن يتجلّى في عِدّة مظاهر أهمها: حثُّه على التفكير، وانسجامه مع الحقائق العلميّة، وتكريم العلم...التوافق التام بين الحقائق العلمية الثابتة، وبين آيات القرآن ومبادئه العامة؛ فأية مسألة من مسائل العلم أو قاعدة من قواعده، يثبت رسوخُها ويقينها، تكون مُحقِّقة لما حثَّ عليه القرآن من تفكير سليم، ولا

1- الخالدي، **المرجع السابق**، ص 389، 390.
2- مصطفى الدباغ، **وجوه من الإعجاز القرآني**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط: 1، 1982م، ص 111.
3- الخالدي، **المرجع السابق، ص 391.**

تتعارض معه بأي حال من الأحوال. وهذه العلوم قد تقدمت وكثرت مسائلها وتنوعت وسائلها،ولم يتعارض شيء ثابتمنها مع آيات القرآن... وهذا وحده إعجاز.[1]

وقد دار الخلاف بين العلماء حول حقيقة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وتحفظ الكثير ولا مجال للحديث عنه بتفصيلٍ في هذا المقام، وما يخدم البحث هو كون القرآن قد تكلّم عن العلم قبل قرون طويلة وسبقَ تطوّر البشرية إلى دقائق العلوم، وما زال أمامها شوط لا نهاية له لإدراك بعض أسرار هذا الكتاب. وهو بذلك مبرزٌ لكونه من عند الله خالق الكون والحياة. ومهما يكن فإنّ هناك ضوابط تحكم مسألة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

2/ ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن

يتميّز البحث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بالحذر وأخذ الحيطة؛ حتى لا يُفهَم أنَّ القرآن الكريمَ خاضع للعلم، وأنَّ العكس هو الصحيح؛ ولذلك وضع العلماء جملة من الضوابط في هذا الأمر، حيث يرى الزرقاني أنّ القرآن الكريم "رُوعيتْ فيه بالنسبة إلى العلوم الكونية اعتباراتٌ؛ لا يصدُر مثلُها عن مخلوقٍ، فضلاً عن رجلٍ أُميٍّ نشأ في الأُميّين وهو محمد صلى الله عليه وسلم."[2] وهذه الاعتبارات كثيرةٌ.

أوّلها: أنّه لم يجعل هذه العلوم الكونية موضوعا أساسيا له، فهي تجيء في سياقات مختلفة تبعا للموضوعات التي تخدم غايته الكبرى وهي الهداية، تبعا لقوله عز وجل:"﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾**[البقرة:2]**. وقوله:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾**[الإسراء: 9]**.

وثانيها: أنَّ القرآن دعا إلى هذه العلوم في جملة ما دعا إليه من البحث والنظر، والانتفاع بما في الكون من نِعَم وعِبَر. قال الله تعالى:﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾ **[يونس: 101]** وقال جل

1- ينظر: البغا ومستو، **الواضح في علوم القرآن**، ص: 161، 162.
2- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص275.

شأنه:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾ **[الجاثية:13]**

ثالثها: أنّ القرآن يُعلمنا أن هذه الكونيّات مربوبةٌ لله تعالى، ومقهورةٌ لمُراده... فهي خاضعةٌ لقُدرة الله وسُلْطانه."[1]﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١ ﴾**[فاطر: 41]** وأشْعرنا بأنّها هالكة، 7 8 ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨ ﴾**[القصص: 88]** وقال أيضا: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ **[الزمر:67]** كما قال جل من قائل:﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾ **[إبراهيم: 48]**، وقال الله عزّ اسمُه: ﴿ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٩﴾**[سبأ:9]**

ويخلُص لنا في ضوء ما سبق أنَّ مسائل العلوم الكونية، ما صغُر منها وما كبر ليست مقصودةً لذاتها؛ بل تأتي في سياق الدعوة إلى التدبُّر في ملكوت الله عز وجل في السموات والأرض، والنظر إلى مظاهر الخلق البديع الذي يَدُلُّ دلالةً قاطعة على وجود الخالق، وتفرُده بالتدبير والتصريف والإبداع في كل مظهر يراه الإنسان، وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨ ﴾**[النمل: 88]**

ثانيا: أمثلة عن الآيات الكونية في القرآن

يتعلّق الإعجاز العلمي بالآيات التي وردت فيها مظاهر الكون المختلفة، فقد ذكر العلماء أنّ "في القرآن الكريم مايزيد على ألف آية تتحدّث عن معالم هذا الكون، وتذكُر مفرداته من السموات والأرض والشمس... والمطر والرعد والبرق وغيرها. وإذا كانت هذه

1- الزرقاني، **المرجع السابق**، ص 276.

الآيات قد ذكرت تلك المفردات في سياق لَفْت الأنظار إلى مظاهر قدرة الله عز وجل في الخَلْق؛ استدلالاً على تفرُدِهِ بالربوبيةِ والألوهية... فإنها مع ذلك قد جاءت في أسلوب وعبارة تفتح أمام العقل البشري آفاقا واسعة للتفكير في دلالاتِها عبر عصوره المتعاقبة من بعد نزول القرآن، فيقوم لديه من هذه الدلالات في كل عصر ما يشهد بالحق الذي جاءت به."[1]

ولطالما تساءل العلماء وهم يعرضون آيات الآفاق والأنفس في القرآن الكريم، ومطابقتها للحقائق العلمية الثابتة، هذا التساؤل: مَن أدرى محمدا الأُمّيَّ بكُلّ هذا؟ ذلك أنّ هذا الكتاب حوى ما لا قُدرة لبشرٍ على احتوائه، والأمثلة على ذلك كثيرة منها أنّ "هذه الجبالُ أوتادٌ للأرض، تُثبِتُها كما تُثبِتُ الأوتادُ الخيمةَ. قال تعالى:﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧﴾[**النبأ**:7/6] وتشبيه الجبال بالأوتاد لطيف، وهو يقرّرُ حقيقةً جيولوجية قاطعة؛ فالأوتاد تُثبت الخيمة، ولا خيمة دون أوتاد، ولا بدّ أن تكون أوتادُ الخيمة بأطوال وأحجام ومقاسات معيّنة... وهكذا الجبالُ بالنسبة إلى الأرض تُثبِتُها وتحفظ توازُنها. وهي تخترق باطن الأرض إلى مسافاتٍ بعيدة، والجزء المستور منها في باطن الأرض يكادُ يساوي الجزء البارز على وجه الأرض، إن لم يزِدْ عليه أحيانا." [2] فكيف تأتّى للنبيّ الأُمّيّ العلمُ بهذه الأمور الكونية الدقيقة إن لم يكن نبيًّا يأتيه الوحيُ من خالق الكون.

وهذه الحقائق الكونية معروضة في حُلّة بيانية دقيقة لا تقبل النقض فهذه "الشمسُ سراجٌ وهّاج تعطي الضوء والحرارة من ذاتها، وهي تتوهّج وتحترق من داخلها، فيها الاشتعال والنار والإحتراق والطاقة. والقمر نور وضياء، ليس في داخله طاقةٌ ولا احتراق؛ وإنّما هو كالمرآةِ تعكسُ الأشعّةَ الساقطة عليها. وضياء القمر ونوره الذي يبدو في الليل ما هو إلّا انعكاسٌ لأشعّة الشمس الساقطة عليه، مع أنّه في نفسه مظلمٌ بارد."[3]

1- السيد راضي جبريل، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز**، ص59.
2 - الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص 405.
3- **نفسه**، ص 415

وهذه الآن بعض الآيات التي ذكر فيها القرآنُ الكريم مظاهر الكون التي هي مجال الإعجاز العلمي.

1/ في سورة الأنبياء: قال تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴿٣١﴾وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾**[الأنبياء: 30 -33]**

2/ في سورة الفرقان: قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾**[الفرقان:53/ 54]**

3/ وقوله تعالى في سورة الحج:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴿٦٥﴾ ﴾**[الحج61-63]**

4/ وقوله تعالى في سورة المومنون:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾**[المومنون:12-14]**. " إنّ الله تعالى يعلم بعلمه المحيط أنّ الإنسان سوف يصلُ في يوم من الأيام إلى معرفة مراحل الجنين."[1] وها هو العلم بعد تطوّره الرهيب

1- يوسف الحاج أحمد، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**، مكتبة ابن حجر، دمشق، سوريا، ط: 2، 1424هـ/ 2003، ص104.

المتسارع الذي يطوي المسافات والأوقات يجد الجواب في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾ **[الحج:5]** ومع أنّ الآيات الكريمة إنما جاءت في سياق إثبات حقيقة البعث بعد الموت؛ لكنها فصّلت أمورًا و حقائق علميّة باهرة.

5/ وقوله تعالى في سورة المومنون:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ١٧ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ١٩ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٢١ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٢٢ ﴾**[المومنون: 17- 22]**

إنّ هذه الآيات الكريمة تُوجِّه البصر والعقل إلى النظر في مختلف آيات الكون من سموات وأرض مبسوطة، وفي الماء والجبال والليل والنهار والشمس والقمر والبحار والإنسان...

6/ وفي معرض الهداية والدعوة إلى التوحيد قال تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩ ﴾**[الذاريات: 47- 49]**. وفي كل الآيات التي سبقت نرى بابًا عظيما من أبواب العلوم الكونية يُدْعى فيه العقلُ إلى التأمل والبحث؛ لإدراك حقائق الوجود وربْط الكون بخالقه، وهذا جوهر الإعجاز العلمي في القرآن.

7/ كما يقول الله تعالى:﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١﴾[ق: 6 - 11]

لقد سيقت هذه الآيات الكريمة في معرض البرهان على عقيدة التوحيد ثم البعث بعد الموت، وهي في الوقت نفسه، تستفِزُّ العقل وتدعوه إلى النّظر الواعي إلى جملةٍ من المظاهر الباهرة التي يراها الإنسانُ صباح مساء، لكنّه لا يدرك عظمتها وعظمة خالقها حين يمُرُّ عليها بقلب غافلٍ وعين ترى ولا تبصر. فهذه السماء والأرض والجبال والنخل والماء الذي يُحيي الأرض الموَات، إنّ كل مظهر من المظاهر الآنفة الذِّكْر كتاب مفتوح، وللعلم ما يقوله وما يثبته، لكي يصل في النهاية إلى أنّه لا تعارُض بين هذا الكتب المفتوح والكتاب المقروء؛ فكِلاهما من مشكاة واحدة، وهذا جوهر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ إذ الآيات الكونية المعروضة منسجمة مع الآيات القرآنية المقروءة.

يقول مصطفى الدباغ: "إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله عزوجلَّ، لأنَّه لو كان قول البشر، لما ساق كل تلك الأفكار التي تتناول موضوعاتٍ، يمكن أن يُصدِّقها الزمن والكشف المستقبلي ويمكن أن يكذِّبها، ولما جازف بها، ولكن أن تأتي كلُّ هذه الأمواج المتدفقة من المعارف الحديثة والنتائج الصادقة، والحقائق العلمية القطعية الثبوت، فلا يظهر معها أيُّ تفاوت أو تناقض، مع ما طرحه القرآن الكريم، لَدليلٌ صارِخٌ على أنَّ القرآن (**تنزيل من الرحمان الرحيم، كتاب فُصِّلت آياته، قرآنا عربيا لقوم يعلمون.) 2، 3 فصلت.**"[1]

1- مصطفى الدباغ، **وجوه من الإعجاز القرآني**، ص113.

والمُلاحَظُ أنّ هذه الآيات القرآنية لم تدعْ صغيرا ولا كبيرا من هذا الكون الفسيح إلّا ولفتت إليه نظرَ الإنسان، ليُعمِل عقله ويغوص فيه باحثًا عن أسراره ليقترب شيئا فشيئا من إدراك حقائق الوجود الكبرى التي لا يصل إليها ولن يصل إليها إلّا من تدبّر هذا الكتاب العظيم بقصْد استكناه مجاهيله؛ وكثيرةٌ هي آياتُ الأنفس والآفاق التي تثير شغف العقل وتدعو إلى النظر الدقيق فيها لمعرفة خباياها. وذلك مصداق قول الله تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾[**فصلت**: 53]

ومن خلال الاكتشافات العلمية المستمرّة يظهر لنا أنّ " البشرية على موعدٍ من الله متجدد ومستمر، بكشف آياته في الكون، وفي كتابه أمام الأبصار؛ لتقوم الحُجّةُ والبرهان وتظهر المعجزةُ للعيان."[1] ذلك أنّ العلم يكشف كل مرة أمرا جديدا يثبت صدق ما جاء في القرآن الكريم، وكفى بذلك دليلا على الإعجاز العلمي في القرآن.

والنتيجة التي نخلُصُ إليها هنا أنّ آيات الأنفس والآفاق قد فتحت أمام العلماء أبواب البحث في تفاصيلَ كثيرة؛ وفي شتى المجالات تُشبِعُ نهَم المتعطِّش لمعرفة حقائق الكون وربطها بالموجدِ المدبِّر، فتتحقق الهداية المرجُوَّة بهذا الكتاب المعجِز.

قال تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[**النساء**. 82]

هذا وإنّ ما تمّ ذِكره إنْ هو إلّا غيضٌ من فيضٌ، وما هي إلّا بعضُ أوجه من الإعجاز، وهناك أوجهٌ أخرى يكشف عنها البحث المتواصل في هذا الباب الواسع من أبواب إعجاز القرآن الكريم الذي لا تنتهي عجائبه.

1 - محمد راتب النابلسي، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ص23.

وختام المبحث عبارة تحدّث فيها الزرقاني عن إعجاز القرآن الكريم حين قال: "القرآن بما اشتمل عليه من هذه المعجزات الكثيرة؛ قد كُتِب له الخلود، فلم يذهب بذهاب الأيام، ولم يمُت بموت الرسول عليه الصلاةُ والسلام؛ بل هو قائمٌ في فم الدنيا، يُحاجُّ كُلَّ مكذِّب، ويتحدّى كل منكِر، ويدعو أمم العالم جمعاء إلى ما فيه من هداية الإسلام وسعادة بني الإنسان."[1] وعليه فإنّ ما في القرآن من أوجه الإعجاز أدلّة وبراهين حيّة لا تموت، وهي بذلك تنطقُ للدنيا بصدقه وخلوده.

والخلاصةُ أنّ القرآن الكريم مُعْجِز بكل ما فيه من بلاغة وبيان وتناسق داخلي وخارجي، ومنظومته الإعجازية الخالدة تشمل ناحية المعنى والمضمون، وناحية المبنى، لا تتخلّف عن واحدة منهما؛ ليضمن هذا الإعجازُ سيادة الدنيا وسعادة الآخرة، لهذا الإنسان الذي لا تصلحُ له حياةٌ دون العمل بكتاب خالق الحياة.

ويُمثّل بهذه الأوجه المتنوّعة كنزًا لا ينفد، معطاءً لكل من يبحثُ فيه عن ضالّته. وهو ما يُؤكِّدُ ثراء القرآن الكريم بأوجه الإعجاز المتنوِّعة التي لا تنضب، والتي تستنفذ أعمار العلماء بحثا عنها.

وليس من المُبالَغ أن نقول إنَّ البحث في أوجُه إعجاز القرآن الكريم، يُعدُّ مغامرةً علميةً لا نهاية لها؛ ذلك أن القرآنَ الكريم مُعجِزٌ في كَلِمِه ومعانيه، وليس من الممكن الإحاطةُ بكل شيء فيه، ومثلُ هذا البحث لا يُعطي الموضوعَ حقَّه، وإنما هو جُهدُ المُقِلِّ، وما ذُكرَ فهو على سبيل المثال لا الحصر واللهُ الموفق.

وحوصلة الكلام هنا أنّه من خلال البحث المعجمي لمادة الإعجاز تبيّن أنّ معناه هو الفوت والسبقُ، وعجزُ الخصم عن اللحاق بالمُعجِز له، وهو ما يتحقّق في القرآن الكريم؛ إذ أعجز العرب فرسان الصاحة والبيان عن الإتيان بمثله، ولو بأقصر سورة منه، وبإعجازهم تحقّق إعجاز غيرهم من باب أوْلى. ومن هنا تبيّنتْ علاقة الإعجاز في الوضع اللغوي والاصطلاحي مع إعجاز القرآن الكريم.

1- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص 263.

كما خلصنا إلى أنّ القرآن الكريم هو معجزة الرسول الخاتم، وهي معجزة عقلية لكل الناس إلى قيام الساعة، وهي محلُّ الإعجاز، وبهذا فإنّ علم الإعجاز خادم للقرآن الكريم. وبذلك فإنّ العلاقة بين الإعجاز والمعجزة علاقة مفاهيمية وطيدة.

ومن أهمّ ما خلُص إليه هذا الفصل هو أنّ الإعجاز ليس مقصودا لذاته؛ وإنما المقصود أمر أسمى غاية وهو إثبات أنّ هذا القرآن من عند الله. وأنّ الوحي حق وإثبات صدق النبي فيما ينقل عن ربه عزّ وجلّ.

كما توصّلنا إلى أنّ كلمة الإعجاز لم ترد في القرآن الكريم؛ في الوقت الذي وردت فيه كلمات أخرى تؤدّي معنًى قريبا منها، وهي الآية والبرهان والسلطان.

وعند البحث عن ميزة القرآن وما الذي أعجز الناس فيه، فقد خلصنا إلى أنّ هناك أوجها عديدة، منها ما هو بياني، ومنها ما يتعلّق بالمعنى والمضمون.

وبعد التطرُّق إلى الجانب البياني لإعجاز القرآن تبيّن أنّ العناصر التي يقوم عليها هذا الإعجاز هي: الأسلوب المتفرّد، وذلك ببلاغة النظم ودلالته على المعاني الغزيرة بعبارات موجزة، وافتتاح بعض السور بما لاعهد للعرب به من قبل وهي الحروف المُقطّعة التي لا يعلم حقيقة معانيها إلّا الله. وهو أسلوب منطبع بطابع الألوهية والربوبية ومن هنا كان عصيًّا على أن يحاكيه بشر لأنه كلام الله خالق البشر.

وكذا تميّز الأداء القرآني بالتصوير الفنّي عن طريق التخييل والتجسيم؛ فجسَّد المعاني بروْعةٍ لا نظير لها، وذلك بواسطة الكلمات ولا شيء سواها. وهذا سرُّ إعجازه فيها.

كما توصّل البحث إلى أنّ الكلمة القرآنية تشكّلُ وجهًا إعجازيا في البيان القرآني وقد تجلّى فيها من خلال بعض السّمات، وهي:

أنّ الكلمة قد اختيرت بدقة بالغة في دلالتها على المعنى المقصود، ثمّ في انسجامها مع السياق الذي وردت فيه.

وهكذا، فقد برز الوجه البياني لإعجاز القرآن من خلال الأسلوب والكلمة. وهما أمران لا غنى عنهما في إعجاز البيان القرآني. وقد كانت النتيجة من خلالهما أنّ القرآن الكريم يملك قياد التعبير؛ بحيث يُعبِّر عن المعنى الغزير بالعبارة الموجزة، والكلمات الجامعة، وهو ما لا يقدر عليه غيره عزّ وجل، ويستحيل على الخَلْق أن يأتوا بمثله، وهذا ما جسّد الوجه الأول لإعجاز القرآن الكريم.

وعند التطرُّق إلى الوجه المضاميني الذي يتعلَّقُ بالمعنى والمضمون، تبيّن أنّه يحوي عناصر عدّة تُشكّلُ بدورها وجوها إعجازية يستحيل على البشر محاكاتها؛ فقد تجسّد إعجازه في الإخبار عن الغيوب، والتأثير في الأنفس والقلوب، والإبداع في التشريعات في شتى مجالات الحياة، واحتوائه على علوم كثيرة وغيرها من الأوجه التي يكشف الزَّمن عنها في مستقبل الأيام.

فأمّا الوجه الغيبي لإعجاز القرآن فقد تحقق باشتمال القرآن الكريم على أخبار كثيرةٍ من الغيوب، والّتي لم يكُن لمحمد صلى الله عليه وسلم بها عِلمٌ، ولا سبيل له أن يتعلَّمها، مما يدلُّ دلالةً قاطعة بيِّنة على أنّ هذا الكتاب لا يُعقَل أن يكون نابعا من فكره وإنتاجه؛ لأنّه لا يمكنُ التنبُّؤ بما في غد، ناهيك عن الجزْمِ بوقوع أحداثٍ مُحدَّدة على سبيل القطع، وفي زمن محدد.

وأمّا الوجه التأثيري فهو صُنْعُ القرآنِ في القلوبِ، وتأثيرُه على النُّفوس والرَّوعةُ التي تلحقُ قلوب سامعيه، والهيبةُ التي تعتريهم عند تلاوته؛ وذلك في قلوب المؤمنين به، وغير المؤمنين به، وهو يرتقي في درجات هذا التأثير من قشعريرة الجِلد إلى بكاء العين إلى انصداع القلب.

وقد دلَّ كلُّ ما ذُكرُ بوضوح على الأثر النفسي الذي يتركه القرآنُ الكريم في المؤمن به، وهذا هو وجه إعجازه؛ إذ أنّ كل كتاب غير القرآن لا يُحدِثُ هذا التأثير الواضح.

كما تجلّى الوجه التشريعي لإعجاز القرآن في هذا البحث من خلال الهندسة القرآنية للحياة الإنسانية على وجه الأرض في جميع مجالاتها، وتميّزت هذه التشريعات بفرادتها وجودتها صلاحيتها لكل زمان ومكان.

أمّا الوجه العلمي فتبيّن من خلال تعلُّقه بمسائل العلوم الكونية، ما صغُر منها وما كبر ومع أنّها ليست مقصودةً لذاتها؛ إذ تأتي في سياق الدعوة إلى التدبُّر في ملكوت الله عز وجل في السموات والأرض، والنظر إلى مظاهر الخلق البديع إلّا أنّها تدلّ دلالةً قاطعة على وجود الخالق، وتفرُده بالتدبير والتصريف والإبداع في كل مظهر يراه الإنسان، ذلك أنّ هذا الكتاب حوى ما لا قُدرة لبشرٍ على احتوائه، وهو ما جسّد الوجه الثاني لإعجاز القرآن الكريم.

وهكذا فقد تضافر الوجه البياني لإعجاز القرآن بما فيه من أسلوب وكلمة، مع المضمون الذي حوى الوجه الغيبي والتشريعي والتأثيري والعلمي.

ووصل الفصلُ في الختام إلى أنّ هذه الأوجه الإعجازية معا شكّلت عناصر الإعجاز لتدُلّ وتؤكّد أنّ هذا القرآن ليس كلام محمد صلّى الله عليه وسلّم؛ إنما هو كلام الله رب العالمين.

ويبقى البحث في هذه الأوجه مستمرا متواصلا لا ينتهي.

وإضافة إلى الأوجه التي ذُكرتْ فإنّ القصص يُعدُّ مجالا واسعا يتجلّى فيه إعجاز القرآن الكريم، فما القصة القرآنية؟ وما خصائصها وما أنواعها؟ وكيف تجسّد من خلالها الإعجازُ القرآني؟

الفصل الثاني:

القصة القرآنية ومتعلقاتها

المبحث الأول: مفهوم القصة القرآنية

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية

المطلب الثاني: تعريفات تُطلق على القصة

المبحث الثاني: مقاصد القصة القرآنية وعناصرها

المطلب الأول: مقاصد القصة القرآنية

المطلب الثاني: عناصر القصة القرآنية

المبحث الثالث: أنواع القصة القرآنية وخصائصها

المطلب الأول: أنواع القصة القرآنية

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية

يُعَدُّ القرآن الكريم الكتاب الخاتم لسلسلة الوحي الإلهي للبشر، في تعريف أهل الأرض بخالقهم ووظيفتهم في الحياة الدنيا على وجه هذه الأرض، لذلك فقد استعمل أساليب متنوعة للهداية؛ من أجل أن يتغلغل في القلوب ويقنع العقول ويؤكِّد الحقائق، وكانت القصَّةُ من أوسع هذه الوسائل وأكثرها تأثيرا، لتحقيق غاياته العقائدية والأخلاقية والنفسية وغيرها ممّا لا تصلح حياةُ الناس إلاَّ بفهمه، فهي تحكي عن العهود الغابرة ليتّعِظ الناسُ في الحاضر، ويتجنّبوا مزالق السابقين، ومرَدُّ ذلك أنّ الحياة الإنسانية الفردية قصيرةٌ لا تتّسِعُ لارتكاب أخطاء الماضين حتى يُدرَك خطرُها وسوء عاقبتها، لذلك جاءت الموعظةُ جاهزةً من خلال مختلف القصص القرآني.

المبحث الأول: مفهوم القصة القرآنية

قبل الشروع في البحث عن تفاصيل القصّة القرآنية، جدير بنا معرفة مفهوم هذا اللون البياني الذي استخدمه القرآنُ الكريم كثيرًا، ووظّفه لدعوة الناس إلى التوحيد، وترسيخ المفاهيم القرآنية الخالدة، في جملة ما استخدم من وسائل وأساليب لبسط الدعوة إلى الله. وذلك لبناء معطيات البحث على أُسس مفاهيمية واضحة، فما القصّة القرآنية؟ وما ميزاتها؟ وفيم تختلف عن القصة البشرية؟

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية

تُعدُّ القصةُ فنًّا أدبيا عرفتْه البشريةُ منذ القديم، ولقد استخدمها القرآنُ الكريمُ بشكلٍ واسع؛ فلا غِنى لنا إذن عن تعريفها لإدراك حقيقة معناها في اللغة، ثمّ في الاصطلاح من خلال الفروع التالية.

الفرع الأول: القصة في الاستعمال اللغوي

أورد علماءُ اللغة في معاجمهم كثيرا من المعاني لمادة قصص نذكر أهمَّها، فعند ابن فارس: قصّ: القاف والصاد أصل صحيح يدُلُّ على تتبُّعِ الشيء. من ذلك قولهم:

اقتصصْتُ الأثرَ، إذا تتبّعتُه. ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يُفعَل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره. ومن الباب: القصّة والقصص، كُلُّ ذلك يُتتبَّعُ فيُذكَر."[1] يدُلُّنا هذا التعريف على أنّ القصّ هو مُطلَقُ التتبُّع للأثر، سواء كان ماديًا أو معنويًا؛ وذلك باتّباع الآثار والجراح وتتبُّع الكلام، ثمّ يُذكَر.

وعند الراغب الأصفهاني: "القصُّ تتبُّع الأثر. يقال: قصصت أثره، والقَصص: الأثر، ومنه قيل لما يبقى من الكلأ فيُتَتَبَّعُ أثره: قصيص. والقَصص الأخبار المُتتبّعة. والقصاص تتبُّع الدم بالقَوَد."[2] وإضافة إلى ما ذكره ابنُ فارس زاد الراغبُ قصيص الكلأ، وهو ما يُتتبّع ليكون غذاءً للدوابّ، ونلتمس من هذا التعريف أنَّ القصة هي تتبعُّ الأحداث بالكلام، كما تُتَتَبَّع الأحداث في الواقع؛ بحيث لا يفلت منها حدث، وروايتها لمن لم يرها كأنَّه يراها.

وفي مختار الصحاح للرازي (ت660 هـ): "قصَّ أثرَه تتبَّعه، وكذا تقصّص أثره، والقصة الأمر والحديث، وقد (اقتصَّ) الحديثَ رواهعلى وجهه، وقصَّ عليه الخبرَ قَصَصا، والاسم أيضا(القَصَص) بالفتح، وُضِع المصدر موضع الاسم حتى صار أغلب عليه. والقِصص بالكسر، جمْع القصة التي تُكتَب."[3] وهو بذلك يجمع ما ذكره التعريفان السابقان.

وتتّفقُ التعريفاتُ الثلاثة إذن على أنَّ معنى القصَّ لغويًّا هو تتبُّع الأثر، سواء أكان حديثا بالكلام، أو فِعلاً بالقصاص. وانفرد الأصفهاني بذكْر قصيص الكلأ، ومنه فإنَّ القصَّة تتبُّع للأحداث التي وقعت؛ وقّصُّها كلاما دون زيادة أو نقصان.

ولم يُفلت ابن منظور في اللسان، معنًى من المعاني التي وردت عند غيره، وزاد عليها "يقال: في رأسه قِصَّة يعني الجُملة من الكلام، والقصة: الأمر والحديث. واقتصصت الحديث: رويته على وجهه، وقصَّ عليه الخبر قصّا. يقال: قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، أقُصُّها قَصًّا. والقَصُّ: البيان، والقَصص بالفتح: الاسم. والقاصُّ: الذي يأتي بالقصة على وجهها؛ كأنّه يتتبّع معانيها وألفاظها. وقيل: القاصُّ يقصُّ القصص لإتْباعه

1- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج5، ص 11.
2- الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 404.
3- الرازي، **مختار الصحاح**، مكتبة بيروت، بيروت، لبنان، د ط، 1986م، ص 225.

خبرا بعد خبر، وسوقه الكلام سوقا."[1] كذا وردت هذه المعاني عند الزبيدي (ت 1205هـ)؛ إذ لم يزد عن السابقين معنى جديدا.

وبتتبُّع المعاني اللغوية للقصة نجد أنَّها تُطلَق على اقتفاء الآثار، وتتبُّع الأخبار وروايتها على وجهها دون زيادة أو نقصان، وسَوقُ الكلام بعضه بعد بعضٍ سردًا للأحداث على مسمع مَن يسمعها؛ كأنه يراها تحدث أمامه؛ بيانا لها وإيضاحا.

وبإمعان النظر فيما سبق ندرك أنَّ القصص في أصله اللُّغوي كلَّه حقيقة؛ لا مجال فيها للخيال والكذب والتلفيق، أوذكر ما لم يقع.

وبعد معرفة هذه المعاني اللغوية لمادة القصة، فما علاقتها بالقصة في الاصطلاح؟

الفرع الثاني: القصة اصطلاحا

نعني بالقصة اصطلاحا ما اصطلح عليه أهلُ هذا الفنّ، وهم الأدباءُ والنقّاد في تعريفهم لهذا اللون من الكلام، ويمكن أنْ نطلق عليها مصطلح القصة الأدبية.

ولقد تنوّعت تعريفاتهم لها؛ فمنهم مَن ركَّز على محتوياتها، ومنهم مَن وضَّح طريقة عَرضها، ومنهم مَن عرَّفها بغاياتها وأهدافها. وفيما يلي استعراض لما جاء من تعريفات، منها: "القصة تتوسط بين الأقصوصة والرواية، وفيها يُعالج الكاتبُ جوانبَ أرحب ممَّا يعالج في الأولى؛ فلا بأس هنا أن يطول الزمن وتمتد الحوادث، ويتوالى تطورها في شيء من التشابك."[2] فقد عرَّفها بحجمها؛ إذ هي أكبر من الأقصوصة وأقل من الرواية، ومن الطبيعي أنْ تتناول أحداثًا تليقُ بحجمها، في زمنٍ يناسب هذه الأحداث.

وقريبٌ منه مَن اعتبر القصّة "جنسا أدبيا وسطا بين الأقصوصة والرواية، وليس المقصود الحجم فقط، إنَّما في المحيط الذي تشمله؛ حيث إنها تقوم على محور ضيق محدود من الشخصيات والأحداث والمشاعر."[3] ويكادُ يوافق ما جاء به سابِقُه، غير أنَّه زاد

1- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 12، ص 120، 121.
2- محمود تيمور، **فن القصص**، مطبعة دار الهلال، مصر، ط: 2، 1948م، ص 41.
3- سعيد عطية علي مطاوع، **الإعجاز القصصي في القرآن**، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط: 1، 2006م، ص23.

على حجم القصة وحدودها العناصرَ التي تتشكل منها؛ فهي جنس أدبي قائم بذاته، أكبر من الأقصوصة، وأقلُّ من الرواية تحوي عناصر محددة هي: الشخصيات والأحداث والمشاعر، كعناصر أساسية لا بُدّ منها؛ إذ من الواضح أنَّ في القصة عناصر تزيد على هذه كالزمان والمكان.

أمَّا المعجم الأدبي فيرى أنَّ القصة هي "أُحدوثة شائقة مرويَّة أو مكتوبة، يُقصد بها الإمتاع أو الإفادة. وقد عُرِفت بأسماء عدَّة في التاريخ العربي منها الحكاية والخبر والخرافة. وليس لها تحديد واضح ولا مدلولٌ خاص في المعاجم القديمة؛ سوى أنها الخبرُ المنقول شفويا أو خطيّا، وسوى أنّ القُصَّاص هم الذين يقصُّون على الناس ما يُرِقُّ قلوبَهم."[1]

فالقصة الأدبيةُ إذن؛ هي الحدثُ المتميز بالتشويق، سواء كان مرْويًّا أو مكتوبًا والغرض منه أحد أمرين: إمَّا الإمتاع أو الإفادة. والواقع أنه قد يجتمع الغَرضان معًا في القصة، وليس حتما وجود أحدهما دون الآخَر. وهذا التعريف واسعُ المدلول للقصة حتى أنك لا تجد لها حدودا تحُدُّها، ولا ضوابط تقيدها.

كما يُحدّثنا التعريف عن تسميات القصة في تاريخ الأدب العربي؛ فقد كانت تُسمى الحكاية والخبر والخُرافة؛ على ما بين هذه التسميات من فروق، كما سنرى لاحقا.

ويذهب سيد قطب في تعريفه للقصة مذهبا متميزا؛ وهو الأديب والناقد والمفسِّر فيقول: "القصة هي التعبير عن الحياة، الحياة بتفصيلاتها، وجزئياتها كما تمُرُّ في الزمن، مُمثَّلة في الحوادث والمشاعر الداخلية بفارق واحد: هو أنَّ الحياة لا تبدأ من نقطة معيَّنة، ولا تنتهي إلى نقطة معيَّنة، ولا يمكن فرزُ لحظة منها تبتديء فيها حادثة ما؛ بكُلّ مُلابساتها عن اللحظة التي قبلها، ولا تقفُ هي عند نقطة ما لتضع خاتمةً لهذه الحادثة بكُل مُلابساتها. أمَّا القصة؛ فتبدأ وتنتهي في حدود زمنية مُعيَّنة، وتتناول حادثة أو طائفة من الحوادث بين دفَّتي

1- جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 2، 1984م، ص212.

هذه الحدود."[1] ذلك أنّ للقصة دورها الفاعل في حياة الناس أفرادًا وجماعاتٍ، كما أنَّ لها وظيفة أدبية وفنية، لذلك كان لا بُدّ أن تكون مُرتَّبة الأحداث مُنسَّقة، ذات حبكة وتشويق.

ويوضِّح في موطن آخر أنَّ طبيعة القصّة الأدبية "اختيار وتنسيق، اختيار الحادثة أو عدة حوادث، تبدأ وتنتهي في زمن محدود، وتُصوِّر غاية معيَّنة وتُساق جزئياتها سياقة مُعيَّنة؛ لتُؤدي إلى تصوير هذه الغاية. فليست مجرَّد تسجيل لخطِّ سير الزمن والحوادث، بلا بدء ولا انتهاء، ولا لتسجيل خواطر وانفعالات بلا ترتيب ولا تنسيق."[2]

فالقاصُّ يختار الأحداث التي يسوقها وينسّق فيما بينها لتؤدّي غايتها، وبهذا يلتقى هذا المعنى الأدبي للقصة بالمعنى القرآني لها؛ لأنَّ القصة القرآنية كذلك اختيار وتنسيق، يسوقه الغرض الديني من أجل إبلاغ العِبرة وتحقيق الموعظة.

وفي معجم المصطلحات الأدبية: " القَصُّ: استعراض لأحداث ماضيةٍ كلامًا، وقد يوجد ذلك ضمن سرد طويل كالقصة أو الرواية، أو ضمن حِوار."[3]

وهذا التعريف يُفسّر مادة القص اللغوية أدبيا؛ بأنَّها عملية استعراض للأحداث الماضية، وهذا الاستعراض قد يكون كلاميا عن طريق المحاورة والمشافهة؛ كما يفعل القُصَّاص الذين يجتمع حولهم الناس في أماكن مخصوصة للسَّمَر كالمقاهي مثلا، كما يكون عن طريق الكتابة، بما يُعرَف بالرواية أو القصة.

ثم ينتقل المعجم إلى بيان الغرَض من هذا الفن الذي لا تكاد تخلو منه ثقافة؛ في قديم الثقافات أو حديثها؛ ألَا وهو الترويح عن النفس، وإفادة للخُلُق بالتهذيب والعقل بالتثقيف، فيقول: "القَصَص: هو فن من فنون الأدب، الغرض منه الترويح عن النفس؛ بما يتضمَّنه من لهو، وما يحتويه من تثقيف للعقل وتهذيب للخُلُق، بالحكمة والموعظة الحسنة. والقصَّة سرْدٌ لأحداث لا يُشترَط فيه إتقان الحبكة، ولكنه يُنسَب إلى راوٍ. وأهميتها تنحصر في حكاية

1- سيد قطب،**النقد الأدبي، أصوله ومناهجه**، دارالشروق، القاهرة، مصر، ط:8، 1424هـ/ 2003م، ص86.
2- نفسه، ص 86.
3- مجدي وهبة وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، ط:2، 1984م، ص289.

الأحداث وإثارة اهتمام القاريء أو المستمع، لا الكشف عن خبايا النفس، والبراعة في رسم الشخصيات."[1]

كما تحدّد تعريفات أخرى طبيعة القصة ووظيفتها وغايتها؛ فهي"عمل أدبي يصوِّر حادثة من حوادث الحياة، أو عدة حوادث مترابطة؛ يتعمق القاصُّ في تقصّيها، والنظر إليها من جوانب متعددة، ليُكسِبها قيمة إنسانية خاصة، مع الارتباط بزمانها ومكانها وتسلسل الفكرة فيها، وعرض ما يتخلّلُها من صراع مادّي أو نفسي، وما يكتنفها من مصاعب وعقبات. على أن يكون ذلك بطريقة مُشوِّقة تنتهي إلى غاية معيَّنة."[2] فالقصة لها قيمتها الإنسانية؛ إذ تصوّر حوادث الحياة تصويرا أدبيا، وتنظر إليها من جوانب مختلفة، لعلّها تجد لها حلولا يستفيد منها الناس في واقعهم.

وبعض الباحثين يعتبرُ القصةَ محضَ خيال، تترجمه الكلمات في صيغة أحداث لا أصل لها في واقع الناس، حين يعرّفها بأنّها "حوادث يخترعها الخيال، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع كما تعرِضه كتب التاريخ والسِّيَر، وإنما تبسُط أمامنا صورة مُمَوَّهة عنه."[3]

هذا الكلام وإنْ كان يصدُق نسبيًّا على بعض القصص الأدبية، فإنه لا يصدُق حتما كلّها، وليس بالضرورة أن تُبنى القصة الأدبية على الخيال المحض؛ وإلَّا كانت أقرب إلى الأسطورة، ومادامت تعالج قضايا الناس وتتبع من صميم الحياة؛ فلا بد أن تكون أحداثها واقعية، وإن استدعت أحيانا بعض الخيال. فالقصةُ إذن اقتفاءٌ لآثارٍ مضت، وتتبُّع لأحداث وقعت، وتعبير عن حياة بأشخاصها وحوارها من خلال الكلمات، وهي بذلك تولد من رحم الحياة لتعبّر عمّا في الحياة، لتعالج أدواءها وتنفع الناس.

وبعد أن عرفنا معنى القصة الأدبية ماذا عن القصة القرآنية؟ وماالفرق بينهما؟

1- مجدي وهبة وكامل المهندس، **المرجع السابق**، ص 289.
2 محمد عبد المنعم خفاجي، **دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط:1، 1412هـ/ 1992م، ج1، ص 433.
3- محمد يوسف نجم، **فن القصة**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط:5، 1966م، ص 10.

الفرع الثالث: تعريف القصة القرآنية

لم يرد مصطلحُ القصة بهذه الصيغة في القرآن الكريم؛ وإنّما ورد بمشتقات عدّة تحمل المعنى نفسه؛ كالقَصص واقصُص ونقُصُّ وقَصَصهم، نحو قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ **[يوسف: 111]** وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾ **[طه: 97]**

وقوله عز وعلا:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ **[الأعراف: 176]**

وبهذا فقد استُعملت مضامينُه في القرآن بمُسمّياتٍ مختلفة، لكنّها تصُبّ في معنى واحد. وقبل أن نتطرق إلى هذا المعنى نذكر أنّه " لم تُطلق كلمة " قصة" على أخبار القرآن الكريم للأمم السابقة أو شخوصها بشكل واضح إلا حديثا، لأنَّ المصطلح الذي كان سائدا ومازال، هو القَصَص وهو مصدر من حيث الاشتقاق، مُتفق عليه ومعروف لدى الدارسين القُدامى."[1]

يقول صاحب التحرير والتنوير محمّد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ/ 1973م): "القصة الخبر عن حادثة غائبة عن المُخبَر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قَصصا؛ مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدُوِّهم."[2]

هذا التعريف المُركّز يُميِّز بوُضوحٍ بين أخبار الماضين، وبين ما كان يقع في زمن النبوَّة من وقائع، فينفي أن تكون ضمن قَصَص القرآن.

1- خالد سليمان عيد الدويلات، **الشخصية في القصص القرآني**، ص 20.
2- محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م، ج1، ص64.

في حين لم يُفرِّق غيرُه هذ التفريق فيعدُّها سواء، يقول مناع القطان: "قَصص القرآن أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوّات السابقة والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار؛ وتتبّع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورةً ناطقة لما كانوا عليه."[1] فذِكْرُ (الحوادث الواقعة) يدُلُّ على اعتبار ما ورد عن الغزوات، والحوادث التي وقعت في عهد النبوَّة ضمن القصص القرآني، كغزوة بدر وأُحُد وحُنيْن، وفتح مكة وغيرها.

وقد جاء في تعريفاتٍ أخرى تفصيلٌ لأنواع أحداث القصص القرآني، كما ذكرت الغاية من إيراده فهي: "إخبار الله تعالى عمّا حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم؛ أو بينهم وبين غيرهم أفرادا وجماعات، من كائنات بشرية أو غير بشرية بحق وصدق؛ للهداية والعظة."[2]

فقصَصُ القرآن حسب هذا التعريف، يشمل ماحدث بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبين أقوامهم؛ كما يشمل قصص غير الأنبياء التي يمكن التمثيل لها بقصة أصحاب الكهف وذي القرنين، وقابيل وهابيل، والغراب الذي بعثه الله ليبحث في الأرض، كما يورد التعريف الغاية من القصص؛ وهي الهداية والموعظة.

وفي تعريف آخَر يوضّح أنَّ "القصة في القرآن تتبع أحداثا ماضية، وتعرِض منها ما يفيد عرضه في مجال الدعوة إلى التوحيد الخالص، والخُلُق الفاضل."[3] وهو بهذا يبيّن نقطة في غاية الأهمية وهي انتقاءُ القرآن من الأحداث، ما يكون مُناسِبا للغاية التي يريدها خادما لها، ومُحققا للموعظة التي تفيد العباد في العاجلة والآجلة.

ومن هنا نستنتج أنَّ للقصة القرآنية غايات وأهداف؛ تأتي لتُحقّقها في سياق السُّور التي تَرِدُ فيها، وهي بذلك ليست تَرَفا فنيا، ولا مجرد أحداث تملأ فراغات فقط، فهي "إنّما تتبع

1- مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ط:1، 1427هـ/ 2006م، ص279.
2- محمد كريم الكواز، **القصص القرآني**، محاضرات جامعية، د د ن، بغداد، العراق، 2014م، ص 9.
3 - محمد بكر اسماعيل، **قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل**، دار المنار، مصر، ط: 2، 1418هـ/ 1997م، ص7.

أحداثا ماضية وقعت، وتعرِض منها ما ترى عرضَه."[1] ممَّا يوضِّح أنَّ القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ يسردها متتابعة، لكنّه كتاب هداية ينتخب من أحداث الماضين ما يناسبُ طبيعته، ويخدم غاية الهداية فيه، ولذلك نلاحظ حضور الموعظة في القصة القرآنية بذكر الغاية منها تباعا، وذلك ما لا نجده في القصة الأدبية.

وبالنظر إلى الغاية من القَصَص القرآني؛ وهي الموعظة والهداية إلى الاستقامة، فإنَّها لا تتحقق فقط بسرد قصص الماضين من الأمم والأنبياء مع أقوامهم؛ بل تتحقق أيضا بسرد قصص المستقبل وما سيحدث في اليوم الآخِر من الوقائع، واليقينيّاتُ التي لا يعلم حقيقتها ولا تفاصيلها إلّا اللهُ عزّ وجل، والتي ورد من مشاهدها في القرآن الكريم ما يُرسِّخُ صُوَرَها في مُخيِّلة القاريء، ويُحدِث التفاعل معها بالسُّلوك السويّ والعمل الصالح.

وجدير بالذكر أنّ ما وقع في زمن النبُوة من أخبار الغزوات والأحداث التي عاصرت نزول الوحي، لا يدخل ضمن نطاق هذه القصص، ولذلك لا تُسمى قَصَصا؛ ذلك أنها مُشاهَدة أمام الذين عاصروها وليست غائبة عنهم.

ونشير في النهاية إلى أنَّ القصة القرآنية، جزءٌ من القرآن الذي هو كلام الله، وهو حقٌّ كلُّه وصِدْق كلُّه، "ولقد اكتسب القَصص القُرآني قُدسيته من قدسية القرآن الكريم؛ فالقُرآنُ حَقٌّ لا يُداخله الباطل، وكذلك قَصَصُه الذي كشف اللثامَ عن الأمم السابقة والشُخوص السابقين، فهو بيان وإعلام وكشف عن آثار مضت، وبحث عن أحداث أغفلها الناس أو أُغفِلوا عنها، نتيجة تطورات ظروف المكان والزمان."[2]

وزُبدة القول ممّا سبق أنَّ القصص القرآني، يُطلَق على ما حدّث الله به نبيّه صلى الله عليه وسلم، في القرآن الكريم من أحداثٍ وقعت للسّابقين، سواء أكانوا أنبياء مع أقوامهم، أو كانوا أُمما أو أفرادا، وأحداث يوم القيامة، وما يتبعها من تفاصيل، بأسلوب بيانيّ معجز بقصد الهداية. وإذا كانت غاية ذِكر قصص الماضين هي الموعظة، فإنَّ الغاية من ذكر

1- عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 2، 1395هـ/ 1975م، ص45.
2- خالد سليمان عيد الدويلات، **الشخصية في القصص القرآني**، ص20.

قصة يوم القيامة هي العمل بهذه الموعظة، والاستعداد بالعمل للفوز بالجنّة، والنجاة من النار.

وبعد هذا العرض يجدُر بنا أن نعرّج على بعض الألفاظ التي تُستعمَل في مجال القصة لبيان معانيها، فما هي يا ترى؟

المطلب الثاني: مصطلحات ذات صلة بالقصة القصة

يجد الدارس للقصّة عموما جُملة من المصطلحات القريبة منها، ولمّا كان هناك تداخل بينها وجب التعرض لمعانيها بالبيان والإيضاح، وهي الحكاية والأسطورة والرواية.

الفرع الأول: مصطلح الحكاية

الحكايةُ مصطلح قريبٌ من القصة، وهي في معجم المصطلحات والفروق اللغوية "إيرادُ اللفظ على استيفاء صورته الأولى وقيل: الإتيان بمثل الشيء... ولا يقال: حكى الله كذا؛ إذ ليس لكلامه مِثل. وتساهل قومٌ في إطلاق لفظ الحكاية بمعنى الإخبار. ولا يجوز أن يقال: أخبرنا الله، ونبأنا وأنبأنا، ولا يجوز حدَّثنا ولا كلَّمنا."[1]

نستشفُّ من هذا التعريف أنّ معنى الحكاية هو المُحاكاة والمشابهة، وإنْ تساهل قوم فيها بمعنى الإخبار فإنّ المحاكاة تدلُّ على الشَّبه لا على الحقيقة، ومن هنا كانت الحكاية بعيدة عن مطلق الحقيقة مشابهةً لها فقط. ومن هنا نستنتجُ عدم جواز إطلاق لفظ الحكاية على كلام الله تعالى لأنه لم يُطلقه عليه، وهو أعلم بحقيقة كلامه.

وفي مختار الصِّحاح: "حكى عنه الكلام يحكي حكاية، وحكا يحكو لغة، وحكى فعلَه وحاكاه، إذا فعل مثل فعله. والمحاكاة المشاكلة، يقال: فلان يحكي الشمس حُسنا ويحكيها."[2] والمعنى الذي نفهمه هنا من الحكاية هو المشابهة والمشاكلة، وليس نقل الحقيقة كما هي.

أمّا عن المعنى الأدبي للحكاية فهو كما يقول محمود تيمور: "سوْقُ واقعةٍ أو وقائع حقيقية أو خيالية، لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفنّ الدقيقة؛ بل يرسل الكلام كما يواتيه

1- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1419هـ/ 1998م، ص 409.
2- الرازي، **مختار الصحاح**، ص62.

طبعه. والحكايات في الأكثر تكون منقولة عن أفواه الناس، وصاحبها يُعرَف بالحكاء أو السّمير."[1]

والواضح من خلال ما سبق أنَّ الحكاية لا تتحرّى الحقيقة؛ إذ قد تكون من نسْج الخيال، خاصّة إذا تناقلها الناسُ عن طريق المشافهة، ممّا يُسهِّل الزيادة والتغيير فيها دون تحرّي الصدق والحقيقة، وهو ما يعبّرُ عنه المفهوم الموالي للحكاية؛ إذ "هي سوْقُ واقعة أو وقائع، حقيقية أو خيالية، لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفنّ الدقيقة."[2] فالحكاية هنا وليدة الخيال، ويتطرّقُ إليها الكذب، ولهذا السبب لا يُقال حكى اللهُ، لما في معنى الحكاية مِن عدم تحرّي الحقيقة. وذلك لا يليقُ في حقّ الله. كما أنّها لا تتحرّى القواعد الفنّية الدقيقة، ومن هنا كانت الحكاية لا تعني ما تعنيه القصّة تماما لما في معناها من تطرُّق الخيال. وقريبٌ من الحكاية لفظ الأسطورة، فما معناه؟

الفرع الثاني: مصطلح الأسطورة

جاء في تاج العروس: "سطَّر تسطيرا، ألَّف الأكاذيب. قال الليث: يقال: سطَّر فلان علينا تسطيرا، إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال: هو يُسطِّر ما لا أصل له: أي يؤلِّف."[3] فالأسطورة إذن مرادفةٌ للباطل والكذب واختلاق الأحاديث، ولهذا نفى اللهُ عزّ وجلّ أن يكونَ القرآنُ أساطير، وعاب على المشركين أنْ ينسِبوا هذا الوصف المُشين إلى كلامه العزيز.

وجاء في لسان العرب: "الأساطير الأباطيل، والأساطير أحاديث لا نظام لها. يقال: سطَّر فلان علينا يسطر، إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، وسطَّر فلان على فلان، إذا زخرف له الأقاويل ونمَّقها."[4] فالتعريفان متوافقان على أنّ معنى الأسطورة اختلاق وتنميقٌ لما لا أصل له في الواقع.

1- محمود تيمور، **فن القَصص**، ص 41.
2- محمد عبد المنعم خفاجي، **دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه**، ج1، ص434.
3- الزبيدي، **تاج العروس**، ج12، ص 26.
4 - ابن منظور، **لسان العرب**، ج 7، ص 182.

وقد أدمج بعضُ الباحثين القصّة بالأسطورة، وأسماها القصة الأسطورية، وعرَّفها بأنها "أسطورة مقدَّسة لدى الإنسان القديم، أنشأها لتفسير مظاهر الكون وخلْق الإنسان... وبهذا المعنى لا توجد قصة أسطورية في القرآن الكريم، لأنها تتنافى معه من حيث المصدر... ثمَّ إنَّ القرآن الكريم كتاب عقيدة وشريعة؛ يؤسِّسُ لوجود إيماني صحيح، والأسطورة تفسِّر الأشياء بمنظور إنساني بدائي محدود."[1]

إضافة إلى أنَّ أحداث الأسطورة مُختَلَقة مِن نَسْج الخيال، وليست وليدة الواقع. يُرضي بها الإنسان تعطّشَه لمعرفة ما وراء الحِسّ، عندما يفقد هذه المعرفة من مصدرها الإلهي الصحيح؛ فينزع به خيالُه إلى الخرافة. ومن هنا ندرك الفرق الشاسع بين الأسطورة والقصة؛ فالأُولى كذب واختلاق، والثانيةُ تتبُّع لأحداث حقيقية وقعت، وقصُّها كما هي دون زيادة أو نقصان.

وهناك مصطلح أدبي قريب من القصة؛ لا بُدّ من بيان معناه توضيحا له في الأفهام، وهو الرواية.

الفرع الثالث: مصطلح الرواية

من المعاني القريبة من القصة، والتي يتداولها الدارسون في مجال الأدب وفنونه: الرواية، وهي نوع أدبي شائع في الثقافات على اختلافها، "فيها يعالج المؤلِّفُ موضوعًا كاملًا أو أكثر، زاخرا بحياة تامّة واحدة أو أكثر؛ فلا يفرغ القاريء منها إلَّا وقد ألمَّ بحياة البطل أو الأبطال في مراحلها المختلفة، وميدان الرواية فسيح أمام القاصّ؛ يستطيع فيه أن يكشف الستار عن حياة أبطاله، ويجلو الحوادث مهما استغرق من الوقت."[2]

فالرواية طويلة من حيث الشكل، وعميقة من حيث المعنى تعالج حياةً ضمن الحياة، ويرى البعض أنها "تُعتَمَد دائما للدلالة على الفنّ المُقتَبَس من الآداب الأجنبية، انطلاقا من

1 - محمد كريم الكواز، **القصص القرآني**، ص183.
2 - محمود تيمور، **فن القصص**، ص 41.

منتصف القرن التاسع عشر."[1] ولهذا يمكن القول أنّ هذا المصطلح الأدبي حديثٌ بالنسبة لما سبقه من المصطلحات الأخرى القريبة من القصّة كالأسطورة والحكاية.

وواضحٌ من خلال التعريفات السابقة، أنّ هناك فرقا شاسعا وبوْنا كبيرًا بين مصطلح القصة، وغيرها من المصطلحات التي تستعمل قريبة منها، وإن كان كثير من الناس لا يفرّق بينها لتقارُبها، بينما كلٌّ هذه يمكن أن يقاربها الباطل والخيال والتلفيق والكذب، كما هو ظاهر من معانيها؛ بخلاف القصة التي هي اقتفاء الأثر وتتبُّع الأحداث ثم نقلها كما هي دون تغيير.

وهكذا عرفنا من خلال هذا المبحث معنى القصة معجميا؛ إذ هي تتبُّع الأخبار واقتفاء الآثار، وسوْق الكلام كما هو دون تغيير، لنصل إلى القصة القرآنية التي تتوافق مع المعنى اللغوي في كونها اقتفاءٌ لآثار السابقين، ونقل لأحداث واقعية، لنخرج بنتيجة أنَّ القصص القرآني، يُطلَق على ما حدّث الله به نبيّه صلى الله عليه وسلم، في القرآن الكريم من أحداثٍ وقعت للسّابقين، وتفاصيل أحداث يوم القيامة، بأسلوب بيانيّ معجز بقصد الهداية؛ لذلك فهي تتميز بحضور الموعظة فيها بشكل ظاهر.

وهي بذلك تختلف عن بعض المصطلحات التي تُطلَق على القصة مجازا، وهي مختلفة عن حقيقة معناها؛ إذ يخالطها الخيال والاختلاق، مثل الأسطورة والرواية والحكاية. فبين هذه المعاني فرق كبير.

ومن المؤكد أنّ للقصة أهداف وغايات، فما هي غايات القصة القرآنية ومقاصدها؟ وما العناصر التي تكوّنت منها؟

1- جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، ص 212.

المبحث الثاني: مقاصد القصة القرآنية وعناصرها

ينقسم المبحث الموالي إلى قسمين هما المقاصد التي يرمي إليها قصص القرآن، ثم التفصيل في عناصره. وبيانُ ذلك في المطلبين التاليين.

المطلب الأول: مقاصد القصة القرآنية

لكل كلام أهدافٌ ومقاصد يسعى قائلُه إلى تحقيقها، وللقصَّة القرآنية جملة من الغايات والمرامي، التي لا تتحقق دونها.

ويكاد يُجمِع الباحثون أنّ أهداف القصة، هي نفسُها أهداف ومقاصد القرآن الكريم؛ بل ويُفصِّل بعضُهم في ذلك بأنّ " أهداف القصة خاضعة لأهداف القرآن الكريم عامة ممتزجة بها؛ بحيث لا توجد أهداف للقصة مستقلّة عن أهداف السورة؛ لذلك يمكن تتبُّع أهداف موضعية للقصة في السورة؛ حيث يتجلى الهدف في موضع الاستشهاد من السورة، وهذا يعني أنَّ للقصص أهدافا كثيرة لا يمكن حصرها، لأنها هي نفسها أهداف أو أغراض القرآن الكريم."[1]

وإن كانت كلُّ القَصَص تشترك في غاياتٍ مُحدّدة وهي إثبات ربانية مصدرها، وأنها وحيٌ من الله، وليست من صنع البشر،غير أنّ كلُّ قصة تكادُ تنفرد بغاياتها الخاصَّة، وأهدافها المميّزة لها عن سواها، فمثلا الهدف الخاصّ الذي سيقت من أجله قصة أهل الكهف؛ يختلف عن الهدف من ذكر قصة مريم؛ إذ الأولى سيقت لإثبات البعث بعد الموت، بينما تدل الثانية دلالة قاطعة على طلاقة القدرة الإلهية وعدم خضوعها للأسباب والمُسبِّبات. وهكذا فإنَّ لكل قصة مقصدها الخاص، إضافة إلى المقصد العام الذي تشترك فيه مع بقية القصص. وقد يكون للقصة الواحدة أكثر من مقصد.

"وبما أنَّ مصدر القصة القرآنية هومصدرُ القرآن نفسه وهو الوحي الإلهي؛ فالأهداف المُتوخَّاةُ منها هي الأهداف ذاتُها المُتوخَّاة من أشكال التعبير الأخرى في القرآن الكريم، غير

1- الكوَّاز، **القصص القرآني**، ص29.

أنَّ للقصة تأثيرا نفسيا ووجدانيا... تُعرَض أمام المتلقي كما لو كانت ماثلةً أمامه، وإنْ كانت لأقوام مضَوا."[1]

إذن، للقصة تأثيرها الخاص على المتلقِّي؛ وهي تشترك مع سائر الخطاب القرآني في كثير من الأهداف، فما أهمّ المقاصد التي ترمي القصة القرآنية إلى تحقيقها؟

الفرع الأول: المقصد العقائدي

كثيرة هي المقاصد العقائدية التي يرمي القرآن إلى تحقيقها من خلال قصصه؛ باعتبار أنَّ العقيدة هي أساسُ الدّين، فكان المقصد العقائدي هو الأساس الذي تنبثق عنه بقية المقاصد التي يمكن عدُّها فروعا ناتجة عنه. فيما تتجلّى هذه المقاصد؟

أولا: الدعوة إلى التوحيد، وبيان وحدة الوحي الإلهي

جاء القرآنُ ليبطل عقائد الشرك والوثنية ويُفرِغَ النفوسَ منها، ليملأَها بعقيدة التوحيد الصافية الخالصة التي يسعدُ بها الإنسان في الدنيا والآخرة، لذلك كان الغرضُ الأوّل لقصص القرآن هو تحقيق هذه الغاية؛ فنجد كُلَّ الأنبياء والمُرسَلين يُصرِّحون بها لأقوامهم، قال تعالى:

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦﴾ **[هود: 26/25]**

قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ﴾

[هود: 50]

1- فضل عباس، **قصص القرآن، صدق حدث وسموّ نفس وإرهاف حِس وتهذيب نفس**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 3، 1430هـ/ 2010م، ص43.

قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ **[هود: 60]**

لقد كانت كلمة واحدة نطق بها الأنبياء جميعا، على اختلاف أمكنتهم وأزمنتهم، ودعَوْا إليها أقوامهم، لتستقيم لهم الحياة ويؤدُّوا رسالتهم فيها.

والأمثلة على هذا النوع من القَصَص الذي يدعو إلى التوحيد كثيرة، مثل قصّة فتية الكهف الذين فرُّوا بدينهم من الشرك والوثنية، وتركوا الدنيا وما فيها في سبيل عقيدتهم، وقصّة إبراهيم مع قومه، حين جعل الأصنام جُذاذًا إلّا كبيرهم، ليُبرهن لهم أنَّ معبوداتِهم مجرد صخور صمَّاء لا تسمع ولا تتكلم ولا تشعر، فضلا على أنْ تنفع أو تضُر، وبذلك فهي لا تستحقُّ العبادة. وأنَّ الله هوالإله الحقّ.

كما كان قصدُ القصص بيان وحدة الوحي الإلهي؛ فقد اشترك كلُّ الرسل في الدَّعوة إلى التوحيد، رغم بُعد الأزمنة والأمكنة بينهم، ممَّا يدُلُّ على أنهم بُعِثُوا من مصدرٍ واحد. قال تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾

[الانبياء:25]

لقد جاء الوحيُ "من عند الواحد الأحد الله ربّ العالمين، وهذا الأصلُ الواحد هو التّوحيد الخالص، ونبذ المعبودات الباطلة، وهو العقيدة الأساسية لكل دين جاء من عند الله."[1]

وهذا يدُلُّنا أنّه يستحيلُ أن تتوحّد كلمةُ الرسل عبر التاريخ، فيدْعون إلى توحيد الله، وعبادته في الأرض، دون أن يكون ذلك من مشكاة واحدة ومصدر واحد، جمع بينهم في تناسُقٍ ونظام. يقول الغزالي في هذا المقام: "الأنبياء من آدم ونوح، ثم من جاء بعدهم، إلى

1- علي حسين رضوان، **الإعجاز والقصص في القرآن**، ص 103.

أن تُوّجوا بخاتمهم محمد بن عبد الله، هؤلاء جميعا، شرحوا أصول العقيدة والخلق والمعاملة شرحا فياضا بالصدق، عامرا بالإخلاص. وإنك لتسمع واحدا بعد الآخَر، فيما سجّل القرآن من وصاياهم، ونصائحهم وإرشادهم لأممهم، فتجد كلامًا مُنسقاً وهديًا منسجمًا، صدر عن مشكاة واحدة وانْساق إلى هدف واحد."[1] وقوله هذا يؤكّد وحدة الرسالات السماوية، وأنها من مشكاة واحدة، وتدعو كلها إلى التوحيد.

هذا، ويُعَدُّ البعثُ من أبرز الأمور العقدية التي سعى القرآنُ الكريمُ لإقناع العقل والوجدان البشريّ بها من خلال قصصه، فكيف كان ذلك؟

ثانيا: إثبات البعث والحساب

وإنها لغاية عظيمة، ومقصد أساسيٌّ، طالما كذَّب به الناس؛ فعاشوا في الدنيا حيارى، وماتوا بعده على ضلال. والإيمان به ينظِّمُ حياةَ الإنسان ويضبطُ سلوكه، ويُحيي مَوات قلبه ويقيم ضميره على الحق، ويربط دنياه الفانية بآخرته الباقية؛ لذلك اعتنى به القرآن أيّما عناية، ودعا إلى الإيمان بالبعث عن طريق كثير من السُّبل، ودعَّم ذلك بالقصص، لتأكيد المعاني المجرَّدة، وذلك بالإقناع العقلي، والتأثير الوجداني؛ لتمكين هذه الحقيقة الإيمانية الكبرى الفاصلة.

وتكادُ هذه الغايةُ تكون لجُلِّ القَصص القرآني، خاصّة إذا علمنا أنّ مُعظم ما نزل من القَصَصِ كان في العهد المكي؛ قبل الهجرة إلى المدينة. وقد اعتنى بتنظيف المعتقدات وإزالة الرواسب الجاهلية، المختلطة بالكفر والشرك.

وقد "تناول القرآنُ في عدة قصص التدليلَ على ما سيكون بعد الموت؛ من بعث وحساب كقصَّة إحياء قتيل بني إسرائيل، وقِصَّةُ الرجل الذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها، وقصة أهل الكهف. فكان في عرض مثل هذه الوقائع العجيبة، دليلٌ على قدرة الله عز وجل على البعث."[2]

1- محمد الغزالي، **نظرات في القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 6، 2005م، ص95.

2 - التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة في القرآن**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971م، ص 483.

ويدخل ضمن هذا الإطار قَصص المستقبل التي تصفُ البعث والقيامة والحساب، كما تصِفُ الجنَّة ونعيمها والنَّار وعذابها؛ ذلك أنَّ الكلام المجرد عن اليوم الآخر،لا يؤثِّر في النفس والوجدان؛ مثلما تؤثِّرُ القصة التي تروي تفاصيل ذلك اليوم، وما سيحدث فيه مرحلة مرحلة. وبالوصف الدقيق الذي يُرغِّب ويُرهب.

وما دام الله هو الذي يصفُ لنا ما سيحدث في ذلك اليوم، فمن أصدق من الله قيلا؟ يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل:

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤﴾ [الزمر:72/68]

قصّت علينا الآياتُ ما سيحدث يوم القيامة كأنّنا نراهُ واقعًا بالفعل ماثلًا أمام أعيُننا، وكانت صيغة الفعل الماضي مصوّرةً لما سيحدث مستقبلا: سيق، قال، فُتحت، وقالوا، قُضِي. وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ؛ فإنّما يدُلُّ على ثبوت حدوث ما قصَّه القرآن الكريم، إنْ كان ماضيًا أو مستقبلا لا فرق بينهما في لزوم الوقوع؛ لأنَّ القائل هو الله عزوجل. ومَنْ غيرُه يعلم وقوع الحدث في المستقبل.

يقول الزركشي: "والفائدة في الفعل الماضي إذا أخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد أنّه أبلغ وأعظم موقعا لتنزيله منزلة الواقع... لتبيين هيئة الفعل باستحضار صورته، ليكون السامع كأنّه شاهد... وللإشعار بتحقيق الوقوع وثبوته، وأنّه كائنٌ لا محالة."[1] ولذلك اعتُبر

1- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ت: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، د ط، 1427هـ/ 2006م، ص 834.

قَصَص اليوم الآخِر ضمن القصص القرآني. وفي هذا أيضا دليلٌ على قدرة الله، وهو المقصد الموالي للقصص القرآني.

ثالثا: بيان قدرة الله عزّ وجل

يبدو هذا الغرض واضحا جليًّا في كثير من قصص القرآن، كقصة ولادة عيسى عليه السلام من غير أب، وخلق آدم من طين، وقصة داود وسليمان عليهما السلام التي ملأتها الخوارق، من ترتيل الطير مع داوود وإلانة الحديد له، وتسخير الرِّيح لسليمان، والجنّ والشياطين تعمل بين يديه، وكذا تعليمه منطق الطير، وهذا ممَّا لا يقدر عليه بشر مهما أُوتي من قوّة وعلم، إنما هي قدرة الله التي لا تحدُّها حدود، والتي تخضع لها الأسباب، ونحن لم نكن لنعرف هذه الأمور، لو لم يقُصَّها علينا القرآن الكريم.

ذلك أنَّ "قدرة الله تعالى لا يُعجزها شيء، ولا تخضع لناموس أو قانون كَوني، فهو سبحانه يخلُق الأشياء ويوجِدُها بسببها العاديّ وبدونه، لأنَّه تعالى هو الذي خلق السبب والمُسبِّب. وقد خلق الله سبحانه آدم عليه السلام بشرا سويا على خلاف قانون الخَلقِ في بنيه مِن بعده. فهو مخلوق عجيب بدون أب وأم، خلقه من طين ونفخ فيه مِن روحه فصار بشرا سويا."[1] وهذا مثال واحد من أمثلة كثيرة على طلاقة قدرة الله عزّ وجلّ. وبذلك كانت القصّة القرآنيةُ مُحقّقةً لهذا المقصد العظيم. ويأتي في المقام التالي إثبات الرسالة لمحمد صلّى اللهُ عليه وسلّم.

رابعا: إثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم

لقد ذكر القرآن الكريم في آيات كثيرة أنه ساق قَصَصَهُ لهذا الغرض الجليل؛ ومن أمثلة قال تعالى:

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾ **[يوسف: 03]** وقوله عزّ وجلّ بعد قصة نوح في سورة هود:

1- علي حسين رضوان، **الإعجاز والقَصص في القرآن**، ص 100.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾**[هود: 49]** فإنّه صلّى الله عليه وسلّم لم يكن يعلم من أمر هؤلاء شيئا، حتى جاءه الوحي بتفاصيل ما وقع للأمم السابقة، وهذا يدُلُّ على أنّه رسول الله؛ إذ مِن أين له صلى الله عليه وسلم أنْ يعلم كُلَّ هذا لو لم يكن الوحي هو الذي يخبره؟ قال تعالى ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾**[القصص: 03]**

وإثبات الرسالة يُعَدُّ غرضا جليلا، ومِن "أهمِّ أغراض القصص القرآني عامّة، فرسولُنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كان أُمِّيًّا، لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولم يتتلْمذ على أحدٍ، ولم يُجالس علماء أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، ثم جاءنا بالقرآن الكريم الذي اشتمل على قصّة آدم عليه السلام، وما سواها من القصص. والذي اشتمل على الكثير من العلوم والمعارف، في شتى شؤون الحياة الدينية والأخروية، فدلَّ ذلك على أنَّه رسول الله حقًّا يوحَى إليه بهذا القرآن الكريم."[1]

وكان من نتائج إثبات رسالته تثبيتُ فؤاده، وبثّ الطمأنينة في نفوس المؤمنين فقد كانت قصصه التي تنزل على قلوبهم بردا وسلاما وهُمْ في أوْجِ معركتهم مع الشّرِّ، وصراعهم ضد الشرك، حين استقبل المشركون القرآنَ بالتكذيب والصَّدِّ والعداوة والسخرية، فجاء القَصصُ لتثبيت الأفئدة ووضع السكينة والطمأنينة في القلوب، تماما كما تضعها في قلوب المؤمنين اليوم، بعد قرون من نزول القرآن، فهذه القصص ما تزال غضَّةً طرية، تفعل فعلها في تقريب العباد من خالقهم. قال تعالى:

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ **[الأنبيا:41]** ثم جاء ذِكرالأنبياء: إبراهيم ولوطا، ونوحا وداود وسليمان، وإسماعيل، وإدريس، وذا الكِفل، وذا النون، وزكرياء، ومريم. هؤلاء الكُرَماء الذين لاقوا العَنَتَ من أقوامهم، وصبروا وأدَّوا الرسالة، وبلَّغوا ما أمرهم الله به.

1- علي حسين رضوان، **المرجع السابق**، ص 98، 99.

نعم، إنّ القصص القرآني يروي ما حدث مع الرسل وأقوامهم، ليستأنس الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة معه، وتبيِّن لهم طبيعة الطريق وعاقبة كل فريق. ذلك أنّ عاقبة الإيمان فوز ورضوان من الله، وعاقبة الكفر خسرانٌ وبَوار. قال تعالى:

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ **[هود: 119]** وقال أيضا:

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾﴾ **[القمر: 21/18]**

إنّ هذه الآيات تصفُ العذابَ الذي حاق بالمكذبين، والعاقبة التي آلُوا إليها. والأمر لا يتوقف عليهم بل يشملُ كلَّ مَن يكذِّبُ الرسل، في أي زمن بعدهم. والنصر للحق ومَن يواليه ويتبعه. كل هذا يوصل القلب إلى اليقين ويحقّقُ العِبرة في النفوس.

وهو الهدف تدعو إليه كل قصّة يسوقها القرآن الكريم؛ ومع ذلك فإنَّ الناس في غفلة وإعراض؛ ولا ينتفع بالموعظة إلا مَن رقّ قلبُه ولانتْ نفسُه، وتفاعل عقلُه مع كتاب الله تلاوة وتدبرا، مصداقا لقول الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ **[يوسف: 111]** فأولو الألباب وحدهم الذين ينتفعون بقصص القرآن، وينتبهون به من الغفلة، ويثوبون إلى رشدهم. هذا على مستوى الأفراد، أمّا على مستوى الجماعات، فإنّ الانتفاع بمغزى القصص يخلق تغييرات جذرية إصلاحية في المجتمعات.

ذلك أنّ "مِن أغراض القصة في القرآن أن تشُدَّ الناسَ إلى غابر الأزمان؛ ليُلقوا نظرة على مَن سبقهم مَن الأمم، ويستعرضوا في مُخيلتهم شريطا يُصوِّر لهم موقفَ أولئك الأجيال، وما آل إليه حالُهم فيأخذوا العِبرة من واقعهم، ويتَّعِظوا من عاقبة أمرهم، ويرَوا بعقولهم ويتحسَّسوا بمشاعرهم نتيجة العناد والاستكبار عن الحق؛ الذي يتولاه الله بعنايته ويدفع عنه ببالغ بطشه وجبروته. فيضع هؤلاء المُخاطَبون في حسابهم أنهُم إنْ سلكوا

سبيلَهم؛ سيصلون حتمًا إلى تلك النهاية الخاسرة والعاقبة الأليمة. وبالتالي رُبَّما حَملَهُم كل ذلك على قبول الحق والإذعان إليه."[1]

ومن خلال ما سبق نجد أنّ القصّة القرآنية تقدم الهداية للّتي هي أقْوَم في قالَب قَصصيٍّ، للبشرية على مرِّ الأزمان للانتفاع بها، وتغيير السلوك إلى الأفضل، فما هي غايتها من ذلك؟

الفرع الثاني: المقصد الأخلاقي

الأخلاق غاية سعت الرسالات السماوية إلى تهذيبها في المجتمعات المختلفة؛ فقِوام كل أمَّةٍ سموُّ أخلاقها وتمسُّكها بمنظومة القيم الأخلاقية التي تسمو بالفرد والمجتمع إلى المعالي. ولهذا كانت القصةُ القرآنية تتحسّسُ مَواطن الأدواء الأخلاقية في المجتمعات، لتصف العلاج الشافي، فكانت هناك الأخلاق المحمودة هي التي دعا إليها القصص القرآني، ونهى عن الأخلاق المذمومة ونفّر منها، وتفصيل ذلك فيما يلي.

أولا: الدعوة إلى الأخلاق المحمودة

دعا القرآنُ الكريمُ إلى منظومة أخلاقية حميدة ترتقي بالنفس الإنسانية فتصلح الفرد، وترتقي بالأسرة وتنظّم المجتمع؛ فهذا موسى عليه السلام يجسّدُ خُلُق التعاون وهو يسقي للفتاتين في مدْيَن، ويوسف عليه السلام يجسّد خُلُق العفّة في بيت العزيز، وخُلُقَ العفو عن إخوته لمّا صار عزيز مصر. كما جسّد لوط عليه السلام خُلُق الطهارة عن الدّنايا، ونهى قومه عن الفاحشة. وكان أيّوب عليه السلام مثالا يُحتذى به في الصّبر، وهذا على سبيل الذكر لا الحصر؛ إذ القصةُ القرآنية تجسيدٌ حيٌّ لمكارم الأخلاق، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام نماذج بشرية تتحرّكُ في واقع الناس بكلّ خُلُقٍ نبيل، يفوح عطرًا في أنف الوجود إلى قيام الساعة، وليس في سيرتهم غيرُ ذلك ممّا ينسبه إليهم ذَوُو القلوب المريضة من الفواحش والمعاصي.

1- البغا ومستو، **الواضح في علوم القرآن**، ص 184، 185.

ثانيا: النهي عن الأخلاق المذمومة

لقد استنكر لوط عليه السلام على قومه سوءَ أخلاقهم، ونهاهم عن نجاسة الفعل بارتكاب الفاحشة التي ما سبقهم بها أحد من العالمين. ونهى شعيب عليه السلام قومه عن الإفساد في الأرض والتطفيف في الميزان وبخس الناس أشياءهم، لأنّ سوء الأخلاق انحدار نحو الهاوية، وسببٌ لهلاك الأمم، ومن هنا قدّم القرآنُ الكريم من خلال قصصه نماذج الأنبياء والصالحين ليكونوا للناس قدوة ومثالا يُحتذى به.

وكان في هذا القصص ما يثير عاطفة الرهبة والخوف من عقاب الله في الدنيا والآخرة "وهذا الشعور بالخوف من العقاب الإلهي يتجدّدُ في نفس المؤمن، كلما أثارت انفعاله قصةٌ من قصص القرآن أو آية من آيات الله، فالثريُّ المُسرِف على نفسه الذي أطغاه المال؛ فنسي ربه واحتقر الفقراء وبَغى وقادته الشهواتُ إلى الفسوق والعصْيان، قد يحسُّ الرجفة والخوف عندما يسمع قصة قارون مثلاً أو قصة صاحب الجنّتين، وذلك لما يجد من بعض وجوه الشَّبَه بينه وبينهما، وقد يكون خوفُه مدعاةً لتوبته واستقامته ورجوعه إلى الجادَّة، وتكوين عاطفة حب الخير والبِرّ في نفسه."[1]

إنَّ القَصَص القرآنيَّ إذن مُؤثِّرٌ في تغيير السلوك، بكلماته الحيّة التي تُصوّر نجاة الناجين، كما تُصَوِّر هلاك الهالكين، ممَّا يخلق في النفس خوفا من العذاب، وحُبًّا في النجاة؛ فينتج عن ذلك تغيير إيجابي في الأعمال والتصرفات. فإذا وجد الإنسان حلاوة الطاعة بعد أن تجرَّع مرارة المعصية، زاده ذلك تمسُّكا باستقامته وتقرُّبا من خالقه عزّ وجل.

إنَّ للقصة أثرها البالغ في التأثير الوجداني، وإيصال الموعظة إلى القلب والفكرة إلى العقل؛ بخلاف ما لو تجرّد المعنى فقد لا يؤدّي المقصد بالشكل المرجُوّ، لذلك فإنّ "القصَص مِن أنجع الطرق التي اتَّبعها القرآن الكريم في تأديب النفوس، وسياسة المجتمعات."[2] ومن هنا فإنّ المقصد الأخلاقي للقصص القرآني ضمن تحقيق الصلاح

1- التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ص461.
2 - محمد الغزالي، **نظرات في القرآن**، 2005م، ص98.

الإجتماعي كما عبّر عنه أحد الباحثين في مجال مقاصد القصص القرآني؛ وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن أهمّ المقاصد المتعلّقة به "تذكير الغافل وتعليم الجاهل، رجاء الانتفاع والاستقامة، وتهيئة الأسباب لتحقيق النجاة الدنيوية والسعادة الأخروية؛ فإنّ المأمور والمنهي إذا انتفع واهتدى كان ذلك سببا في تحصيله السعادة الدنيوية والأخروية، فينجو من عقاب الله، ويحصل له الثواب."[1] ولذلك كان من أهمّ ما دعا إليه الأنبياء والمرسلون الناس التحلّي بمكارم الأخلاق، والابتعاد عن الرذائل، وإلى هذا يدعو الدعاةُ الناس من بعدهم، وهذا يقودنا إلى الحديث عن مقصدٍ قريب منه هو:

الفرع الثالث: المقصد الدعوي

ويتمثل في تربية الدعاة إلى الله، وبيان طبيعة الطريق لهم، لأنّ الدعوةَ إلى توحيد الله وظيفة الأنبياء والمُرسَلين، ووظيفة كلِّ مؤمن بالله بعد ذلك، ومن هنا كانت القصةُ القرآنية سلاحا للداعة إلى الله في كل وقت.

ويمثّل قصص الأنبياء مع أقوامهم نصيبا كبيرا من القصص القرآني، إذ "يُصوِّر ما أكرم الله به رُسُله من عناية وما أحاطهم به من رعاية، لتوجيههم وتربيتهم تربية تُعِدُّهم للنهوض بتبليغ الرسالات السماوية، ومُجابهة قِوَى الشرِّ والطغيان في الأرض."[2]

وإذا كان هذا الشأن مع الرسل وهُمْ صفوة الخلق، فإنَّ الأمر يغدو أكثر ضرورة وتأكيدا مع الدعاة الذين يسيرون في هذا الطريق؛ لأنّهم يرِثون رسالة الأنبياء في التبليغ والقيام بإنارة العقول والقلوب، والطريق ليس مُعَبَّدا بل وعْرٌ مليءٌ بالأشواك، فلا بُد لهم إذن من دُربة ومِران، كمالا بُدَّ لهم من قدوة، ليعرفوا من خلالها طبيعةَ هذا الطريق وغايته، فيستعدُّوا لما

1- يوسف سرطوط، **المقاصد الشرعية للقصص القرآني وأثرها الفقهي**، إشراف: عبد القادر بن حرز الله، دكتوراه العلوم في الفقه وأصوله، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1434هـ/ 1435هـ، 2013م/ 2014م، ص174.

2- التهامي نقرة، **المرجع السابق**، ص 557.

سيلاقونه من عقباتٍ ومكاره، فيأتي قصص الأنبياء في القرآن الكريم نبراسًا يُضيء لهم الدَّرب، ويساعدهم على الاستمرار في رسالتهم على بيّنة.

ذلك أنَّ طرق الدعوة تتشابه وطرق المجابهة أيضا، ولقد عايش الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من خلال ما قصّه القرآن الكريم علينا "ألوانا من التجارب القاسية التي تزيدهم خبرة واسعة في الحياة، حتى يجتازوا في بطولة وثبات امتحان الدعوة الذي يُعَدُّ أول برهان يقدَّم على إيمانهم وصدقهم؛ إذ لا يثبت على المحنة ولا يقوى على مغالبة الاضطهاد، إلا مَن كان صادقا أمينا مؤمنا بما يدعو إليه."[1] وكذلك ينبغي أن يكون الدُّعاةُ إلى الله.

كما يستوجب على السائرين في هذا الطريق من خلال القصص القرآني أن يفقهوا المقاصد التي من أجلها بعث الرسل، ومنها " تصحيح العقائد والتصورات، وإقامة الحُجّة على المدعوّين، والهداية إلى الصراط المستقيم. والعلم بهذه المقاصد يُعدُّ بمثابة المشي على هدى ورشاد، وكأنّه يمسك بخريطة موصلة للهدف، وهذا يجعل الدعوة تسير بثبات وثقة، دون عشوائية وتخبُّط."[2]

وضمن هذا الإطار يُعلِّم قصصُ القرآن الدعاةَ آداب الحوار، والمناقشة التي تصبو إلى إظهار الحق مع الرفق واللين في دعوة الآخرين. ولذلك كان القصصُ جديرًا بالنظر والتأمل لاستنباط طرق الدعوة منه؛ واستعمالها لتبشير الناس بخير الدنيا والآخرة، لأنّ هذا القرآن مليءٌ بالسنن الكونية، فهل للقصة القرآنية علاقة بالسنن الإلهية في الكون؟

الفرع الرابع: المقصد السنني

ومعناه بيان وتقرير سنن الله في الكون والحياة والإنسان؛ فإنّ هذا الكون الفسيح بما خلق اللهُ فيه من مخلوقات ناطقة وغير ناطقة، إنّما يسير وفق قوانين مضبوطة لا تتخلف ولا تختلّ، يُسمّيها القرآنُ الكريمُ سنن الله في الحياة، في الآفاق والأنفُس والهداية، وسواءٌ أَعَقِلَها الناس أم لم يعقلوها فهي ماضيَةٌ واقعةٌ لا تغيب ولا تتخلّف، ويأتي القَصصُ مُجسِّدًا لها من خلال ما وقع في تاريخ البشرية الطويل العريض. قال تعالى:

1- التهامي نقرة، **المرجع السابق**، ص 559.
2- يوسف سرطوط، **المقاصد الشرعية للقصص القرآني**، ص 240.

﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧﴾[آل عمران: 138/137]

ومن هذا المنظور فإنّ "القصّةُ القرآنيةُ تنطلقُ من الماضي لتُخبرَنا عن نهايات السابقين، النّاتجة عن مدى توافقهم مع سنن الله في الآفاق والأنفُس والهداية، لتعودَ بنا إلى الحاضر ليتحقّق الاعتبار، ويتجسّد الاستثمارُ للحكاية المقصوصة، ثمّ يقفِز بنا إلى المستقبل لتُجَفِّفَ القصةَ مِن شُخوصها، وتعتصر خُلاصتها التوجيهية عبر قانون سماويٍّ صريحٍ أو مُضمَرٍ في السياق."[1] هذا القانون هو السنن الإلهية في الكون ترصدها لنا قصص الأنبياء مع أقوامهم، وقصص غير الأنبياء في كتاب الله، كقصة ذي القرنين، وصاحب الجنتين، وأصحاب الجنة، وقصة لقمان الحكيم مع ابنه، وغيرها من القصص التي تؤكّد لنا سنن الله، في قيام الحياة الإنسانية، وقيام الحضارات وسقوطها ونجاة الإنسان وهلاكه. فليس في الكون صُدفة أو شيء يسيِّر نفسَه بنفسه. وكل شيء عند الله بمقدار مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾[القمر: 49]

والسنن الإلهية في القرآن كثيرة منها: سنّة التدافع، وسُنّة الابتلاء، وسنن التغيير والتجديد، وسنن النصر والتمكين، وسنة التداول، وسنة الاستدراج والإملاء للكفار، وسنة الهلاك والاستئصال. فقد استدرج الله قارون بالنعمة التي لم يقابلها بالشُّكر، بل بطر وبغى، فسَرَتْ عليه سُنَّة الله التي لا تُحابي، وخسَف اللهُ به وبداره الأرض، وجعله عِبرة للناس إلى يوم القيامة.

كما سَرَتْ على قوم لوط سُنَّة الاستئصال من الأرض بإهلاكهم، بعد دعوتهم وإنذارهم، فلم يستجيبوا، وما كان الله لِيَذَر من اسْتمرأ الشذوذ، ليبقى في الأرض مُصِرًّا على خروجه عن الطبيعة التي خلق اللهُ الناسَ عليها.

لذلك فإنَّ القَصص القرآني "يربط الأحداثَ بالسُّنَن ليجعل إدراك الأمور، بالاعتماد على أصولٍ قارَّة، حتى ليتسنَّى للذِّهن في كثير من الأحيان، أن يتنبَّأ بما ينجرُّ عن تلك

1 - عمر حيدوسي، **السنن الإلهية وتفسير القرآن الكريم في العصر الحديث**، إشراف: عبد الحميد بوكعباش دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، تخصص كتاب وسنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1432هـ، 2011/1433، 2012 م، ص391.

الأحداث؛ من هزيمة أو انتصار، وعقاب أو ثواب، ونقمة أوعناية إلهية؛ لأنَّه كان نتيجة حتمية لحوادث مماثلة، كما في قصص قارون وفرعون."[1]

ولذلك فإنّ المتدبِّر للقرآن الكريم يجدُ أنّ"روح القَصص القرآني هو احتواؤه على جملة من سنن الله الكونية في قيام الأمم وفنائها. وتعلُّم هذه القوانين الإجتماعية الخالدة يشبه دراسة علوم الكون المختلفة، ومعرفة الضوابط التي تحكم علاقات المادّة بعضها بالبعض الآخَر. كذلك أسلوب القرآن في إخباره عن الأمم الأولى... إنه يسوق عوامل الرفعة والهبوط والبقاء والزوال، على أنها سنن كونية لا تتخلف."[2] فهل لسائلٍ بعد ذلك أن يسأل عن سرّ تخلُّفِ المسلمين اليوم وعن تأخُّر النصر والتمكين عنهم حين يُدركُ أنَّ السنن الإلهية ماضيةٌ لا تتخلّفُ أبدًا ولا تُحابي أحدًا.

ولو تدبَّرنا ما جاء منها في القصص الربَّاني، لاختصرنا على أنفسنا مساحاتٍ واسعة من الوقت والجهد، ولعمِلنا بها لننال النصر الموعود من الله الذي لا يُخلِف الوعود.

وخلاصة القول هنا أنَّ قصص القرآن قد سِيقَ لأغراض ومقاصد مختلفة ومتنوعة، وهذه المقاصد عقائدية وأخلاقية ودعوية وسننيّة. وكما هو ظاهر أنّها تأتي متساوقةً مع بعضها ضمن القصة الواحدة، حيث يمكن أن تلتقي فيها العديد من الغايات.

ذكر المطلب الأول المقصد العقائدي الذي تجسّد في ترسيخ التوحيد وإثبات حقيقة البعث في النفوس، وبيان قدرة الله في الكون. تلاه المقصد الأخلاقي الذي رغّب في الخصال المحمودة وحارب الرذائل، ثمّ كان المقصد الدعوي بما يقدّمه للمسلم من مناهج في سبيل الدعوة إلى الله. ولأنّ القصة القرآنية وطيدة الصّلة بالسنن الكونية فقد كان من أهمّ مقاصدها بيان سنن الله في الكون والحياة.

ويمكن أن يكون للقصة القرآنية مقاصد وأهداف أخرى، كالتذكير بعداوة الشيطان للإنسان، وذكر نِعَم الله على أنبيائه وأوليائه، وغيرها ممّا يكشف عنه البحثُ والنظرُ

1 - التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ص 474.
2 - محمد الغزالي، **نظرات في القرآن**، ص 100، 101.

الفاحص لكل قصة، ذلك أنّ عطاء القرآن متجدِّدٌ لا ينتهي، والبحثُ فيه مستمر ما استمرّ العقلُ يفكِّر والقلمُ يخُط.

وبعد أن عرفنا أهداف وغايات القصة القرآنية، فما أهمّ العناصر التي تتكون منها؟

المطلب الثاني: عناصر القصة القرآنية

تختصُّ القصّة القرآنية بمكوّنات متعدّدة، وبقدر ما تختلف من قصّةٍ إلى أخرى؛ فإنّه يمكن القول إنّ هناك عناصر معيّنة تتوفر عليها القصة القرآنية، تتمثل في الشخصية والحوار والأحداث والزمان والمكان. وهذه العناصر التي نجدها مجتمعة في القصة تؤدّي أدوارها كلٌّ في موضعه، هذا على سبيل الإجمال، أما تفصيلا فيرى محمود تيمور أنَّ العناصر الأساسية للقصة، هي الموضوع والشخصيات والحوار، وأنَّ الحوار ليس من المقوِّمات المحتومة دائما، ولكنه لازم في أغلب الأحيان.[1] في حين يرى غيرُهُ أنَّ دعامة العمل القَصَصي هي: الشخص والحدث والحوار.[2]

ومن أجل استيضاح هذه العناصر، لابُدّ من تفصيلها حسب أهميتها في هذه الدراسة عبر الفروع التالية، والبداية بالشخصيات باعتبارها المُحرِّكة للأحداث القصصية.

الفرع الأول: شخصيات القصة القرآنية

شخصيات القصة "هم الذين تدور حولَهم الأحداث، أو هم الذين يفعلون الأحداث ويؤدُّونها."[3] فلا تخلو قصةٌ من شخصيات تؤدّي أدوارها التي تشكّل الأحداث، في إطار الزمان والمكان. و"مَهْمَا تكُن صورةُ هذه الشخصية؛ فإنّها بطبيعة الحال هي التي تحرِّكُ الأحداث وتضطرب بها، أو تقوم الأحداثُ نفسُها بتحريك الشخصيات، أو تتساوق وتتوازن فلا تطغى الشخصيةُ على الحدث، ولا يطغى الحدثُ على الشخصية."[4]

---

1 محمود تيمور، **فن القصص**، ص41. بتصرف.
2- التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة**، ص 348.
3- محمد زغلول سلام، **دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها اتجاهاتها أعلامها**، مطبعة الكاتب المصري للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص14.
4 - بكري شيخ أمين، **التعبير الفني في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط:1، 1393هـ/ 1973م، ص219.

ومن هنا كانت الشخصية ذات أهمية بالغة في القصّة؛ باعتبارها العنصر والمُتفاعل مع الأحداث صعودا وهبوطا؛ سواء كانت هذه الشخصيةُ أساسيةً محورية أم كانت ثانوية؛ ففي قصة موسى مثلا في سورة القصص تتفاعل الأحداثُ مع شخصياتها، فنجد أُمّ موسى عليه السلام ترضعه ثم تُلقيه في اليمّ، ثم ترسل أخته في رحلة البحث عنه والكشف عن المكان الذي صار إليه، ثم تتوالى الشخصيات تترى؛ كلٌّ يقوم بالدور الذي يكمل بناء القصة ويمُرّ.

وتظهر امرأةُ فرعون في موقف حاسمٍ لتحتفظ بالرضيع في القصر، ومع مرور الزمن يظهر الرجلان أحدهما من شيعته والآخر مِن عَدُوِّه، والذي جاء من أقصى المدينة ليخبره أن الملأ يريدون قتله. إضافةً إلى فرعون وجُنده.

وفي مَدْيَن تظهر شخصياتٌ أخرى تزيد من تصاعد الأحداث؛ إذ تبرز شخصية المرأتين وأبيهما الشيخ الكبير، وبعد زمن أطول يظهر هارون، ثُمَّ السَّحرة في بلاط فرعون، وتسيرُ الشخصياتُ مع الأحداث في خطٍّ متوازٍ، لتبلُغَ القصّةُ غايتها وتُحقِّق هدفَها المنشود. وهكذا تتحرّك كل الشخصيات على اختلافها في إطار الأحداث؛ ومع ذلك نجد أنّها متنوّعةً كما يلي:

أولا: أنواع الشخصيات في القصة القرآنية

نجِدُ في القصة القرآنية أنواعًا مختلفة من الشخصيات آدميَّةً وغير آدمية؛ كالملائكة في قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، وكذا الجِنّ والشيطان، وقبلهما هناك في الملإ الأعلى قبل خلق آدم عليه السلام. كما نجِد الشيطان كشخصية متفرِّدة في قصة الخلق، ويوم القيامة حين يفضح مؤامرته التي كشف لنا عنها القرآن الكريم.

هذا، بالإضافة إلى الجِنِّ الذين شكَّلوا جزءا كبيرا من جُند سليمان عليه السلام، ورد ذكرُهم في سورتيْ النمل وسبأ. والملائكة والشياطين والجِنُّ من الشخصيات الغيبية التي لا

يراها الإنسان، لكنها شخصياتٌ حقيقية وفاعلة ومؤثِّرة، ومُحرِّكةٌ لكثيرٍ من أحداث القَصَص القرآني الخالد.

إضافةً إلى الشخصيات البشرية حيث تضُمُّ صنفين من الناس، هما الأنبياء وغير الأنبياء، من الناس سواء أكانوا مؤمنين أم غير مؤمنين.

وقد "رسم القرآنُ في خلال تعبيره عن الأغراض الدينية المختلفة عشراتٍ من النماذج الإنسانية... رسمها بسهولة ويُسر واختصار، فما هي إلا جملةٌ أو جملتان حتى يرتسم النموذج الإنساني شخصًا من خلال اللمسات، وينتفض مخلوقا حيًّا خالد السِّمات." [1]

كما حرّكتْ الشخصيةُ الحيوانيةُ التي تتخلّلُ القصص القرآني؛ كثيرًا من أحداث القصّة القرآنية، كالهدهد والنمل في قصة سليمان عليه السلام، والغراب في قصة ابنَيْ آدم، وناقةُ صالح عليه السلام، وحيَّةُ موسى عليه السلام وغيرها.

والمُلاحَظ أنّنا نجد أحيانا شخصيات وردتْ بأسمائها؛ كالأنبياء مثل هود ونوح وصالح وعيسى، وأحيانا بصفاتٍ تميّزتْ بها؛ سواء كانت هذه الصفاتُ حسنةً إيجابية، أم كانت سيّئة سلبية، كوصْف: أشقاها، رجلا صالحا، يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وقارون وهو يختال في زينته، ومؤمن من آل فرعون، والسَّحرة قبل وبعد الإيمان.

وقد ربط محمد متولي الشعراوي هذه الخاصية في القصص القرآني بإعجاز القرآن، حيث يقول: "القصص في القرآن الكريم لا يتناول أشخاصًا بذواتهم، وقصص القرآن كلّه إنما هو عِبرة عامة وموعظة تتكرر في كل عصر... إنَّ الهدف ليس الشخص ولكنه العبرة، ولذلك سمّى الله – سبحانه – مريم فقال مريم ابنة عمران، لأنّ المقصود في هذه الحالة مريم ابنة عمران بالذات، وأنَّ هذه القصة لن تحدث لغيرها."[2] فلم يكن من المنطقي أن يُخفى اسمُ مريم هنا، لأنّ ما حدث معها لا يمكن أن يتكرر أبدا، فطبيعةُ الأحداث إذن هي التي تقتضي ذِكر أسماء الشخصيات أو عدم ذكرها.

1- سيد قطب، **التصوير الفني**، ص175.
2 - محمد متولي الشعراوي، **معجزة القرآن**، مكتبة التراث الإسلامي، د ب، د ت، د ط، ج2، ص 219.

وخلاصةُ القول في هذا المقام أنَّ الشخصيات في القصة القرآنية أنواع كما يلي:

شخصيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم كثُر، كآدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل ولوط وصالح وهود وداوود وسليمان وموسى وعيسى، عليهم الصلاة والسلام.

كما نجد شخصيات غير الأنبياء، مؤمنين كانوا مثل كمؤمن آل فرعون، وفتية الكهف، وامرأة فرعون، أو غير مؤمنين كفرعون وهامان وقارون.

وهناك شخصيات غير آدمية، منها الملائكة، والجن، والشياطين، والحيوانات كالبقرة والعِجل والنمل، والهدهد والناقة، وغيرها... ممّا يدلّ على ثراء القصة القرآنية بأنواع الشخصيات.

وتبرز شخصية المرأة تبرز بوضوح في القصة محلّ الدراسة؛ فلا بُدّ إذن من الحديث عنها في العنصر التالي.

ثانيا: شخصية المرأة في القصص القرآني

تُعدُّ المرأةُ من بين الشخصيات البارزة في القَصَص القرآني، ولا أدلّ على ذلك من بروزها كشخصية محورية أو ثانوية؛ كمريم ابنة عمران وزوجة فرعون وملكة سبأ وأم موسى عليه السلام وأخته، ومع ذلك فإنَّنا نلمس من خلال مطالعة هذا القصص الذي كانت المرأة من شخصياته؛ أنَّه لم يقصدها قصدًا وإنما استدعتْها سلسلةُ الأحداث فهي" ليست مقصودة لذاتها؛ بحيث تكون محورا تدور حولها أحداث القصة... وإنما هي في مكانها الحقيقي في الحدث، إنْ كان لها مكان، وإلّا فلا يُرى لها وجه... ولهذا خلا كثير من القَصص القرآني من المرأة، كقصة أصحاب الكهف."[1]

فلا تبرز شخصية المرأة في قصص القرآن الكريم إذن، إلّا إذا استدعت الضرورةُ ذلك؛ وطلبتها الأحداثُ كعنصر أصيل أو مُكمِّلٍ لسيرورة الحدث القصصي. وبهذا فإنَّ الحدث هو الذي يستدعي الشخصية ويحَدِّد نوعها، ويفرض وجودها في سلسلة الأحداث التي تقع، ومن هنا نعلم أنّ الشخصيات لا تتحرك في الفراغ، وإنما تحرّكها الأحداث، فكيف يكون ذلك؟

1- الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ص114.

الفرع الثاني: الأحداث في القصة القرآنية

تؤدّي الأحداثُ دورًا جوهريا في حبكة كُلِّ قصة، وفي القصة القرآنية التي تعلو أحداثُها وتبعد عن الخرافة والأساطير، والواقعُ أنَّ أحداث القصة القرآنية تأتي مُرتَّبةً في سياقٍ منطقي؛ تخضع مقتضياتُه إلى الغاية من القصة.

والحدث يعني تفاعل عناصر القصة بعضها مع بعض، وتحرّك الشخصيات في الزمان والمكان، من خلال الأفعال والحوار، أو"هو اقتران فعل بزمن، وهو لازم في القصة؛ لأنّها لا تقومُ إلّا به."[1] ومن أهمّ ما يميِّزُ الحدث في قصص القرآن التدخُّل الغيبيّ الذي يكون داعمًا لربّانية مصدره، وذلك كالأحداث التي اكتنفت ميلاد موسى عليه السلام، والتي حدثت مع إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إحراقه؛ إذ جعلَ اللهُ النارَ بردًا وسلاما، كما تُعدُّ أحداثُ ولادة عيسى عليه السلام ونُطقه في المهد مِن أكبر الدلائل على التدخُّل الغيبي في القصة القرآنية، وذلك بجعل الحدث من الخوارق التي تفوق قدرة المخلوقات.

وكثيرا ما يُعرَض الحدثُ "مجرَّدا عن ذِكر الزمان والمكان اللذيْن وقع فيهما، لكن قد يكون لهما، أو لأحدهما مجالٌ في سيْر الحادثة؛ فيتعلّق الغَرَضُ بذكره."[2] مثلا ذكر مصر ومدين والمسجد الأقصى ومكة والأحقاف....

وحسب سياق القصص تتجلَّى طبيعةُ الأحداث؛ إذ يثير بعضُها "الخوفَ الرادع من العقاب المماثل، وخوفَ المهابة والعظمة والجلال، وكلاهما ليس من نوع الخوف الذي يبعث على التشاؤم أو يسلب الثقة في النفس، والاطمئنان في الحياة، بل إنَّه ممّا يبعث على الإيمان بقوَّة الله القاهرة، والشعور بمراقبة البواعث والدوافع وما تنجم عنه تلك المراقبة من انتهاج سبيل الفوز والنجاة."[3] فتوقِظُ أحداثُ القصص سَيْلًا من المشاعر الإيجابية التي ينتفع بها المؤمن؛ فتُنبِّه الغافل وترجع بالعاصي إلى الصراط المستقيم، وذلك حين يُطالعُ مصائرَ

1- محمد زغلول سلام،**دراسات في القصة العربية الحديثة**، ص 11.
2- التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة**، ص 348.
3- **نفسه**، ص 573.

الغابرين الذين ورد ذكرهم في قصة عاد وثمود وقرى لوط، وغيرهم من الأقوام الذين قصَّ القرآن هلاكهم.

كما لا تخلو الأحداثُ القصَصيةُ من عنصر التشويق، وهو "أنْ تستحْوِذَ على القاريءِ في أثناء قراءته نشْوةٌ ورَوْعةٌ تدفعانه إلى مُتابعة القراءة في نشاطٍ وانتباه."[1] ففي سورة الأحقاف، تبدأ أحداث قصة عاد مع نبيهم هود عليه السلام الذي دعاهم إلى توحيد الله عز وجل وعبادته، قال تعالى:

﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١﴾[**الأحقاف**:21] فكان جوابهم التكذيب والإنكار، وتصاعدت الأحداث حينما طلبوا البرهان والدليل، قال تعالى:

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢﴾[**الأحقاف**: 22] ثم برزت الحبكة في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَۢاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤﴾[**الاحقاف**: 24] لقد اعتقدوا أن هذا السّحاب الذي يروْنه في السّماء إنما هو سحاب خير وبركة واستبشروا، وإذا به يحمل لهم العذاب الأليم الذي كانوا يستعجلون به نبيّهم عليه السلام، وكانت به نهايتُهم.

وللحدث صورتان: الحدث الواقعي المألوف الذي قد يقع عادة دونما الحاجة لمعجزة أو أمر غير عادي. وحدَثٌ خارق للعادة يتناقض مع ما أَلِفه الناس في حياتهم اليومية، وما جرت عليه العادة.[2].

بل إنه يتخلّل كل مراحلها ويتغلغل في ثنايا الأحداث، ويتلبس بالشخصيات، فأحيانا يكون في البداية، وأحيانا يكون التشويق في غرابة الحدث وخروجه عن المألوف، مثل حدث

1- محمود تيمور، **فن القصص**، ص44.
2- ينظر: محمد طول، **البنية السردية في القصص القرآني**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م، ص:51، 52.

كلام عيسى عليه السلام وهو في المهد، وأحيانا يكون في طبيعة الشخصية كالغراب والنملة والهدهد.

ولأنّ الأحداث لا يمكن أن تُنتِجَ مع شخصياتها شيئا إلّا إذا تفاعلتْ بالكلام، كان الحوارُ عنصرًا أساسيا بارزا في القصّة، وهو كذلك في القصّة القرآنية.

الفرع الثالث: الحوار في القصة القرآنية

وهو ما يكون من الكلام بين شخصيات القصّة عموما، ويُستَعمَل في القصص القرآني، للإفصاح عن آراء ومعتقدات وأفعال الشخصيات التي تبرز في عديد المشاهد. كما يُسهم في تماوج حركة الأحداث القصصية وتفاعلها.

فالحوارُ إذنْ "مُحرِّك للأحداث ومُصوِّر للشخصيات ومبْلِغ إلى الصراع، ومؤدٍّ إلى الهدف ومُظهِرٌ للمغزى، ولقد كان في القصّة القرآنية على صُوَر وأشكال، فقد يكون على صورة حوار ذاتيّ، بين الشخص وعقله أو قلبه كما في قصَّة إبراهيم عليه السلام، وهو ينظر إلى الكواكب والشمس والقمر... وقد يكون بين شخصيّتين؛ كما في حوار إبراهيم مع أبيه أو قومه. وقد يكون بين الشخصية وعنصر آخر؛ كالجنّ أو الطير أو الشيطان. وقد يكون بين الخالق والمخلوق، أو بين النبيّ وقومه وهكذا."[1]

وهكذا فإنّ الحوار القرآني واسع المساحة، عميقُ المدلول، يتّسعُ طولًا وعَرضا، في الكون الفسيح ليشمل النّاس والحيوانات والجمادات، ويسمُو بعد ذلك إلى الخالق عزّ وجلّ. كما يلاحظ فيه دلالات الخير والهداية، ودلالات الشر والضّلالة، ودلالات الحيرة والتيه، كما دلالات النور والطمأنينة.

ولا ننسى حوار الله مع الملائكة، وحواره حتى مع الشيطان الذي عصاه، وفي هذا ما فيه من الدلالات القويّة على ضرورة حضور هذا العنصر التفاهميّ في حياة الناس في رحلتهم على هذا الكوكب.

1 - بكري شيخ أمين، **التعبير الفني في القرآن**، ص221

ويتميّزُ الحوارُ القرآنيُّ بأنَّه "يصوِّر الأحداثَ في أسلوب الحكاية تصويرا يكشف عن خبايا الصدور ويُسجِّلُ الإشارات والاهتزازات، على نمطٍ رفيعٍ لا ينزل، أيًّا كان الأطرافُ المتحاورون."[1]

ولا يأتي الحوار في القصة القرآنية على صورة واحدة، بل تتعدد أساليبه حسب سياق القصة والمبتغى منها، "فبالحوار المباشر حينا وغير المباشر أحيانا، والمتسلسل المتساوق الذي لا يترك أمرا إلّا وتحدَّث به، والمنقطع الذي يترك بعض الفجوات للقارئ أوالسامع؛ ليملأها من طبيعة تفكيره، كانت تجري القصّةُ القرآنية. على أنَّ هناك ملاحظة أساسية في طبيعة الحوار بمُجمله، وعلى مختلف ضُروبه، هي أنّهُ لا يُوضَعُ على ألسنة الشخصيات؛ وإنما ينطلق منها انطلاقا طبيعيا، أو تلقائيا."[2]

وهذه من سمات الحوار القرآني، لأنّ القصص القرآني لا يختلق الأحداث وحوارات شخصياتها، وإنما يقصّها قصًّا حقيقيا واقعا، لا خيال فيه ولا اختلاق.

ومن هنا نستنتجُ أنّ الحوار ضرورة إنسانية وكونية، لابُدّ منها في سيرورة الخلقِ إلى خالقهم، لذلك وجدنا في مُعظم القَصَص القرآني حواراتٍ طويلة، ومتنوعة للرُّسُل مع أقوامهم؛ كحوار نوح مع قومه، في ذلك الزمن الطويل من تاريخ الإنسانية، رجاء أن يُجدي نفعا ويُثمر إيمانا.

وتتحرّك شخصياتُ القصة وتتحاور في أزمنة وأمكنة تحتضن الأحداث، لذلك كان الزمن من أهمّ العناصر القصصية القرآنية.

الفرع الرابع: الزمان في القصة القرآنية

تقعُ الأحداث خلال زمن مُعيَّن سواء أكان طويلا أم قصيرا، معلومًا لنا أم غير معلوم، والمهمُّ أنّه عنصر لا غِنى عنه في كُلّ قصة؛ ولذا كان من أهمّ عناصر القصة القرآنية أيضا.

1 - التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة**، ص 349.
2- بكري شيخ أمين، **المرجع السابق**، ص 221.

ويُعدُّ "الزّمن من الدعائم الأساسية التي تتكون منها القصة، وهو عنصر هامٌّ فيها... والذي يُلاحَظ في القَصَص القرآني أنَّ الزمن فيه لا يخضع لضابط؛ بل هو زمنٌ تجري فيه الأمور، وهو من قبيل الزمن الماضي الذي لم يوضّح كم بيننا وبينه من السّنين؛ لأنَّ بيان ذلك ليس له مدخل في أخْذ العِبرة، واقتناص العِظة."[1] ونلمس هذه الحقيقة من خلال تصفُّح قصص الأنبياء مع أقوامهم؛ فقد جرتْ قصصهم في الماضي البعيد الذي لا نعلم كم بيننا وبينه من الزمن؛ لكننا ننتفع بما فيه من الموعظة.

"والزَّمنُ له مكانُه الملحوظ دائما في سَيْر الأحداث القصصية، وفي تنميتها وإنضاجها. وخروج الحدث القصصي عن حدود الزمن وقيوده يجعله في عُزلةٍ عن الحياة، وفي انقطاع عن الروافد التي يتغذَّى منها؛ أشبه بالشجرة تنفصلُ عن مغارسها في الأرض، حيث لا ينتظر أحدٌ منها بعد هذا ظِلًّا ولا ثَمَرًا."[2] يظهر هذا في قصة إهلاك قوم لوط، حين ذكر القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾

[هود: 81]

لقد عمل الزمنُ هنا دورًا فاعلا في المجيء بالانفراج، وبالحلِّ الذي كان إهلاك القوم الفاسقين، فقد هبط على غفلة منهم، في وقت الصبح الذي يبدأ الناس فيه يوما جديدا، يستعدون فيه لحياة جديدة، كان عليهم الموعد الذي تنتهي فيه حياتهُم بعذاب الله لهم، جزاء ما كانوا يقترفون من فاحشة مَقيتة؛ مُستهينين بقيمةِ الحياة العفيفة الطاهرة، مستمرئين حياة النجاسة، ليبدأ الحسابُ في حياة ثانية طالما كفروا بها، وكذّبوا أنهم سينتقلون إليها.

لذلك يمكنُ القول إنَّ الزّمنَ هو "ضابط الفعل وبه يتم، وعلى نبضاته يُسجلُ الحدثُ وقائعَه."[3] ففي القصّة ترتبطُ الأحداثُ ارتباطا وثيقا بالزمن الذي تحدُث فيه، سواء طال أم

1- علي حسين رضوان، **الإعجاز والقصص في القرآن الكريم**، ص 91.
2- الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ص82.
3- محمد زغلول سلام، **دراسات في القصة العربية الحديثة**، ص 13.

قصُر، ولهذا فإنَّ "القصص القرآني ينظر إلى الزمن على أنّه اليد الحاملة للأحداث، والمُحرِّكة لها... وبغيره تهوي الأحداث وتتساقط ميتة بلا حراك."[1]

ومن جهة أخرى فإنّه حينما يكون للزمن أثرٌ في العظة، وهدف أساسي في القصة، فإنه يُذكَر ببيان ووضوح؛ كقوله تعالى في بيان المُدَّة التي لبث فيها أهل الكهف في كهفهم. ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا. فإنَّ الفائدة لم تكن لتظهر، لو لم يُذكَر الزمن الذي مكثه الفتيةُ في الكهف، وكذلك الأمر في قصة الذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها واستغرب، كيف يحييها الله، فأماته الله مائة عام ثم بعثه.

ما كُنَّا لنستشعر قدرة الله العظيمة على الإحياء بعد الموت، لو أنّ الآية ذكرتْ أنه أماته مُدةً طويلة من الزمن ثم بعثه، لذلك فإنَّعبارة (مائة عام) زمنٌ طويل، تيأس النفوس من الحياة بعد لبث الإنسان ميتا كل هذه المدة، وذكر الزّمن المحدّد يُشعِر العقل والقلب معا، بقدرة الله على الإحياء، ويعزِّزُ فيهما عقيدة الإيمان بالبعث بعد الموت.

ومن الضروري هنا أن نذكر أنّ للزمن في القرآن الكريم حقْلا من الألفاظ التي تدلُّ عليه، وردت في سياقات قصصية متنوّعة، كالعام واليوم والسّاعة والصبح والضحى والعصر والليل، وغيرها ممّا لا يتّسعُ المقام للإحاطة به، ولذلك نمثّل لها بما تيسّر من الآيات التي وردت فيها. قال تعالى:

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾ **[العنكبوت: 14]**

قال تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥﴾ **[الكهف: 25]**

قال تعالى:

﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ

1- الخطيب، **المرجع السابق**، ص 82.

عَامٍ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩﴾ **[البقرة: 259]**

قال تعالى:

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٤٧﴾

[الحج: 47]

وهكذا، فقد أوضحت هذه الآيات الكريمة اعتناء القصص القرآني بالزمن، عن طريق تحديد الكلمات التي تدلُّ عليه وهي كثيرة ومتنوّعة.

ويتآخى الزمانُ والمكان في بناء القصة القرآنية، ومن هنا لزم إفرادُ المكان بالحديث عنه في العنصر التالي.

الفرع الخامس: المكان في القصة القرآنية

يُعدُّ المكانُ وعاء الأحداث؛ إذ لا بد أن يكون الحدثُ قد وقع في مكان ما، سواء كان معروفا لدى المتلقي أم كان مجهولا، وهو المسرح الذي تجري الأحداث في ساحته، هو الذي يحتضنُ الأشخاص، وتدوي في أرجائه كلماتُهم ويردّدُ صدى حوارهم. وهو بذلك "أحد المقوّمات الهامة في القصة القرآنية، إلّا أنه يلي الزمان في الأهمية، لأنَّ الزمان يتعدّد بتعدُّد الأحداث، ولأنَّ حركة الزمن لا تتوقف بخلاف المكان، فإنه لا يلزم من تعَدُّد الحوادث تعدده، فقد ينمو الحدث ويتطور، وتتعدد المشاهد، في مكان واحد لا يتغير، كما في قصة آدم عليه السلام."[1]

إذن لاغِنى للقصّة عن أمكنةٍ تحتضنُ أحداثها، ومع ذلك يمكن أن تكون هذه الأمكنة مجهولةً لدى المتلقّي للقصة؛ إذ ليس من الضروري أن يعرف القاريءُ المكانَ بالضبط، لذلك فإنّ القرآن الكريم في قَصصه"لا يلتفت إلى المكان ولا يُجري له ذكرا؛ إلَّا إذا كان

1- علي حسين رضوان، **الإعجاز والقصص في القرآن**، ص92.

للمكان وضع خاص، يؤثِّر في سير الحدث أو يُبرِز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منه."[1] وذلك مثل الطور ومدين ومصر والأحقاف، فإنّها أماكن لم تكن لتذكر لولا أهميتها في سير الأحداث. "واختيار المكان أيضا يتناسب مع الحكمة لإيراد القصة، فإذا كانت معجزة موسى عليه السلام هي اليد والعصا، فالمكان المناسب لإظهار تلك المعجزة على أكمل وجه وأتمّه هو مصر؛ حيث اشتهر فيها سَحَرة فرعون بسحرهم."[2] وإدراك ذلك يكون بالتدبُّر في القصة معناها ومبناها.

وهناك أمكنةٌ خاصّةٌ تحمل في طيّاتها حين تُذكَر مشاعر التعظيم والإجلال، كالمسجد الحرام والمسجد الأقصى، لما لها من الدلالات الروحية إضافةً إلى دلالتها على المعجزة؛ فليس غيرُ الله يقدر على أن يُسري برسوله صلى الله عليه وسلّم في ليلةٍ واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ويعود به في اللّيلة نفسها. وهذا يدُلُّنا على أنّ ذِكر الأمكنة أو تجاهلها يخضع لمعطيات الأهداف والحكمة والسياق.

وإذا كان القرآن الكريم لا يذكرُ المكان إلّا إذا كانت له قيمته التأثيرية في القلوب، فإنه قد ذكر سبأ في قصة سليمان، ليبيّن قدرة الله على كل شي؛ حين جاء بالعرش في طرفة عين، من اليمن إلى الشام، وهنا ندرك الحكمة من ذكر بُعد المكانين: سبأ والشام.

ولأنّ العبرة هي المقصد الأساس في قصص القرآن؛ فإنّ المكان لا يُذكَرُ إلّا إذا كان له تأثير ويؤدي دورا بارزا في ذلك. "وحين نقرأ قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ، نجد تحديدًا للمكان الذي عاشت فيه الملكة، ذلك هو سبأ في اليمن. وسبأ بلدةٌ يعبدُ أهلها الشمس من دون الله، وهذا أمرٌ خطير لارتباطه بالعقيدة، فكان لا بُدّ من تحديده... وسليمانُ... يقطُنُ القدس في فلسطين. والمسافةُ بين سبأ والقُدس بعيدةٌ جدًّا، وهذه الفسحةُ المكانية بين الموضعيْن تكشِفُ عن عظَمة مُلْك سليمان، وما أُوتيَه من معجزات؛ فالهدهد يقطع المسافة بين المكانين في وقت وجيز؛ ثمّ يعود إلى سبأ سريعا؛ ليُلقي إليهم كتابَ سليمانَ عليه

1- الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ص 92.
2 - علي حسين رضوان، **المرجع السابق**، ص 93.

السلام."[1] فقد كان للمكان أهمية في إبراز أمور لم تكن لتظهر لولا الإفصاح عن أسماء هذه الأمكنة وتحديدها بالضبط. ومن هنا ندرك أنه لا عبث في ذكر الأمكنة في قصص القرآن، وكل شيء بمقدار.

ولذلك نرى في القصّة نفسها "العفريت المُسخَّر لخدمة نبيّ الله يعرِضُ قُدرتَه على الإتيانِ بعرش الملكة في أقلّ من طرْفة عيْن. إنّها معجزاتٌ عظيمة أبرزَتْها المكانيّةُ في القصّة، وجعلت الملكةَ تُبهَرُ وتُدهَشُ بعد أن رأتْ ما يفوقُ قدرةَ البَشَر. كما يجيءُ وصْفٌ للمكان الذي أمر سليمانُ عليه السلامُ الملِكةَ بالدخول إليه، وهو الصرح المُمرّدُ من قوارير. فالمكانُ بهذا الشكل، وبهذه الصفة أمرٌ لم ترَ الملكةُ له مثيلًا، ولهذا سارعتْ بإعلان إسلامها."[2] كما نلاحظ تلازم الزمان والمكان في إحداث النمو القصصي من خلال المثال السابق.

ويتنوَّع المكان في قصص القرآن من السماء إلى الأرض، بين أمكنة معروفة معهودة، وأخرى مجهولة. لذلك يمكن تقسيم المكان في القصة القرآنية إلى نوعين: معروف ومُبْهَم من جهة، ومن جهةٍ أخرى ينقسم إلى مكان ضمن عالَم الشهادة، وهو الحياة الدنيا، ومكان غيبي وقعتْ أحداثُه في العالَم العُلويّ.

فالمكان المعروف هو المُحدَّدُ جغرافيًّا، يرِدُ إلى ذهن القاريء حين يتلو اسمه كمكّة وبيت المقدس، والطُّور ومَدْيَن والأحقاف ومصر... أمَّا المكانُ غير المعروف فهو المُبهَم مثل "وادي النمل؛ إذ لا يُعرَف أين يقع وادي النمل من الأرض، لكن ذكره يدلُّ على معجزة، هي سمْع سليمان عليه السلام كلام النمل، وفهمه لمعانيه وهي ممّا خصّه الله تعالى به من منطق الطير وتسخير الجِنّ، فيكون ذِكْر المكان بمثابة الإشارة إلى معجزات النبي سليمان عليه السلام، لا وصف المكان نفسه، والاهتمام به."[3]

1- نورة فهد الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، دراسة أدبية تحليلية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1427هـ، ص 299.
2- **نفسه**، ص300.
3- الكواز، **قصص القرآن**، ص 113.

وكذلك الكهف، فهو غيرُ مُحدَّد في أي بلد أو رقعة جغرافية، فالقرآنُ الكريم لم يرَ داعيا منطقيا لذكر مكانه الجغرافي، لأنّ ذلك لا يخدُم هدف القصّة، بقدر ما كان هناك أكثر من داعٍ لوصف الفتية داخل الكهف ووصف كلبهم معهم.

وأمّا المكان الغيبي فهو "المكان الذي يكون الغيب مرجعيته، حيث ليس لفكر الإنسان أن يتصوَّره دون المدد الغيْبي، وقد شكَّل المكانُ الغيبيُ مسرحا جرتْ عليه الأحداث وتفاعلت فيه الشخصيات في القصة القرآنية، ومنه الجنة في قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة. وله وظيفته في تفعيل القصة؛ ذلك أنَّ بقاء آدم في الجنة يقتضي النعيم المقيم... وخروجه منها نتيجة معصيته للخالق يقتضي النعيم الزائل."[1] كذلك تُعدُّ الجنّةُ والنار وعرصاتُ القيامة من الأمكنة الغيبية التي ذكرها القَصص القرآني، وهي تُشيعُ الرهبة في النفس وتحملها على الاستعداد لهذا اليوم العظيم.

وبهذا يُعدُّ "الزمان أوَّلا والمكان ثانيا، عنصران عاملان في بناء القصة وفي تحريك أحداثها، وفي إلباسها أثوابا من الواقع الذي يشُدُّ الناس إليها ويُدنيهم منها. أمَّا القدْرُ الذي تشتمل عليه القصَّةُ منهما فهو رهْن بالأحداث ذاتها."[2]

وعلى منوال التناول الزمني تظهر دلالات بعض الأمكنة الواردة في القصص القرآني ودورها في صياغة الحدث وتأطيره، كما هو الحال في قصة عاد بالأحقاف، وقصة يوسف وقصة سليمان وملكة سبأ وغيرها.

وزُبدةُ القول فيما سبق أنَّ المكان والزمان يُشكّلان خطّان متوازيان في القصة القرآنية، من خلالهما تتبيّنُ ملامح الأحداث، وتتحرّك الشخصيات في ملعبهما.

والخلاصة أنّ أغلب العناصر القصصية تتوفر في القصة القرآنية، لأنّها تشكِّلُ أنموذجا راقيا للقصّة العربية بما فيها من أحداث وشخصيات وحوار، وأمكنة وأزمنة

1- الكواز، **المرجع السابق**، ص 116.
2- الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ص 95.

وباستحضار المغزى الذي ترمي إليه وهو هداية الإنسانية إلى خالقها. ولا بأس أن يكون هناك تفاوت في توفّر العناصر بين قصّة وأخرى، فذلك خاضع للهدف والسياق.

وبعد هذا العرض لعناصر القصة القرآنية؛ نعرّجُ إلى أنواعها وخصائصها، فماهي أنواع القصة القرآنية؟ وما الخصائص التي تتميّز بها؟

المبحث الثالث: أنواع القصة القرآنية وخصائصها

تُعدُّ القصّة القرآنية فريدة في ذاتها، ولها أنواع عدة، كما أنّ لها خصائص تميّزها عن بقية القصص، ففيم يتجلّى ذلك؟

المطلب الأول: أنواع القصة القرآنية

ليس من الصعب على الرّاصد لأنواع القصة القرآنية أن يلحظ أنّه ليس هناك تصنيف واحد؛ حيث توجد تصنيفات مختلفة، تبعا لتنوّع تقسيمات العلماء والباحثين، التي اتخذت وجهاتٍ متباينة نوردها فيما يلي:

الفرع الأول: تصنيف القصَّة إلى ثلاثة أنواع

1/ قصص الأنبياء: التي تعرض ما دار بين الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم أثناء دعوتهم لهم، وذلك من قصة نوح عليه السلام وحتى محمد صلى الله عليه وسلم. ويتخلّلُ هذه القصص عرض لأحداث تتعلق بطريق الدعوة وتكذيب الأنبياء، تصديق الناس لهم، معاندتهم، وطردهم، التجرؤ والتآمر عليهم....

2/ قصص الأحداث الغابرة والأشخاص: يتعلق هذا النوع من القصص بأحداث وقعت مع أشخاص مُحدّدين، ليسوا من الأنبياء، لكن قصصهم تحمل العبر والعظات. ومن أمثلة هذه القصص: قصة صاحب الجنتين، وقصة النمرود مع إبراهيم عليه السلام، وقصة قارون، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة أهل الكهف، وقصة ذي القرنين، وغير ذلك.

3/ قصص السيرة النبوية: وتتعلق هذه القصص بالأحداث التي جرت مع الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهده، منذ بداية الدعوة وحتى وفاته – صلى الله عليه وسلم- كالقصص التي تروي نزول الوحي والإسراء والمعراج و الهجرة والغزوات.[1]

وهذا التقسيم يُدرجُ أحداث السيرة النبوية التي جاءتْ أخبارُها في القرآن الكريم، ضمن القصص القرآني، وهو الأمرُ الذي لا يتماشى مع منطق اللغة ولا مع النص القرآني، في قوله تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ **[محمد: 32]** فإذن هي أخبارٌ واقعة في الحاضر، وليست قَصَصا.

ولمّا كانت أخبارُ السيرة النبوية أحداثا تقع، ويُخبر عنها القرآنُ الكريمُ، وليستْ ممّا وقع في الماضي واقتفى القرآنُ أثرهُ بالقصِّ كما تقرّر في مدخل هذا البحث، تماشيا مع المعنى اللغوي لمادّة القَصص، وإنما تدخل ضمن الأخبار، فإنّه لا يمكن اعتماد هذا الرأي.

الفرع الثاني: تصنيف القصة بناء على وجود الأنبياء

يعتمد تقسيما قريبا من التقسيم الأول، فيصنّف قصص القرآن على النحو التالي[2]:

1/ قَصَص الأنبياء

ويتعلق بالأنباء التي تدور حول علاقة الرسل والأنبياء بأقوامهم خلال مسيرتهم الدعوية، ومالاقوه منهم من استجابة واتباع، أو تعنُّت ورفض وتكذيب.

2/ قَصَص غير الأنبياء

ولم يرد هذا القَصص إلَّا مرّة واحدة، كقصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين وقصة صاحب الجنتين، وقصّة قارون ولقمان وعُزَير.

1- ينظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص280.

2- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث**، ج1، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، 1998م، ص – ص: 28 – 29 (بتصرف)

3/ قصص متّصلة مع قصص الأنبياء

كقصة طالوت وجالوت واتصالها مع قصة النبي داوود – عليه السلام- وقصة مريم واتصالها بقصة موسى عليه السلام، وقصة ملكة سبأ واتصالها مع قصة سليمان – عليه السلام.

وفي هذا التصنيف اختلاف؛ إذ يتّخذ شخصيات الأنبياء معيارًا له؛ فقصصٌ تخصّ الأنبياء، وقصصٌ متصلة بقصصهم، وثالثة لا تخصّهم، وننتقل إلى رأي ثالث له تقسيم مختلف.

الفرع الثالث: تصنيف القصة بناء على أربعة معايير

وهناك تقسيم مغاير لما سبق، اعتمد معايير معيّنة في تصنيفه للقَصص القرآني كما يلي[1]:

المعيار الأول: يتعلّق بتناسُق مراحل القصة، وفيه ثلاثةُ أصناف.

المعيار الثاني: يتعلّق بالطول والقِصَر؛ حسب المرحلة التي تستغرقها حياةُ البطل.

ويقوم المعيار الثالث على تصوير العواطف والانفعالات؛ حيث مثّل له بقصة مريم.

وختم بالمعيار الرابع القائم على الأنماط البشرية المختلفة؛ ومنها المُلوك والحُكّام والمستكبرون والصابرون وغيرهم.

وهذا التصنيف قد مزج بين بعض ما تختصُّ به القصة القرآنية وبين أقسامها؛ إذ تصوير الانفعالات وتناسُق مراحل القصة هو من الخصائص من باب أولى، لذلك تمّ اختيار تقسيم آخر.

الفرع الرابع: التقسيم المختار بناء على حجم القصة وشخصياتها

بعد عرض التصنيفات السابقة الذكر، أرى أن أصنّف القصص القرآني إلى نوعين اثنين، بمعياريْن مختلفين هما: معيار الشخصيات، ومعيار حجم القصة.

1 - ينظر عبد الرحمان النحلاوي، **التربية بالقصة**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط:2، 2005م، ص53 ص149.

فأمّا النوع الأول، فيعتمد معيار **الشخصيات**، ونجد فيه قصة قرآنية للأنبياء، وقصة قرآنية لغير الأنبياء.

ومن هنا كان قَصص إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قَصصا قرآنيا للأنبياء، وكانت قصة فتية الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وغيرها قَصصا قرآنيا لغير الأنبياء.

وأمّا النوع الثاني، فيعتمد معيار **الحجم**، ونجدُ فيه القصة الطويلة والمتوسطة والقصيرة. فمثلا قصة يوسف عليه السلام طويلة، جاءت جميعُ حلقاتها في سورة واحدة، وقصة سليمان عليه السلام في سورة النمل متوسطة، وقصة أصحاب الفيل قصيرة.

وهناك قَصَص تناهى في القِصَر، كأنّه ومضات تبرق خلال سياق السُّوَر التي ورد فيها؛ ليؤدِّي وظيفة محدّدة ويصل بنا إلى غاية مقصودة، كقصة أيوب والياس عليهما السلام.

ولا يعني أنه لا يوجد غيرُ هذا التصنيف، لكن ما ذُكر هو ما وقع عليه الاختيار لأنواع القصص القرآني. وبذلك يشمل أكبر قدر ممكن من القصص. وهكذا فإنّ تنوُّع القصص القرآني أدّى إلى تنوُّع أنواعه كما سبق الذكر.

وآن لنا أن ننتقل إلى ذِكر ما تتميّز به القصة القرآنية من خصائص في المطلب التالي.

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية

لو تساءلنا: ما الذي يميّزُ القصة القرآنية عن سائر القصص ويجعل لها خصوصيتها، لكان الجوابُ عن هذا التساؤل كما يلي:

تختلف القصة القرآنية عن القصة الأدبية في العديد من الخصائص التي تجعلها متميزة من حيث طبيعتها وأسلوبها وشكلها. وقد اجتهد الباحثون في تحديد خصائص القصص القرآني، فكانت منها الخصائص الذاتية، والخصائص الشكلية.

الفرع الأول: الخصائص الذاتية للقصة القرآنية

وهي السِّماتُ الذاتية التي تتعلَّق بالقصة نفسها، وتُشكِّلُ بها شخصيةً متفرِّدة للقصة القرآنية تُميِّزُها عمّا سواها. وتُعَدُّ خصوصيةً للقصّة القرآنية، لا يُشاركها فيها قَصَصٌ آخَر، فماهي؟

أولا: القصة القرآنية من عند الله

معنى ذلك أنّ القصة القرآنية لا يمكن الحصول عليها ومعرفتها إلّا بالعودة إلى القرآن الكريم، الذي جعل منها جزءًا منه لا تنفصل أهدافها عن أهدافه. ولأنَّهُ من عند الله الكامل في صفاته، كان قصصه أحسنَ القصص، وحُسنه من حُسن وجمال وكمال مُنزله وجلاله وعظمته. ولن نستطيع مقارنته بأيّ قصص بشري مهما تألّق.

إنّ اللهَ عزّ وجلّ هو الذي يقُصُّ على رسوله صلى الله عليه وسلم وليس غيره؛ بدليل قوله تعالى:

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾ **[يوسف: 03]**

وقوله تعالى:

﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾

[الكهف:13]، وهذا ما يمنح القصة القرآنية تميُّزا وتفرُّدًا عن باقي القصص، والمتصفِّحُ للقصة القرآنية يشهدُ البرهانَ على ذلك، وهو الحضور الإلهيُّ فيها، ولأنّها إلهية المصدر، فإنّ ذلك يقتضي أن تكون حقًّا كلها لا مجال للتلفيق فيها، وهو ما تعبِّرُ عنه الخاصية الموالية.

ثانيا: القصة القرآنية حقٌّ كلُّها

بما أنّ القصّة القرآنية جزءٌ من القرآن الحق، فأحداثُها واقعية غير خيالية ولا مُتصَوَّرة، ليست خرافةً ولا أسطورة؛ إنها أحداثٌ تاريخية صادقة؛ وقعتْ فعلا في هذا الكون، في زمن ما من تاريخ البشرية، وقد ثبت أنّ "القرآن حينما يعرض قصصالأنبياء، يأخذ موادّ القَصص

من أحداث التاريخ ووقائعه."[1] فهي إذن حقٌّ في مضمونها وتفاصيلها لا اختلاق فيها ولا زيف.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ **[آل عمران: 62]**

فهي تُجانب الخطأ في كل ما ورد فيها من أحداث وشخصيات ومواقف، لأنّها تحمل خصائص القرآن الكريم المُنزَّه عن التّزييف والتشويه والتكذيب، ولأنّها تتوجّه بكلّ ما فيها إلى الإنسان المستَخلَف في الأرض.

ثالثا: الموضوع الأساس للقصة القرآنية هو الإنسان

تخاطبُ القصةُ القرآنية الإنسانَ، وتتحدّث له وعنه حاضرا وغائبا، حتى وإن تحدثت عن غيره (البقرة، العنكبوت، النمل، النحل) فهي تستهدفه في عقيدته، وما يدور حوله في معاشه وأحواله، وما يجب أن يعرفه ويعتقده ويؤمن به، وما يجب أن يسلكه من سلوك يستقيم مع التوحيد، وما يجب أن يتجنّبه حتى لا يقع فيما هو مُحرّمٌ ومنهي عنه، ذلك أنّ المتمعِّن في غايات القصص، يجد أنَّ الموعظة والاعتبار لا تُبلَّغُ إلا للإنسان.

كانت هذه أهمّ السّمات التي تفرّدت بها شخصية القصةُ القرآنية، ويمكن أن تكون لها سماتٌ أخرى يكشف عنها البحث المتواصل. وإضافة إلى ما ذُكِر من خصائص ذاتية، تتّسمُ القصّةُ القرآنية بخصائص شكلية يوردُها الفرع الثاني.

الفرع الثاني: الخصائص الشكلية للقصة القرآنية

الخصائص الشكلية تتعلّق بالطريقة التي تُقدّم بها القصّة القرآنية، وتُسمّى "الخصائص الفنية العامة التي تُحقّقُ الغرض الديني للقصة عن طريق الجمال الفني؛ إذ أنّ هذا الجمال يجعلُ ورودَها إلى النفس أيسر، ووقعها في الوجدان أعمق."[2]

1 - محمد أحمد خلف الله، **الفن القصصي في القرآن الكريم**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 3، القاهرة، مصر، ص122.
2 - سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص180.

فكما تجد لكلِّ قصة خصائصها الذاتية؛ تجد لها ما يميّزها من الخصائص الشكلية في أسلوبها وطريقة عرضها. وفيها دلالة على تفرُّد القرآن الكريم وسُمُوِّه؛ وقد ذكرها سيد قطب في كتابه التصوير الفنّي في القرآن مفصّلةً مدعّمة بالأمثلة، وهي باختصار كما يلي.

أولا: تنوُّع طريقة العرض

لا تلتزم القصةُ القرآنيةُ طريقة واحدة في عرض الأحداث، بل يتنوّع أسلوب عرض القصة حسب الهدف المقصود منها. ويعتمد القصص القرآني في معظمه على السرد الذي يسمح بانتقاء الأحداث وفق ما يُرام من أهداف، ثم تنسيقها فنيًا بصورة تتفق مع الوقائع.

وقد لاحظ صاحبُ التصوير الفني في القرآن أنّ في القرآن أربع طرائق مختلفة للابتداء في عرض القصّة، على النحو التالي.

الأولى يتمُّ فيها ذكر مُلخّص سابق للقصّة، ثمّ تُعرض التفصيلات، ومثّل لها بقصّة فتية الكهف، فقد ابتدأت بمُلخَّص يقدّم لأحداثها (أنظر السورة من الآية الأولى إلى12ثم عرض أحداثها مفصّلة منذ إيمان الفتية بربهم، واعتزالهم القوم المشركين وإيوائهم إلى الكهف حتى العثور عليهم، وهو ما تقصه الآيات من الآية الثالثة عشر إلى21).[1]

ويرى الخالدي أنّ سيد قطب هو خير مَن أدرك التصوير الفنّي في القرآن وتذوّقه وبيّنه للناس من خلال توضيحه لهذه الطرق،[2] ومنها:

الطريقة الثانية التي يتمُّ فيها ذِكرُ عاقبة القصة ومغزاها، ثمّ تبدأ القصّة من أوّلها وتسيرُ بتفصيل خطواتها، وذلك كقصّة موسى عليه السلام في سورة القصص. أمّا الطريقة الثالثة فتذكر القصّة مباشرةً دون مقدّمة ولا تلخيص، ويكونُ في مفاجآتها ما يُغني، مثل قصّة مريم عند مولد عيسى عليه السلام، وقصة سليمان في سورة النمل. وتُحيلُ الطريقةُ الرابعةُ القصة تمثيلية؛ إذ يمهّد لها بكلماتٍ تدلّ على بدايتها ثمّ يدَعُ القصّة تتحدّث عن

1 - ينظر: سيد قطب، **المرجع السابق**، ص 180، 181.
2 ينظر: الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، دار الفاروق، عمّان ، الأردن، ط: 1، 1437هـ/ 2016م، ص113.

نفسها كما في قوله تعالى: "وإذ يرفع إبراهيم القواعدَ من البيت وإسماعيلُ ربنا تقبّل منّا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسليمن لك ومن ذريتنا أُمّةً مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتُب علينا."[1]

والمتأمّل في القصة القرآنية، يجد أنها تجعل الخيال يجول معها في الأحداث التي ترويها؛ وذلك أنّ الكلمات القرآنية تُصَوِّرُ الأحداث القَصصيّة تصويرا؛ ولا تذكرها مجرّد ذِكر. فما الميزة الأخرى التي تتميّز بها القصة القرآنية؟

ثانيا: إقامة العرض على التصوير

حيث يتم تصوير أحداث القصة وأدوار شخصياتها بأسلوب بديع ورائع؛ حتّى يُخيّل للمتلقّي أنه يرى المشاهد بعينيه ماثلةً أمامه.

وبذلك يُعدُّ سيد قطب أبرز مَن تكلّم عن هذه الميزة في القصص القرآني؛ حيث أفرد لذلك مؤلَّفًا أسماه التصوير الفني في القرآن، استفاض فيه مُبرزًا ألوان هذا التصوير الذي يشمل: قوة العرض والإحياء، وتصوير العواطف والانفعالات وإبرازها، ثم رسم الشخصيات والنماذج الإنسانية.[2] وقد كان يهدف إلى التفسير التصويري الفنّي للقرآن بهذا التصوير[3]الذي يأتي متناسبا مع مَوَاطن كل قصة. فمثلا إذا كان للأشخاص الدور الرئيس في تحريك الحدث القصصي، يتّجه الأسلوب القرآني للتركيز على كل ما من شأنه أن يصوّر لنا الشخصية، كأن يركز على صفاتها العقلية والجسمية والنفسية والعاطفية، ووفق لأحداث القصة ومتطلباتها.[4]

وبهذا فإنّ التصوير تحويل لكلمات القصة إلى مشاهد مرئية تراها العينُ بعد أن تسمع كلمات القرآن، وهذه ميزة فريدةٌ فيه، فما الميزة الأُخرى التي تتميز بها القصة القرآنية؟

1- ينظر: سيد قطب، **المرجع السابق**، ص 181، 182.
2- ينظر: **نفسه**، ص 195، 199.
3- ينظر: الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، ص 120.
4 - ينظر: فضل عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص 48.

ثالثا: اختلاف موقع المفاجأة

المقصود بها مفاجأة القصّة، وهي الأمر الذي لا يتوقّعه القاريء ولا أبطال القصة، وقد تساهم هذه المفاجأة في حلّ عُقدة القصّة، وتتميز باختلافها بين قصّة وأخرى، وتتنوّع طريقة المفاجأة، وذلك كما يلي: "مرة يكتم سرّ المفاجأة عن بطل القصة وعن المطالعين لها، حتّى يُكشف للجميع في النهاية، كما في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح."[1]

ويفصّل سيد قطب في هذه الطريقة بإبداع وتشويق، مُبرزا القيمة الفنية التي تحملها هذه الطريقة المتفرّدة في القرآن الكريم."ومرّة يُكشَفُ السرُّ للنظّارة ويُتركُ أبطالُ القصة عنه في عماية."[2] كما في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم.

وكما هو مُلاحَظ فإنّ " الصورة القرآنية في القصة متكوّنة من ألفاظ تُبنَى عليها هذه الصورة، أو جزء من أجزائها، وبعض هذه الألفاظ يُلقي في نفس القاريْ وحسّه وخياله حركة متخيَّلة، وهذه الحركة لا ترِدُ على خياله لولاه؛ إذ يكون في تركيب هذا اللفظ ودلالته ما يستدعيها."[3]

ومرّة ثالثة "يُكشَف بعضُ السرّ للنظارة وهو خافٍ على البطل في موضع، وخافٍ على النظارة وعن البطل في موضع آخَر في القصة الواحدة. مثالُ ذلك عرش بلقيس الذي جيءَ به في غمضة، وعرفنا نحن أنه بين يدي سليمان؛ في حين أنّ بلقيس ظلّتْ تجهلُ ما نعلم."[4]

ومرة أخرى في طريقة العرض" لا يكون هناك سرّ؛ بل تواجه المفاجأةُ البطلَ والنظّارةَ في آنٍ واحد، ويعلمان سرّها في الوقت ذاته."[5] كما في قصة مريم حين جاءها الروح.

وبهذا فإنّ " القصة القرآنية لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجيء... بل تُراعي المكان والزمان المُناسِبَيْن لإظهار المفاجأة... ففي قصة أصحاب الجنة في سورة

1- سيد قطب، **المرجع السابق**، ص183 بتصرف.
2- **نفسه**، ص186.
3- الخالدي، **نظرية التصوير عند سيد قطب**، ص 142.
4- سيد قطب، **المرجع السابق**، ص 186، 187.
5- **نفسه**، ص 187.

القلم تأتي المفاجأةُ بعد بدء القصة مباشرةً... أمّا قصّة صاحب الجنتين فالمفاجأةُ فيها تأتي في ختام الأحداث، وبعد حواره مع صاحبه المؤمن، وفي هاتين القصّتين يجهلُ القاريءُ المفاجأة قبل حدوثها. أمّا في قصّة نقل عرش ملكة سبأ فالمتلقّي هنا يعرف المفاجأة مِن أول الأمر، وفي مشهد إدخالها الصّرحَ تكونُ هي والقاريءُ سواء في الجهل بالمفاجأة."[1]

وهكذا نرى التنوّع في طريقة إظهار المفاجأة التي تحملها القصّة القرآنية، كسِمةٍ مميِّزةٍ لهاعن سواها، بما يحقّقُ لها التميّز بهذه الخاصيّة. وقد تمّ أخذ هذه الميزات الشكلية عن سيد قطب، لأنه الوحيد الذي أوضحها في مؤلّفاته، وكل الذين تحدثوا عنها بعد ذلك أخذوا عنه.

رابعا: تنوُّع وسائل ربط المشاهد وعدم التزام السرد القصصي

1/ تنوّع وسائل ربط المشاهد

كما تختصُّ القصّة القرآنية بالتنوّع في طريقة عرض المشاهد القَصَصية، فإنّها تتميّز أيضا بتنوُّع وسائل ربط مشاهدها ببعضها، "ففي القصة الواحدة تجد بعض المشاهد مُتتابعةً، وبعضها فيه فجوة تُترَك لخيال القاريء ليملأها، مثاله مشهد فتية الكهف بين استقرارهم على الإيواء إلى الكهف، وبين وقوفنا أمام الكهف نرى الشمس تطلع عليهم وتغرب وهم في فجوة منه، وهذه الأحداث التي سقطت بين المشهدين لا ضرورة لها في نُمُوّ الحدث القصصي."[2] ويكثر حذف كثير من المشاهد في القصة الواحدة، ليُفسح المجال للخيال ليملأها بما شاء من الحوادث والحلول، كما في قصة يوسف عليه السلام. ولذلك نجدُ القرآنَ الكريم يسرد أحداثا منتقاةً تخدم الغرض الذي من أجله سيقت القصة ولا يلتزم السرد الكامل لكل الأحداث التي وقعت فعلا.

وهكذا، فقد كانت نظرية سيد قطب في اعتماده التصوير الفني في قصص القرآن مفتاحا جماليا لفهم الكثير من الآيات بربط العقل مع المخيّلة لرؤية المشاهد على شاشة

1 - فضل عباس، **قصص القرآن**، ص 48، 49.
2- **نفسه**، ص 49.

الخيال. وصدق الخالدي حين قال: " لقد كان سيد قطب هو المرشّح لإدراك التصوير الفنّي في القرآن، وتذوّقه وبيانه للناس، وفعلا قام بهذا الأمر خير قيام."[1] وإلى الوسيلة التالية من وسائل ربط المشاهد القصصية.

2/ عدم التزام السرد القصصي

ولأنّ القصة القرآنية تُساقُ للموعظة والهداية، فإنّها لا تُروى كاملة الأحداث من البداية إلى النهاية، إلّا إذا كانت تخدم الغاية الكبرى للسورة وللسياق الذي وردت فيه، لذلك وجدنا أنّه"لا يُلتزم في القصة القرآنية السردُ القَصصيُّ دائما، لكنه قد يُلتَزَمُ للوصول إلى الغاية من القصة، ووفقا لذلك الالتزام نرى من القصص القرآنية ما تقدّم كاملةَ الأحداث والمواقف في معرض واحد... ومنها ما تقدّم في حلقاتٍ يُخَصُّ بكل حلقة منها معرِضٌ يتطلب هذه الحلقة من القصة فحسب."[2] وهذه الخاصية تُسمّى بالانتقاء في قصّ الأحداث القصصية القرآنية، وهي ممّا يميّز القرآن الكريم، ويؤكّد أنّه ليس كتاب تاريخ بل كتاب هداية، لذلك نجد في كثير من القصص انتقالا بين المشاهد، دون أن نلمس فيه خللا أو نقصا في المعنى. هذا الحذف سببه الانتقاء الناتج عن عدم التزام السرد القصصي.

إذن فقد كانت هذه الخصائص المذكورة أهمّ ما تميّزت به القصة القرآنية عن غيرها.

وحوصلة الكلام أنه قد تبيّن من خلال البحث في هذا الفصل أنّ القصة تعني في الوضع اللغوي اقتفاء الآثار وتتبُّع الأخبار وروايتها كما هي، وهي في الاصطلاح كذلك تتبُّع الأحداث التي وقعت فعلا، ثم روايتها للناس من أجل الانتفاع بها.

وقد ساقنا هذا إلى معنى القصة القرآنية التي تُطلق على ما حدّث الله به نبيّه صلى الله عليه وسلم، في القرآن الكريم من أحداثٍ وقعت للسّابقين، مع تفاصيل أحداث يوم القيامة، بأسلوب بيانيّ معجز بقصد الهداية. كما توصّل البحثُ إلى أنّ ما ذُكِر من أخبار زمن النبوّة

1- الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، ص 113.
2- فضل عباس، **المرجع السابق**، ص 49.

لا يـدخل ضـمن القصـص القرآنـي، لعـدم توافـق معنـى الأخبـار مـع المعنـى المعجمـي والاصطلاحي للقصة.

وقد استخلص الفصل بعض الفروق بين القصة وغيرها من المصطلحات التي تُطلَق عليها مجازا، وهي مختلفة عن حقيقة معناها؛ إذ يخالطها الخيال والاختلاق، مثل الأسطورة والرواية والحكاية؛ إذ تمّ توضيح معانيها لما بينه هذه المعاني من فرق كبير، وكانت النتيجة أنّ القصة الأدبية والخبر والرواية والأسطورة يخالطها الخيال والتزوير والاختلاق، بخلاف القصة القرآنية التي هي حقٌّ مطلق.

ومن هنا وصلنا إلى تحديد أهداف وغايات القصة القرآنية، ومن أهمّها تحقيق العبرة وغرس العقيدة الصحيحة في النفوس والدعوة إلى مكارم الأخلاق. كما أنّ لها مقاصد دعوية وأخرى تبيّن سنن الله في الحياة، ويمكن أن يكشف البحث المتواصل عن غايات ومقاصد أخرى كثيرة لأنّ القرآن بقَصَصه حقلٌ ثريٌّ معطاء.

وعند التعرُّض لعناصر القصة القرآنية توصّل البحثُ في هذا الفصل إلى توفّر عناصر متميزة فيها هي الشخصيات التي كانت متنوعة وممتزجة بين الآدمية وغير الآدمية، فالقرآن الكريم كتاب الكون كلّه ومن هنا شملت شخصيات قصصه أنواعا متباينة كالأنبياء وغيرهم من البشر، ثم الملائكة والجنّ والشياطين، وحتى الحيوانات.

وعند البحث في أحداث القصة القرآنية توصّل البحث إلى أنها تتميز بالتدخُّل الغيبي، الذي يبرز قدرة الله في الكون.

وقد كان الحوار مميّزا لكونه يدور بين شخصيات متباينة في حقيقتها وطبيعة تكوينها.

وتبدّى لنا تلازم الزمان والمكان في بيان ملامح الأحداث القصصية، فكان مسرح الأحداث معروفا أحيانا ومُبهما أحيانا أخرى، حسب ما يقتضيه المعنى، وتُمليه الغاية السياق. ثمّ تجاوز هذا المكان حدود عالم الشهادة وانتقل بالقاريء إلى عالَم الغيب. وكان

الزمان ملازما له، وتمّ رصد حقل دلالي لألفاظ الزمن في القصة القرآنية، وعُدّ هذا من خصوصيات القصة القرآنية.

وعند البحث عن أنواع القصص القرآني، عرضت لنا أنواع مختلفة للقصة القرآنية ذكرها الباحثون اعتمدوا فيها معايير مختلفة، لكن البحث اختار تقسيما خاصًّا اعتمد فيه معيارين اثنين هما معيار الشخصية من جهة ومعيار حجم القصة من جهة ثانية، فخلُص بذلك إلى تقسيم شمل أكبر قدر من القصص القرآني.

ومن ناحية الخصائص فقد أوضح الفصل أنّ القصة القرآنية تتميّز بجملة من الخصائص التي تجعلها متفرّدة، فمنها الخصائص الذاتية باعتبار أنّ القصّة القرآنية جزء من القرآن ولها نفس الخصائص التي يحملها من أنّه كلام الله، وهو حقٌّ لا يقاربه الباطل. وموضوعها في الغالب هو الإنسان.

كما توصّل إلى انفراد القصة القرآنية بجملة من الخصائص الشكلية وهي تنوُّع طريقة العرض، واعتماد التصوير في إبراز الأحداث، وعدم التزام السرد القصصي واختلاف موقع المفاجأة في الأحداث القصصية. وبذلك تُشكّل هذه الميزات خصوصية للقصّة القرآنية تميّزها عن غيرها، وتجعلها فريدةً من نوعها شكلا ومضمونا.

وهكذا، واستنادا إلى ما سبق فإنّ القصة القرآنية بكل ما توصّل إليه هذا الفصل تشكّلُ نوعا بيانيا متفرّدًا، وقد جعلها القرآنُ الكريم من الوسائل الفعّالة التي استخدمها لإقناع العقل البشري بحقائق الوجود الكبرى، وجعل الوجدان يتفاعل معها حتى تتحقق العبرة والموعظة المرجوّة.

الفصل الثالث:

محطات ومشاهد قصة سليمان

-عليه السلام- في القرآن الكريم

المبحث الأول: قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم

المطلب الأول: التعريف بسليمان عليه السلام

المطلب الثاني: محطّات قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم

المبحث الثاني: محطة قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل

المطلب الأول: مشاهد قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل

المطلب الثاني: شخصيات قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل

تناولت شخصية سليمان عليه السلام مصادر كثيرة من كتب أهل الكتاب وغيرهم، ملأت قصة حياته بالخرافات والإسرائيليات، فكيف تناولها القرآن الكريم، وما الأحداث التي أولاها أهمية وأبرزها وخلّدها عن هذا النبي الكريم؟

المبحث الأول: قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم

يستهدف هذا المبحث الإجابة عن الكثير من التساؤلات، أهمها: ما تفاصيل قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم؟ كيف تحدث القرآن الكريم عن هذا النبي الكريم؟ وما الأمور التي أراد إبرازها عن حياته؟

المطلب الأول: التعريف بسليمان عليه السلام

ما نسب سليمان عليه السلام؟ إلى من ينتهي نسبُه؟ بماذا أخبر القرآن عن مُلك سليمان؟ وبماذا تميّز هذا المُلك؟

الفرع الأول: اسمه ونسبه وذكره في القرآن الكريم

والبدء باسمه ونسبه.

أولا: اسمه ونسبه

هو سليمان بن داود عليهما السلام؛ ملِكان ونبيّان. ويتّصلُ نسبُ سيدنا سليمان بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام." قال الحافظ ابن عساكر: هو سليمان بن داوود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نخشون بن عمينادب بن إرَم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام."[1]

وسليمان بن داود عليهما السلام، من أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى، "يُعتَقَد أنَّه عاش في الفترة ما بين 970 ق م، حتى 931 ق م."[2] وهذه الفترة التاريخية بعد موسى عليه السلام، وقبل عيسى عليه السلام؛ إذ لم يترك الله تعالى بني إسرائيل في تاريخهم دون إرسال الأنبياء ملوكا كانوا أم غير ملوك، بل إنّهم أكثر أُمّةٍ أرسل لها اللهُ الرسل.

---

[1]- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، **قصص الأنبياء**، ت: سعيد اللحام، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 501.

[2]- منصور عبد الحكيم، **سليمان عليه السلام النبي الملك**، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، د ط، د ت، ص 9.

وهو " ثالثُ ملوك بني إسرائيل، وهو ابنُ داود من زوجته بت شيفع، وربما كان أكبر أولاده الأحياء منها. وقد ملَك أربعين سنةً، من 961 ق م إلى 922 ق م. وهناك آراءٌ أخرى تقول إنّ حكم سليمان كان من 960 إلى 922 ق م. ولا يزالُ العلماء والمؤرّخون مختلفين حتى اليوم حول تاريخ ملوك بني إسرائيل."[1] لذلك لا يمكن الجزم بتاريخ محدّد حول فترة حكمه عليه السلام.

ماذا عن المواطن التي ذكر فيها القرآنُ الكريم سليمان عليه السلام؟

ثانيا: ذكره عليه السلام في القرآن الكريم

بعد تتبُّع آيات القرآن الكريم، اتّضح أنّ اسم سليمان عليه السلام، قد ذُكِر سبع عشرة مرة، في سُوَرٍ مختلفة، وكان ذِكْرهُ في سياقاتٍ متنوعة، وأكثر ما بُسِط الحديث عن سليمان عليه السلام في سورة النمل، وهي محلُّ هذه الدراسة. وفيما يلي عرض لهذه المواضعَ مُرتّبةً كما جاءت في المصحف الشريف.

قال تعالى:

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢﴾ [البقرة: 102]

[1]- أحمد عيسى الأحمد، **داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم**، دراسة لغوية تاريخية مقارنة، د .ب، د ط، 1410هـ / 1990م، ص 100.

قال تعالى: ﴿۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [النساء: 164]

قال تعالى:

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤﴾ [الأنعام:84]

قال تعالى:

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلّٗا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ٧٩﴾ [الأنبياء: 78، 79]

قال تعالى:

﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 81]

قال تعالى:

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل: 15- 18]

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ [النمل: 30]

قال تعالى:

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۖ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦﴾ [النمل: 36]

قال تعالى:

﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ [النمل: 44]

قال تعالى:

﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢﴾ [سبأ:12]

قال تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠﴾ [ص: 30]

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾ [ص: 34]

وفي هذا الذكر المتكرر في سياقات المدح للأنبياء دلالة على عظيم الشأن عند الله تعالى، خاصّة إذا علمنا خصوصية سليمان عليه السلام؛ بكلّ ما آتاه الله من المعجزات، والمُلك الذي لم يُعْطه أحدا من العالمين استجابة لدعائه:

قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص: 35]

وبالنظر في الآيات الكريمة، ندرك مدى الرفعة والتكريم اللّذيْن خصّ بهما القرآن الكريم نبيّ الله سليمان عليه السلام.

ففيم تجلّت هذه الرفعة؟ وكيف كان التكريم القرآني لسليمان عليه السلام؟

الفرع الثاني: من نبوّة سليمان عليه السلام إلى وفاته

خصّ اللهُ عزّ وجل سليمانَ عليه السلام بالنبوّة، وبالمُلك الذي لم يكن لغيره، ما جعل مِن سيرته محطّ المبالغات، فما ملامح مُلكه الذي رافق نبوّته؟ و ما أهمّ الأعمال التي قام بها، وكيف كان حدثُ وفاته عليه السلام.

أولا: نبُوّة سليمان عليه السلام ومُلكه وأعماله

نتوقف في هذا العنصر عند نبوّة سليمان عليه السلام، مع المُلك الذي خصّه به الله عزّ جلّ والأعمال التي قام بها؛ فكانت مملكتُه عظيمةً في التاريخ.

1/ نبوّة سليمان عليه السلام

صرّح القرآنُ الكريمُ بتوريث سليمان النبوّة بعد أبيه داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ **[النمل: 16]** ومعلوم أنّ ميراث الأنبياء علمٌ، لأنهم لا يورثون المال، وما تركوه صدقة، ثمّ إنّ داود عليه السلام كان له أولاد آخرون غير سليمان، ولا يمكن أن يكون ميراثه له وحده دون إخوته.

فقد "كان لداود تسعة عشر ولدًا، فورث سليمانُ مِن بينهم نبُوَّته ومُلكه، ولو كان وِراثة مالٍ لكان جميعُ أولاده فيه سواء."[1]

وقد ورد هذا المعنى عند الزمخشري في الكشاف إذ أنّ سليمان"ورث منه النبوّةَ والمُلكَ دون سائر بنيه، وكانوا تسعة عشر ولدا، وكان داود أكثر تعبُّدًا، وسليمان أقضى وأشكر لنعمة الله."[2] ورّث اللهُ سليمانَ عليه السلام النبوّة بعد أبيه داود عليه السلام، والنبوّةُ علمٌ من الله، لا يقتصر على حدود الدنيا، وإنما يشمل العلم بالدنيا والآخرة، لأنّه من عند الله عزّ وجلّ، فكان يدعو إلى توحيد الله وطاعته.

و"تُعتبَرُ دعوة داود وسليمان امتدادًا لدعوات بني إسرائيل؛ ممّن جاءوا بعد موسى عليه السلام، وحكموا بالتوراة المنزلة عليه. ولدعوة داود وسليمان في القرآن المجيد سماتٌ متميزة، تلتقي مع دعوات سائر الأنبياء في وجوهٍ وتنفرد في وجوه. ولعلّ أبرز الوجوه التي تنفرد بها دعوة هذيْن النبيّيْن الكريميْن هو التمكينُ لدعوتهما؛ إذ جمع اللهُ لهما النبُوّةَ والمُلك، والشريعة

---

[1]- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)، **النكت والعيون تفسير الماوردي**، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 4، ص 198.

[2]- الزمخشري (ت 538هـ)، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 3، 1430هـ/ 2009م، ص 777.

الحافزة والسُّلطة الوازعة، ومِن ثَمَّ لا ترى مقاومةً ولا تكذيبا. ويختفي في دعوتهما صَلَفُ الملأ، واستكبارُهم وعتوّهم."[1]

إذن فقد جمع الله تعالى لسليمان عليه السلام بين النبوّة والمُلك، "ومَنحه من المعجزات التي لم ينَلْها غيرُه من الأنبياء والرسل. وتلك المعجزات التي نطالعها في قصته تَعلَق في القلوب وتستحوِذ على المشاعر".[2]

وإذا أردنا التعرُّف على ملامح هذا المُلك ، فعلينا الرجوع إلى القرآن الكريم أوّلا، ثم إلى الكتب والمصادر التي تحدّثت عن هذا المُلك العجيب، ثم تحكيمها إلى القرآن، لأنه المصدر الموثوق، وبالتالي إذا تعارضت المعلومات في أمر من الأمور كان الركون إلى كتاب الله باعتباره المصدر الأول للحقيقة. فماذا ذكر القرآنُ عن مُلك سليمان عليه السلام؟

2/ مُلكُ سليمان عليه السلام

يتبيّن من خلال سياق الأحداث القصصية لسيرة سليمان عليه السلام، أنه تولّى زمام المُلك في سنٍّ مبكّرة، فقد بدتْ نباهته ونبغ وفهم يافعا، لذلك لم يكن غريبا أن يتولّى الحكم في سنّ مبكّرة. "قال الكلبي: حكم سليمانُ في الحرث وهو ابنُ إحدى عشرة سنةً، وملك وهو ابنُ اثنتيْ عشرة سنة."[3] ولقد تكلّم العلماء عن حكم سليمان عليه السلام؛ واختلفت آراؤهم في بيانه، والثابت أنّه " تسلّم قيادة الدولة القويّة التي أُسِّست على الإيمان والتوحيد وتقوى الله تعالى، لقد أُوتِيَ المُلك الواسع والسلطان العظيم... وأُعطِي قبل ذلك عطاءً أعظم وأكرم، هيّأه لأن يكون شخصيةً فريدةً متميِّزةً في التاريخ، لقد أُعطي النبُوَّة ومُنِح العلم وأُوتِي الحكمة."[4]

---

[1]- عبد الرب نواب الدين غريب آل نواب، **الدعوة إلى الله في سورة النمل**، إشراف علي عبد اللطيف منصور، دكتوراه الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د ط، 1408هـ، ص181.

[2]- علي بن محمد الحمود، **من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم**، مجلة العلوم العربية، العدد الرابع عشر، محرم، 1431هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ص 169.

[3]- الماوردي، **النكت والعيون**، ج 5، ص 98.

[4]- محمد علي الصلابي، **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 5، 1430هـ/ 2009م، ص130.

ويرى الخازن "أنّ سليمانَ عليه السلام، أُعطِيَ مشارِقَ الأرض ومغاربها، فمَلَكَ ذلك أربعين سنةً؛ فملك جميع الدنيا، من الجِنِّ والإنس والشياطين والطير والدوابّ والسّباع، وأُعطِيَ مع هذا منطق الطير ومنطق كُلِّ شيءٍ، وفي زمنه صُنِعت الصنائعُ العجيبة."[1]

كما جاء في تفسير القرطبي أنّ مُلك سليمان عليه السلام كان عظيما مِلْءَ الأرض، وانقادتْ له المعمورة كلُّها.[2]

لكنّ غيرهما يرى غير ذلك ويقصر حدود مُلكه على بلاد الشام، كما ورد في التفسير الحديث أنّه " كان يحكُم معظم أرض فلسطين وبعض أنحاء شرق الأردن، وأنّ السِّلمَ كان مُخيِّمًا على بلاده، وأنّه كان ملِكًا عظيما ذا أموال طائلة، ومعادن وسفن وخيل، وأنّه مُنِحَ حكمةً فاقتْ حِكمة جميع بني المشرق."[3]

ويقول عبد الوهاب النجار عن حدود مملكة سليمان عليه السلام أنّها " لم تمتدّ إلى أكثر من خليج إيلة وفلسطين وشرق الأردن، ولبنان وسوريا إلى شطّ الفرات فقط."[4]

كما أورد سيد قطب في تفسيره "أنّ الله سخَّر لسليمان طائفة من الجنّ، وطائفة من الطير، كما سخَّر له طائفة من الإنس، وكما أنه لم يكن كل أهل الأرض من الإنس جُندًا لسليمان؛ إذ أنَّ مُلكَه لم يتجاوز ما يُعرَف الآن بفلسطين، ولبنان وسوريا والعراق، إلى ضفَّة الفرات، فكذلك لم يكن جميعُ الجنِّ، ولا جميع الطير مُسخَّرين له؛ إنما كانت طائفة من كل أُمَّة على السواء."[5] إذن مع الاتفاق على ثبوت مُلك سليمان عليه السلام؛ فإنّ في حدود هذا المُلك خلاف بين العلماء، وحقيقة الأمر يعلمها الله، ولو كان في مقدار هذا المُلك وتفاصيل حدوده خير لبيّنه القرآن الكريم.

---

[1]- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ت: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1425هـ/ 2004م، ج 3، ص340.

2 - عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 1، 1427هـ/ 2006م، ج 16، ص 117.

[3]- محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:2، 1421هـ/ 2000م، ج 2، ص 318.

[4]- عبد الوهاب النجار، **قصص الأنبياء**، مطبعة النصر، مصر، ط: 2، 1355هـ/ 1936م، ص 380.

[5]- سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: 27، 1419هـ/ 1998م، ج 5، ص 2635.

لقد كان مُلكُ سليمان عليه السلام مُلكًا خاصًّا حباه الله به استجابة لدعوته، قال تعالى ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾[ص: 35]

"ولم يسأل سليمانُ عليه السلام هذا المُلكَ للتفاخُر به والتباهي، فهو من بيت نبُوّةٍ ومُلكٍ، وهو يعلم أنّ الدنيا فانيةٌ وزائلة، ولهذا سأل اللهَ سبحانه أوّلًا المغفرة، ثمّ أتبعها بسؤال المُلك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، ليكون معجزةً له يستعين به في أمر الدعوة إلى الله. وفي قصته مع ملكة سبأ التي قصّها اللهُ علينا في سورة النمل ما يؤكِّدُ هذه الحقيقة."[1] فقد انبهرت الملكةُ صاحبة العرش بما رأتْ من مظاهر المُلك العجيب عند سليمان عليه السلام. وربما كان طلبُه للمُلك المتميّز من أجل غاية أعظم وهي"بسطُ سيطرته وإعلاء كلمة التوحيد في كل بقاع الأرض."[2] والله أعلم.

وانطلاقا من هذا المُلك الكبير فقد كانت لسليمان عليه السلام إنجازاتٌ توازيه، فما أهمّ الأعمال والإنجازات التي قام بها سليمان عليه السلام؟

3/ أعمال سليمان عليه السلام

لقد ذكر القرآن الكريم أنّ الشياطين كانوا يغوصون بأمر سليمان عليه السلام، ليستخرجوا من البحر كنوزه، ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، كُلُّ هذا في مملكة عظيمة شيّدها له جنودُه الأفذاذ.

"والمحاريب من أماكن العبادة، والتماثيل الصُّوَر من نحاس وخشب وغيره. والجوابي جمع جابية، وهي الحوض الذي يُجْبى فيه الماء. وقد كانت الجِنُّ تصنع لسليمان جفانا كبيرة للطعام تشبه الجوابي، وتصنع له قدورا ضخمة للطبخ راسية لضخامتها. وهذه كلها نماذج ممَّا سخَّر الله الجِنَّ لسليمان لتقوم به حيث شاء بإذن الله، وكلُّها أمور خارقة من صُنْع الله."[3]

---

[1]- عبد الحميد محمود طهماز، **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، دار القلم، دمشق، سوريا، ط: 2، 1422هـ/2001 م، ص 47.

[2]- منصور عبد الحكيم، **سليمان عليه السلام النبي الملك**، ص 51.

[3]- سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2899.

كما كانت الريحُ طوع أمره تنتقل به من مكان إلى آخَر ممّا يسهّل له تسيير أمر مملكته. وهذه الأعمال تدلّ على قيام دولة وبناء حضارة، كما جاء في كثير من الكتب التي تحدّثت عنه، فقد" قام سليمان بن داود بعمارة بيت المقدس؛ تنفيذًا لوصيّة أبيه داود عليه السلام، بعد أربع سنين من تولّيه الحكم."[1] وكان عُمره حين ابتدأ في بنيانه سبع عشرة سنةً.[2] وربما كان هو نفسه المعبد الذي تحدث عنه صاحب التفسير الحديث أنّ سليمان عليه السلام "أنشأ في أورشليم معبدًا فخمًا زيّنَه بصفائح الذهب وثمين الخشب وضخم الأعمدة... كما أنشأ قصرًا لسكناهُ ومباشرة الحكم والقضاء فيه، وكان موضع وحي الله وتكريمه وتجلّياته."[3]

وقد يكون ذكر القرآن لصناعة المحاريب وهي أمكنة العبادة والصلاة، دالّاً على بناء المسجد الأقصى وغيره من المساجد؛ فقد ذكر الصابوني أنّه "لما انتهى سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس بنى الهيكل، أي القصر الملكي، قال المؤرخون وقد أتمّ بناءه في مدة ثلاث عشرة سنة."[4] وهو يفسّر الهيكل على أنه القصر الملكي، في حين يذكر غيره أنّ الهيكل هو بيت الرب كما جاء في الموسوعة اليهودية للمسيري إذ يقول:"الهيكل كلمةٌ يقابلها في العبرية: بيت همقداش، أي بيت المقدس، أو هيخال، وهي كلمة تعني: البيت الكبير في كثير من اللغات السامية الأكادية والكنعانية وغيرها. والبيت الكبير أو العظيم هو الطريقة التي كان يُشار بها إلى مسكن الإله. ومركز هذه العبادة القربانية هو الهيكل، ومن أهمّ أسماء الهيكل بيت يهوه؛ لأنّه أساسا مسكنٌ للإله، وليس مكانا للعبادة."[5]

فلا اتفاق إذن على حقيقة الهيكل، " وحسب التصوُّر اليهودي قام سليمان ببناء الهيكل فوق جبل موريا، وهو جبل بيت المقدس، أو هضبة الحرم التي يوجد فوقها المسجد الأقصى

[1]- محمد علي الصابوني، **النبوّة والأنبياء**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لبنان، ط:3، 1405هـ/ 1985م، ص296.
[2]- ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص 286.
[3]- محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث**، ج 2، ص 318.
[4]- الصابوني، **المرجع السابق**، ص 297.
[5]- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، مصر، ط: 1، 1999، م 4، ص159.

وقبة الصخرة."[1] وهذا يدلّ على أنّ الهيكل بهذا المعنى لا يمكن أن يكون علامة لتوحيد الله، وقد " انتهى من بنائه بعد سبع سنين. وأقام السور حول مدينة أورشليم أي القدس."[2]

ولنا أن نتساءل هنا: هل المعبد الذي أنشأه سليمانُ عليه السلام في أورشليم، وكان موضع وحْي الله، هو الهيكل؟ أمْ هو بيت المقدس الذي عمّرهُ تنفيذا لوصيّة أبيه داود؟ والذي لا يزالُ قائما في القدس إلى يوم الناس هذا؟ لا نملك جوابا يقينيا عن هذا السؤال لأنه لم يرد عنه شيء في القرآن الكريم.

هذا مع العلم أنّ الأسفار لم تذكر عن الخصائص التي ميّز اللهُ بها سليمان عليه السلام، والتي وردت في القرآن الكريم شيئا كما جاء في التفسير الحديث إذ يقول: "وليس في الأسفار ما ورد في آيات هذه السور... من تسخير الجن والريح لسليمان، ولا أعمال الجنّ البنائية والغَوْصيّة، ولا تقييده بعضهم بالأصفاد، ولا معرفته لغة الطير واحتشاده معه، ولا قصة الهدهد الذي طار إلى سبإ وأتى بخبر ملِكتها، ولا قصة الصافنات الجياد، ولا قصة الجسد الذي ألقاه اللهُ على كرسي سليمان."[3]

لكنها ذكرت أعمالا أخرى منها ما جاء في قاموس الكتاب المقدّس أنّ من أهمّ أعمال سليمان عليه السلام "التخلّص من خصومة مُنافسيه، إضافةً إلى أعمال البناء، فقد كان بنّاءً عظيما... فشاد العديدَ من الأبنية والحصون والقصور، وكان الهيكل أعظم أعمال سليمان العمرانية؛ بل أعظم أعماله كلها بلا جدال... وأقام لنفسه قصرا تفنّن في زخرفته، واستغرق بناؤه ثلاث عشرة سنة. وقصرا ثانيا لزوجاته."[4] ولا يمكن الجزم بصحة الأخبار التي لم يرد لها ذكرٌ في القرآن الكريم.

أمّا عن بناء المدن فقد أعاد بناء مدينة جازر وبيت حور العليا، وبيت حور السفلى... وبنى مدينة تدمر ومدينة بعلة، ونقل التابوت إلى الهيكل.[5] ويذكر عبد الوهاب النجار أنّ

---

[1]- عبد الوهاب المسيري، **المرجع السابق** ، ص 160.
[2]- الصابوني، **النبوة والأنبياء**، ص 296.
[3]- محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث**، ج 2، ص 319.
[4] - ينظر: أحمد عيسى الأحمد، **داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم**، ص 106، 115.
[5]- ينظر: **نفسه**، ص 117 .

سِفر الملوك الأول في صفحته التاسعة ذكر العمائر التي قام سليمان عليه السلام بعملها، وهي: بيت الرب، وبيت الملك، وسور أورشليم، وحاصور، ومجدو، وجازر، وبيت حورون السفلى، وبعلة، وتدمُر في البرية، كلّ ذلك عدا المخازن ومدن المركبات ومدن الفرسان، وما بناه في لبنان وغيرها من سائر مملكته.[1]

والمتأمّل في هذا المُلكُ العريضُ يتبيّنُ له يقينا أنّه أثمر حضارة توحيديّة كبيرةً وسِلمًا وأمْنا، فبقدر المعطيات والوسائل تكونُ المُنجَزاتُ كبيرة وعظيمة. يقول صاحب قصة الحضارة: "وكان عهدُ سليمان عهد سلامٍ بحقٍّ؛ ففي حُكمه الطويل أفادت أورشليم التي اتخذها داود عاصمةً له، من هذا السلم الذي لم تألفه من قبل؛ فزادت ثروتها وضاعفتها، وكانت المدينة قد أُقيمتْ في باديءِ الأمر حول بئرٍ، ثمّ حُوّلت إلى حِصن؛ لأنها كانت على ربوة فوق السّهل، وأصبحت في أيام سليمان مِن أنشط الأسواق التجارية في الشرق الأدنى، وإن لم تكن على الطرق التجارية الكبرى."[2]

ونُسِبت إلى سليمان عليه السلام مجموعةٌ من الأسفار هي: سِفر الأمثال، وسِفر الجامعة، وسِفر نشيد الإنشاد.[3] وفي كل ما ذُكِر لا يوجد ما يدلّ على نبوّة سليمان عليه السلام. والمعروف أنها تحوي حكمة سليمان، لكن بالاطلاع على بعض محتوى سِفر نشيد الإنشاد يتبين أنّ الأمر لا يحوي من الحكمة شيئا، ولا يمكن أن يكون لنبي الله سليمان فيها قول، إنما هو شِعر مُفترى، مبتذل الألفاظ والمعاني.

وقد ذكر صاحب المنار أنّ " للنصارى تحكُّم في إثبات النبوَّة ونفْيِها، عمَّن شاءوا من أنبياء بني إسرائيل، حتى أنهم لا يعُدُّون سليمان ابن داوود نبيًا بل حكيما أي فيلسوفا."[4] لذلك فإنّ الأمر يقتضي بعدم التسليم لما جاء في هذه الأسفار من بقية الأخبار عن هذا النبي الكريم، خاصة ما يتعارض منها مع ما ورد في القرآن الكريم، لأنّ هذه الأسفار لا تتورّعُ عن

---

[1]- ينظر: عبد الوهاب النجار، **قصص الأنبياء**، ص 394.

[2]- ول دايريل ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 2، م 1، ص332.

[3]- ينظر أحمد عيسى الأحمد، **المرجع السابق**، ص 133.

[4]- محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج6، ص 322، 323.

ذكر ما يتنافى مع عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. والحقيقة أنّه ليس النصارى وحدهم الذين ينكرون نبُوّة سليمان عليه السلام؛ بل اليهود أيضا، والعجيب أنهم ينسبونه إليهم حين يتكلمون عن الهيكل ويجعلون لهم به أحقّية في القدس.

هذا وقد"بلغت المملكة الإسرائيلية في عهد داود ثم سليمان عليهما السلام الذروةَ والأَوْجَ والقمّةَ. وبعد وفاة سليمان بدأت المملكةُ تضعُفُ وتنزل. وابتعد الناسُ عن مرضاة الله وساروا في طريق معصيته. وانتهى الأمرُ بإزالة هذه الدولة بسبب كُفر اليهود بالله."[1]والبُعد عن التوحيد والاستغراق في المعاصي مؤشّر نزول الأمم وانحطاطها ثمّ زوالها.

ثانيا: وفاة سليمان عليه السلام

وبعد حياة حافلة بالمُلك العريض والمُكلّلة بالعبودية لله في مُلكه الدائم؛ كان لابُدّ من النهاية التي لا يفلتُ منها حيٌّ على وجه الأرض، فقد عاش سليمانُ عمرا متوسطا لكنه مبارك بما حباهُ اللهُ به، إذ "عمَّرَ ثلاثًا وخمسين سنةً، ومدّةُ مُلكه أربعون سنةً، ومَلَك وهو ابنُ ثلاث عشرة سنة."[2]

و"مات ودُفِن في بيت المقدس عام 923 ق م."[3] وقد ذكر القرآنُ الكريمُ موته في سورة سبأ، في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[**سبأ**: 14]

وقد"عاش سليمان 52 سنة، وقد لبث في المُلْكِ أربعين سنةً، على الرأي الراجح الذي ذكره ابنُ اسحاق ثمّ توفّي عليه السلام، وكان أمرُ وفاته حدثًا غريبا؛ لم تعلم به الإنسُ ولا الجِنُّ إلّا بعد مرور سنةٍ على الوفاة، وذلك بعد أن أكلت الأرَضةُ عصاهُ فخرَّ على الأرض، وتحقّق الناسُ من موته."[4]

---

[1]- الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، ص 482.
[2]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج17، ص 286.
[3]- شوقي أبو خليل، **أطلس القرآن**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط:1، ص 93.
[4]- الصابوني، **النبوة والأنبياء**، ص 308.

وقد استبعد عبد الوهاب النجار أن تكون المدة التي مكثها سليمان عليه السلام بعد موته سنة حتى علمتْ به الجنّ، دون أن يعلم به أحدٌ من أهله ورعيته. واستنكر أنْ تنام أمّةٌ سنةً كاملة على نبيّها الكريم وملِكِها العظيم. واعتبر هذا مستحيلا في مجرى العادة، وكل كلام يُخالف ذلك لا يُقام له وزن، ولا يساعد عليه منطقُ ولا عُرفُ ملوكٍ ولا سُوقة.[1]

وبعد الاطّلاع على عدّة تفاسير لهذه الحادثة التي ذكرها القرآنُ الكريمُ مُجملةً، لم يتبيّن لنا فيها تفصيلٌ واضح يمكن قبوله أوردّه، لذلك يُكتَفى هنا بما جاء في القرآن.

وخلاصة هذا المطلب أنّ نسب سليمان عليه السلام ينتهي إلى إبراهيم عليه السلام، فهو نبيّ من سلسلة أنبياء، وهذا من رفعة شأنه عند الله.

وقد تميّز مُلكه بالعظَمة بعد أن ورث النبوّة من أبيه داود عليه السلام، وكان متفرّدًا بما وهبه الله له من فهم منطق الطير وتسخير الجنّ وتذليل الريح. وكان من أهم أعماله بناء المسجد الأقصى.

وتدلُّ المرّات التي ذكر فيها القرآنُ الكريمُ سليمان عليه السلام على التكريم له وإثبات عبوديته لله وهو ما ينفي عنه ما اتّهمه به مشركوا أهل الكتاب من الأباطيل كالسحر وعبادة غير الله. وكان حدثُ وفاته داحضا لاعتقاد من يعتقد أنّ الجنّ يعلمون الغيب.

تُرى ما هي المحطات التي ذُكر فيها سليمان عليه السلام في القرآن؟ وما السياقاتُ التي ذُكر فيها؟

المطلب الثاني: محطّات قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم

قصَّة سليمان عليه السلام، من قصص الأنبياء التي لم تتكرر في القرآن الكريم؛ حيث وردت أطرافُها في سُوَر مختلفة من كتاب الله، فبعضها في سورة الأنبياء، وطَرَف منها في سورة سبأ، وطرف آخَر في سورة البقرة، وجسم القصة وكيانها في سورة النمل، حتى إنه إذا ذُكِر سليمان عليه السلام، تبادر إلى الذهن قصته مع النملة والهدهد، وبلقيس ملِكة سبأ.

[1]- ينظر عبد الوهاب النجار، **قصص الأنبياء**، ص 405.

وخليقٌ بنا ونحن بصدد الحديث عن هذه القصة، أن ننزل بهذه المحطات وذلك حسب ترتيبها ذكرًا في السُّوَر القرآنية الكريمة فماذا سنجد في محطة سورة البقرة؟

الفرع الأول: محطة سورة البقرة

قال تعالى:

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢﴾ **[البقرة:102]**

حين وقف اليهود من الدعوة الإسلامية موقف الجحود، وحاولوا التشكيك فيها وصرف الناس عنها؛ مع يقينهم بصحّتها وصدقها، وسلكوا مسلكًا مُشينا من الكفر والدسائس والتبجُّح بالعلم والحُظوة عند الله لتعطيل دعوة الحق، جاء القرآن يُندِّد بموقفهم ويحكي عنهم ما كان منهم في سالف عهودهم مع أنبيائهم.

وقد "روى الطبري عن أهل التأويل في نزول الآية الأولى رواياتٍ عديدة، منها أنّ اليهود سألوا النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم عن السِّحر وجادلوه، وزعموا أنّ كُتُب السّحر مرْويّةٌ عن سليمان. ومنها أنهم لمّا سمعوا النبي صلّى اللهُ عليه وسلّم يذكُر أنّ سليمانَ من أنبياء الله تعجّبوا، وأنكروا وقالوا: ما كان سليمانُ إلّا ساحرًا، وأنّه كان يضبطُ الإنس والجِنَّ والريح."[1] وفي هذه الرواية خبر عن اعتقاد اليهود أنّ سليمان عليه السلام كان ساحرا، ومن هنا جاء نفي القرآن لهذه التهمة عنه، وبيان الحق فيه.

[1]- محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث**، ج6، ص 207.

"وقد تضمّنت الآيتان تقرير كوْن اليهود لم يقِفوا عند نقض كلّ عهد، وعند نبْذ كتاب الله وجحود رسالة رسوله محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم؛ الذي جاء مُصدّقا لما معهم مع معرفة صِدْقه، بل اتّبعوا ما كانت الشياطينُ يتلونه منذ عهد سليمان، وأقوالهم وأفعالهم المأثورة التي كانوا يعلمون بها السحر، ونسبوا ذلك إلى سليمان كذبا."[1]

وفي هذا بيان لموقف اليهود زمن العهد النبوي من سليمان عليه السلام؛ فكانوا يعتبرونه ساحرا، وقد جاءت الآياتُ لتبرئته ممّا نُسِب إليه من الأمور التي تتنافى مع عِصمته عليه السلام. وجديرٌ بالذكر هنا أنّ التفاسير قد امتلأت بروياتٍ متهافتة في بيان معنى هذه الآيات، وتردّدتْ فيها قصصٌ منكَرة.

نذكر منها على سبيل المثال: "أخرج ابنُ جرير عن شهر بن حوشب قال: قال اليهودُ: انظروا إلى محمد يخلطُ الحقّ بالباطل، يذكر سليمانَ مع الأنبياء، إنّما كان ساحرًا يركبُ الريح، فأنزل اللهُ تعالى الآية. وأنّ الشياطين عمدوا إلى كتابٍ فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء اللهُ من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان، وكان سليمانُ لا يعلمُ الغيبَ فلمّا فارقَ الدنيا، استخرجوا ذلك السّحر وخدعوا به الناسَ، وقالوا: هذا عِلمٌ كان سليمانُ يكتمه... فأخبرهم النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بهذا الحديث فرجعوا من عنده، وقد حزنوا وأدحضَ اللهُ حُجّتَهم."[2] والآيتان كما يتبيّنُ من سياقهما ومعناهما " بسبيل حكاية ما كان يتعاطاه اليهود من أعمال السحر، ومزاعمهم وتكذيبٍ لهم والتنديد بهم."[3]

ولقد ذكر القرآنُ الكريمُ سليمان عليه السلامَ باسمه؛ باعتباره شخصيةً نبويةً معروفة لدى أهل الكتاب من قبل، "وليس في الآية ما يدلُّ ولو عن بُعد على هذه القصة المنكَرة، وليس السببُ في نزول الآية ذلك، وإنّما السببُ أنّ الشياطين في ذلك الزمن السحيق كانوا يسْترقُون السَّمعَ من السماء، ثم يضُمُّون إلى ما سمعوا أكاذيبَ يُلفِّقونَها، ويُلقونها إلى كَهَنَة اليهود وأحبارهم، وقد دوّنها هؤلاء في كتب يقرأونها، ويعلّمونها الناسَ. وفشا ذلك في زمن

[1] - محمد عزة دروزة، **المرجع السابق**، ص 208.
[2] - السيوطي، **الدر المنثور**، ج1، ص 234، 235.
[3] - محمد عزة دروزة، **المرجع السابق**، ص 211.

سليمان عليه السلام حتّى قالوا: هذا علمُ سليمان وما تمّ لسليمانَ مُلكُه إلّا بهذا العلم، وبه يُسخِّرُ الإنس والجِنَّ والريح التي تجري بأمره. وهذا من افتراءات اليهود على الأنبياء؛ فأكذبهم اللهُ بقوله: وما كفرَ سليمانُ ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر."[1] ولذلك ردّ القرآنُ الكريم عن سليمان عليه السلام هذه التهمة المنكرة، وذكره في زمرة المرسلين الأخيار.

والأجدر بنا أن نلتزم بما جاء عن الأنبياء في القرآن الكريم دون التساهل في الأخذ بالأخبار والقصص المنكرة، حتى وإن وجدناها في كثير من كتب التفسير القديمة والحديثة على حدٍّ سواء، فإنّ تناقلها وترددها لا يعني دائما صحتها. والواجب قياسها إلى الشرع والعقل؛ فما لا يليق بأكارم الناس من غير الأنبياء، لا يليق حتما بالأنبياء من بابٍ أوْلى.

وإذا كانت محطة قصة سليمان في سورة البقرة نفت عنه السحر؛ فإنّ المحطّة التالية تثبت له الفهم والحكمة، وتُفصّل في مُلكه الكبير، فما الذي جاء عنه فيها؟

الفرع الثاني: محطة سورة الأنبياء ومحطة سورة سبأ

أولا: محطة سورة الأنبياء

قال تعالى:

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ٧٩ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ٨٠ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ٨١ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ٨٢﴾

[الأنبياء:77-81]

جاء في سورة الأنبياء ما يدلُّ على وقوف سليمان عليه السلام حاكما فاصلا بين الناس فيما فهمه الله، وتسخير الرياح له.

[1]- محمد بن محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، مكتبة السنّة، القاهرة، مصر، ط:4، 1408هـ، ص 165.

كان سليمانُ عليه السلام صغير السنّ حين بدا نُبُوغه في فصل الخصومات بين الناس، فقد ورد أنّ قوما اختصموا إلى أبيه داود عليه السلام، حين انتشرتْ غنمُ بعضهم ليلًا في زرع آخَرين فأفسدتْهُ، وكان قضاءُ داود في المسألة أنْ تُعطى الغنمُ لأصحاب الأرض الذين لحقهم الضررُ من الغنم، ولكن سليمان عليه السلام ألهمه الله تعالى الفهمَ فكان له رأيٌ آخر في المسألة، وذلك بأنْ "تُعطَى الأرضُ لأصحاب الغنم؛ يفلحونها ويزرعونها، وأن تُعطى الغنم لأصحاب الحرث، حتى إذا عادت الأرض كما كانت، ترجع الأرضُ لأصحابها، ويأخذ أصحابُ الغنمِ غنمَهم. وهذا معنى قوله تعالى: **ففهَّمناها سليمان، وكُلًّا آتينا حُكْما وعلما**."[1]

لقد حكم داودُ بالغنم لصاحب الزرع لما لاقاه من ضرر في زرعه، وعقابا لأصحابها عن إهمالهم لها حتى أكلت زرعه وأهلكته. وقد أوحى الله تعالى لسليمان عليه السلام –وهو آنذاك لا يزال صبيًا، ليجد أنّ غير هذا الحكم يكون أرفق وأوْفق لكلا الطرفين. وحكم سليمان بأنْ ينتفع أصحاب الأرض بكل ما يمكن أن تجود به الأغنام من ألبان وأشعار وأولاد، ويعكف أصحاب الأغنام على الأرض يصلحونها لتعود كما كانت، فإذا عادت كذلك، ترجع الغنم لأصحابها والأرض لأصحابها. وهو الحكم الأكثر منطقية وعدالة.[2]

وبالنظر في دقَّة الحكم ندرك الحكمة منه، ونلمس الفضل النّابع من طرفيْه؛ فلا أصحاب الأرض خسروا، ولا أصحاب الغنم؛ بل الكُلُّ فائز لأنَّ القاضي بين الطرفين، نبيُّ الله سليمانُ عليه السلام.

ومن هذه القصة نستقي دروسًا بالغة الأهمية في عالَم التربية والحكم بين الناس، سواء تعلق الأمر بالقضاء والفصل في الخصومات، أو تعلَّق بتربية النشء فإنَّ داود عليه السلام، لم يستأثر برأيه باعتباره المَلِك والحاكم، بل استمع إلى حكم ابنه في المسألة من بعده، ولمَّا رأى صوابه وسداد هو صلاحيته نزل عنده دون شعورٍ بالنقص، أو بالتقليل من قيمة حكمه. ولو أننا ننزل في حياتنا عند الرأي الأصوب جاعلين المصلحة العامّة هي العليا لحقّقنا الفلاح.

---

[1]- فضل حسن عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص666، 667.

[2]- ينظر: محمود شلبي، **حياة سليمان**، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، 1980م، ص 19.

ونخرج من هذا بفائدة عظيمةٍ مفادها أنّه لا بُدَّ أن يكون الحقُّ هو المُبتَغى، والحكم بين الناس بما ينفع الجميع، ثم قبول الحق ممَّن جاء به، حتى لو كان أصغر سِنا، أو أقلَّ مكانة.

كما جاء في هذه المحطة حديثٌ عن الريح ووصْفها بالعاصفة، ذلك أنّ "العُصوف شدة حركتها... وأنّها تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وهي أرض الشام وفي بَركتها ثلاثة أقاويل: بمن بُعِث فيها من الأنبياء، أنّ مياه أنهار الأرض تجري منها، وبما أودعها اللهُ من الخيرات... وكانت الريحُ تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء... وهو أوّل من استخرج اللؤلؤ بغَوْص الشياطين."[1]

وكلُّ ما ورد في هذه الآية من خوارق الأمور التي لا تتأتّى إلّا بأمر الله، فمتى كانت الريحُ تأتمرُ بأمر إنسان ويلينُ قيادها له؟ ومتى انصاعت الشياطينُ عاملةً بين يدي بشر؟ إنها إرادةُ الله ودعوته للناس من خلال ما ذُكِر أن يتدبّروا ليوقنوا.

ويستمرُّ عطاءُ الله لسليمان عليه السلام في المحطة الآتية، فما الجديد فيها؟

ثانيا: محطة سورة سبأ

قال تعالى:

﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤﴾ **[سبأ: 12- 14]**

انفردتْ محطّةُ قصة سليمان في سورة سبأ بذكر أمور لم يرِدْ ذكرُها في السُّوَر الأخرى، وهي إسالةُ عين القِطر لسليمان، وتعيين المسافة التي تقطعها الريح، غدوُّها شهرٌ ورواحها

[1]- الماوردي، **النكت والعيون**، ج 3، ص 460، 461.

شهر، وتفصيلُ ما كانت الجنُّ تصنع من منشآتٍ كبيرة لسليمان عليه السلام، وذكَر من هذه المنشآت المحاريب والتماثيل والجوابي والقدور الراسيات، ثمّ ختمت بمسألة موته.

ولقد كثرت الأقوال والرواياتُ حول تذليل الريح لسليمان عليه السلام، وبساطه الذي كان يجوب الأرض على ظهره، وفيها مبالغاتٌ لا سند لها من كتاب الله، لذلك كان"الاكتفاءُ بالنصِّ القرآني أسلم، مع الوقوف به عند ظاهر اللفظ لا يتعدَّاه. ومنه يُستفاد أنَّ الله سخَّر الريح لسليمان، وجعل غدُوّها أي توجهها غادية إلى بقعة مُعيَّنة(ذكر في سورة الأنبياء أنها الأرض المقدسة) يستغرقُ شهرا، ورواحها أي انعكاس اتجاهها في الرواح يستغرق شهرا كذلك. وفق مصلحة تحصُل من غدوِّها ورواحِها، يدركها سليمان عليه السلام ويُحققها بأمر الله."[1]

ومنه نستنتج أنه عليه السلام لم يكن مستقرا في مكان واحد؛ بل كان ينتقل من مكان إلى آخر، بما يسّر اللهُ له من اختزال الوقت في المسافات الطويلة إذ يتأتّى له قطعها في وقت قصير.

هذا، إضافةً إلى أنّ الجِنَّ كانت تعمل بين يديه طائعةً له؛ ومقتضى هذه الطاعة أنّه كان يفهم منطقها ويُحسنُ توجيهها وتسييرها بإذْن الله.

فقد"سخّر اللهُ تعالى له الجِنَّ ومَرَدَة الشياطين، يغوصون له في البحار لاستخراج الجواهر واللآلىء، ويعملون له الأعمال التي يعجز عنها البشر، لبناء الصروح الضخمة والقصور العالية، والقدور الراسيات والجفان التي تشبه الأحواض. كما جعل اللهُ له سُلطةً على جميع الشياطين؛ يسخِّرُ من يشاء منهم في الأعمال الشاقّة، ويقيّد مَن يشاء في الأغلال ليكُفَّ شرَّهم عن الناس... ولم يكن هذا التسخيرُ لأحدٍ من الأنبياء غير سليمان، وذلك غايةُ العَظَمة ونهاية المُلك والسُّلطة لمُلوك الدنيا."[2] على أنّ سُلطة سليمان لم تكن على جميع الشياطين، فالآيةُ الكريمةُ تقول: **ومن الشياطين**، بمعنى بعضهم فقط أو طائفة منهم والله أعلم.

---

[1]- عبد الرب نواب الدين، **الدعوة إلى الله في سورة النمل**، ص 193.

[2] - الصابوني، **النبوّة والأنبياء**، ص 299، 300.

ولم يكن من نِعَم الله عليه أنْ سخَّر له الجنّ فقط، بل زاده من نعمه أن جعل النحاس يذوب له ليتمكن من صنع ما يشاء،"وهو النحاس المُذاب؛ فكان يتدفّقُ له مُذابًا من عينٍ خاصّة، كتدفُّق الماء؛ فيصنع منه ما شاء."[1]

وعن أنواع الأعمال التي كان الجنُّ يقومون بها لسليمان تفصِّلُ الآية الكريمة بأنها المحاريب والتماثيل والجوابي والقدور الراسيات. "والمحاريب من أماكن العبادة، والتماثيل الصُّوَر من نحاس وخشب وغيره. والجوابي جمع جابية وهي الحوض الذي يُجْبى فيه الماء. وقد كانت الجِنُّ تصنع لسليمان جفانا كبيرة للطعام تشبه الجوابي، وتصنع له قدورا ضخمة للطبخ، راسية لضخامتها. وهذه كلها نماذج ممَّا سخَّر الله الجِنَّ لسليمان؛ لتقوم به حيث شاء بإذن الله."[2]

كُلُّ هذا يقوم به الجِنُّ لسليمان عليه السلام بأمر الله، الجنُّ هذا الخلق المستور عن العين البشرية،" ولا نعرف نحن مِن أمرهم شيئا؛ إلَّا ما ذكره الله عنهم. وهو يذكر هنا أنَّ الله سخَّر طائفة منهم لنبيِّه سليمان عليه السلام، فمن عصى منهم ناله عذاب الله. ولعلَّ هذا التعقيب قبل الانتهاء من قصة التسخير، يُذكَر على هذا النحو لبيان خضوع الجن لله. وكان بعضُ المشركين يعبدهم من دون الله. وهم مثلُهم مُعَرَّضُون للعقاب عندما يزيغون عن أمْرِ الله."[3]وقد زادت محطة سورة سبأ خبر وفاة سليمان عليه السلام، وهو الحدث الذي لم تعلم به الجنُّ إلّا بعد مدّة، ليبرهن على جهلهم بالغيب، شأنهم في ذلك شأن كل المخلوقات؛ إذ الغيب لله.

وهكذا فقد جاءت هذه المحطّةُ مفصّلة لما ميّز اللهُ به نبيّه سليمان من معجزاتٍ دعّمت مُلكه في الأرض. فما الجوانب التي تناولتها سورة صاد؟

---

[1]- الصابوني، **المرجع السابق**، ص 300.

[2]- سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2899.

[3]- **نفسه**، ص 2899.

الفرع الثالث: محطّةُ سورة صاد

قال تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ **[ص: 29- 39]**

في سورة صاد ذُكر سليمانُ لأوّل مرّة في القرآن حسب ما ورد في التفسير الحديث، وإن كانت هي الأخيرة في ترتيب المصحف الشريف. ومحتوى الآيات: حبه عليه السلام للخيل، وفتنة الجسد، وطلبُه من الله أن يَهَبَه مُلكا لا ينبغي لأحدٍ من بعده. وتسخيرُ الريح رخاءً حيث أصاب، وتصفيد الشياطين له. كلُّ هذا في عشر آيات، نعرف من خلالها أنّ تسخير الريح والشياطين لسليمان عليه السلام كان بعد الفتنة إلقاء الجسد على كرسيه لا قبلها. وذلك يسهّل غلى الباحث فهم كثير من الحقائق؛ إذ الآياتُ القرآنية الكريمة تُفسّر ضمن سياقاتها، باعتبار أنّ كلّ آية لبِنةٌ في بناء سورتها.

والحديث عن تسخير الريح في هذه المحطّة يختلفُ عنه في سابقتيها في الأنبياء وسبأ؛ ففي الأنبياء ذكر أنّها عاصفة، وتجري بأمره عليه السلام إلى الأرض المباركة، وفي سبأ حدّد المدّة التي تجري فيها، غدوّها شهر ورواحها شهر، أمّا هنا فيذكر لها صفةً أخرى وهي أنها رُخاء؛ و"الرُّخاء: الليّنة مشتقةٌ من الرّخاوة، ومعنى ذلك الواعية لأمره."[1] ومن المؤكّد أنّ هذا الأمر هو معجزة من الله لنبيّه سليمان عليه السلام، لأنّ الريح لا تخضع لغير الله عزّ

[1] - أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، د ط، د ت، ج 9، ص 379.

وجلّ، ولقد ذلّلها رغم سطوتها وقوتها لخدمة سليمان عليه السلام، وجعلها بذلك من جنوده تأتمر بأمره.

أمّا قصّة الخيل التي عُرضتْ على سليمان عليه السلام فقد وصفها اللهُ بالجياد، وهذا الوصفُ "إمّا أنها الطّوال العناق، مأخوذ من الجيد وهو العنق، لأنّ طول أعناق الخيل من صفات فراهتها، أو أنه السريع قاله مجاهد، واحدها جواد، وسُمّي بذلك لأنه يجود بالركض."[1] وكلتا الصِّفتين تؤهّل الخيل لأن تكون محبوبة مطلوبة للجهاد في سبيل الله. ومن أجمل ما يتعزّزُ به الملوك والحكام في كل مكان وزمان.

فقد "وصفها بالصُّفون والجودة؛ لبيان جمعها بين الوصفيْن المحمودیْن واقفة وجارية، أي إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها، وإذا جرتْ كانت سِراعا خِفافا في جرْيِها."[2]

وقد وردت في تفسير هذه القصة أقوال كثيرة ومختلفة، فمن قائل أنّ سليمان قد شُغِل بالخيل وقت العشيّ حتى فاتته الصلاة فعاقبها بالذبح تكفيرا منه لذنبه "فقال: **رُدُّوها عليَّ**، أي رُدُّوا الخيل عليَّ، فلمَّا رَدُّوها بدأ بقطع سوقها وأعناقها."[3]

ومن قائلٍ إنّه من شدة حبّه للخيل التي تُعينه على الجهاد في سبيل الله، أعاد استعرضها حين غابت عنه، وراح يمسح بيديه سوقها وأعناقها تكريمًا لها وفرحا بها، قاله ابنُ عباس."[4]

جاء في التفسير المنير أنّ سليمان عليه السلام " أعاد عرضها أمامه يمسح سوقها وأعناقها تشريفا لها وإعزازا لنعمتها في جهاد العدوّ، وتفقُّدًا لأحوالها وأمراضها وعيوبها."[5]

وعن فتنة الجسد فعند الرجوع إلى التفاسير الكثيرة التي تتحدث عنها، وما يتردد فيها من أنّ الشيطان سلب سليمان عليه السلام مُلكه بسلْبه الخاتم لمدة أربعين يوما؛ فإنّ العقل لا

---

[1]- الماوردي، **النكت والعيون**، ج 5، ص92.

[2] - أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 23، ص 190.

[3]- فضل حسن عباس، **قَصَص القرآن الكريم**، ص 651.

[4] - الماوردي، **المصدر السابق**، ج 5، ص 93.

[5] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط: 2، 1418هـ/ ج 19، ص 310.

يقبل أن يكون الأمرُ كذلك، ناهيك عمّا فيه من تهافت، إذ كيف يمكّنُ اللهُ الشيطانَ الرجيمَ وهو عدُوُّ الله ورُسُلِه، من نبيّ أعطاه هذا المُلك العجيب؟ ويكون الشيطان عندئذ أوفر حظا وأعلى مكانة من النبي الملك، وحاشا لله أن يجعل للشيطان الرجيم على أحد أنبيائه سبيلا.

وقد علّق أحدُ الباحثين على هذه القصة المنكرة بقوله: "وأيُّ مُلكٍ أو نُبُوَّةٍ يتوقّفُ أمرُهما على خاتمٍ يدومان بدوامه، ويزولان بزواله؟ وما عهِدْنا في التاريخ البشريّ شيئا من ذلك، وإذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة؛ فكيف يُغفِلُ اللهُ شأنَه في كتابه الشاهد على الكتب السماوية، ولم يذكرهُ بكلمة؟"[1]

ومن خلال تدبُّر السياق الذي جاءت فيه الآيات فإنّه "يتجلّى قصدُ التّنويه بإخلاص سليمان وإنابته إلى الله، وتوبته وامتحان الله له على عظيم مُلكه."[2] فيما يرى البعضُ أنّ هذه الفتنة هي مرضٌ شديدٌ ابتُلي به سليمانُ عليه السلام في جسده "حيث أنّ سليمان ابتُلِيَ بمرضٍ شديدٍ نحل منه وضعف، حتى صار لشدّة المرض؛ كأنّه جسدٌ بلا روح. ثمّ أناب: أي رجع إلى حالة الصحّة، وهذا ما اختاره الرازي من الوجوه التي ذكرها. أو المراد فتنته بكلمته التي قال فيها: لأطوفنّ... وقد مال إلى هذا الرأي البيضاوي والنسفي وغيرهما. وعلى كلّ حال فإنّ ما ورد في قصة الخاتم كلّه باطل وبهتان."[3] وليس ذلك ببعيدٍ على الذين حرّفوا كتُب الله إليهم، وقتلوا أنبياء الله، ثمّ ادّعوا الباطل ونسبوه إلى صفوة خلق الله.

فإنّ "من يقرأ في كتب أهل الكتاب يجد فيها الشيء الكثير من نسبة الكبائر إلى أنبيائهم وقِدِّيسيهم، يلفّقونها ليبرّرُوا لأنفسهم ارتكاب الآثام والوقوع في الكبائر."[4] وما كان للأنبياء أن يفعلوا ذلك حاشاهم.

" وأمّا ما روي أنّه عزم على الطواف على سبعين من نسائه في ليلة واحدة... ولم يجعل الله تعالى معجزة الأنبياء في السفاد وغشيان النساء، ومسابقة الحيوان في هذا

---

[1]- محمد بن محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص 274.

[2]- محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث**، ج 2، ص 317.

[3]- الصابوني، **النبوة والأنبياء**، ص 307.

[4]- **نفسه**، ص290، 291.

الضرب، ولا يوجد متحدٍّ بمثل هذا حتّى تتمّ المعجزة... أمّا قولهم إنّ السبب في عدم إتيان النساء بأولادٍ عدم قوله إن شاء الله، فعجيب، لأنّ هذه اللفظة لا يُقصد بها إلّا التعبُّد لا إنجاح المطالب. فقد قال موسى للعبد الصالح: ستجدني إن شاء الله صابرا، ولا أعصي لك أمرا، ولم يصبر."[1]

ويرى ابنُ كثير في البداية والنهاية، أنّ ما أورده كثير من المفسّرين في قصة فتنة سليمان عليه السلام، في الجسد الذي أُلقي على كرسيّه ليس له أصل؛ بل هو من المدسوس المنكر الذي لا يقبله عقلٌ، ولا تُقرُّه الفطرة السليمة، لما فيه من المنكرات والأباطيل، "وأكثرها أو كلُّها متلقّاةٌ من الإسرائيليات، وفي كثيرٍ منها نكارة شديدة."[2]

وقد ذكر غيرُ واحدٍ من المفسّرين أنّ "ما يُروَى من حديث الخاتم والشيطان، وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام؛ فمن أباطيل اليهود."[3] ولذلك فإنّ "مِن واجب المسلم الوقوف موقف التحفُّظ إزاء ما ورد في الأسفار عن انحرافات سليمان عليه السلام، وكلُّ ما يمكن أن يُقال إنّ الآيات تُفيد أنّهُ صدر من سليمان خطأٌ ما استحقّ أن يبتليه اللهُ ببلاءٍ ما عليه، وأنّهُ أدرك ذلك فأناب إلى ربه، فغفر اللهُ له؛ لأنه كان عنده ذا حظوة وقبول."[4]

ومن المعلوم أنّ العصمة ثابتة لأنبياء الله عقلا ونقلا؛ وبالتالي فإنّ أيّ خبر يتنافى معها مردود باطل. و" العصمة هي حفظُ الله لأنبيائه ورُسُله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرّمات، وهي ثابتة لهم ومن صِفاتهم التي أكرمهم اللهُ بها... والحكمة من ذلك أنّه تعالى أمر باتّباعهم والاقتداء بهم، والسير على نهجهم... فلو جاز وقوعهم في المعصية أو ارتكابهم للموبقات والآثام؛ لأصبحت المعصيةُ مشروعةً، أو أصبحتْ طاعتُهم علينا غيرُ واجبة، وهذا أمرٌ غير سليم، بل هو أمرٌ مستحيل."[5]

---

[1]- عبد الوهاب النجار، **قصص الأنبياء**، ص 393.
[2]- ابن كثير، **البداية والنهاية**، ت: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، د ط، 2004م، ج1، ص 206.
[3]- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، **تفسير النسفي**، ت: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2005م، ج4، ص61.
[4]- محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث**، ج 2، ص 319.
[5]- الصابوني، **النبوّة والأنبياء**، ص 54.

وقد ثبت من خلال ما جاء عنهم في التفاسير أنّ "عقيدة اليهود والنصارى في الأنبياء تتجاوز الحدّ من النَّيْل من كرامة الأنبياء الأطهار، فلا يكتفون بنسبة المعصية إليهم وعدم الاعتقاد بعصمتهم؛ بل يجعلون منهم أبطالا للجريمة وقادةً للفجور والدعارة وارتكاب أعظم الآثام... يزعمون أنّ سليمان عليه السلام ارتدّ في آخِر عمره، وكان يعبد الأصنام بعد الارتداد، وبنى المعابد لها، كما هو في الباب الحادي عشر من سِفر الملوك الأول، وكلُّ ذلك كذب وزور وبهتان."[1]

وهذا مجمل ما ورد ذِكره في محطة سورة صاد عن نبيّ الله سليمان عليه السلام. وبهذا كلّه يتبيّن لنا أنّ ما سيق في تفسير مواقف النبي سليمان عليه السلام أغلبه مدسوس لا أصل له، كما أنه لا يليق بمقام نبوّته عليه السلام، لذلك نتوقف عند ما أوردته الآيات الكريمة وحقيقة معناها عند الله تعالى.

وهذه المحطّة هي الأخيرة التي ذكر فيها القرآنُ سليمان عليه السلام، حسب ترتيب السور في المصحف، لأننا إذا أردنا ترتيب هذه المحطّات حسب ترتيب النزول كانت كما يلي: صاد، النمل، الأنعام، سبأ، الأنبياء، البقرة، ثمّ النساء.[2]

الفرع الرابع: محطة سورتي النساء والأنعام

كما جاء ذكْرُ سليمان عليه السلام باسمه فقط ضمن قائمة الأنبياء الذين اصطفاهم الله ليكونوا هُداة الناس، ففي سورة النساء قال الله تعالى:

﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ ١٦٣﴾

[النساء: 163]

وهي محطّةٌ مقتضبةٌ عن سليمان عليه السلام، بيّن اللهُ فيها نبوّته التي أنكرها أهلُ الكتاب؛ إذ كانوا يُعدّونه حكيما فقط، ومع ذلك لم يتورّعوا عن اتّهامه بالنقائص التي لا يمكن

---

[1]- الصابوني، **المرجع السابق**، ص 61، 62.

[2]- محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث**، وهو التفسير الذي اعتمد ترتيب السور القرآنية حسب نزولها؛ لا حسب ترتيب المصحف.

أن تصدُر من شخص حكيم. وفي ذلك دلالة على تناقُضِهم كما أنّ "في الآيات خطابٌ موجّهٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تضمّنتْ تقريرا بأنّ الله قد أوحى إليه كما أوحى إلى نوحٍ والنبيّين من بعده ممّن قصّ ذكرهم عليه في القرآن ومن لم يقُصّ. وبأنّ الله إنّما يرسلُ رسله مبشّرين ومنذرين... وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لمّا تلا الآيات السابقة عليهم اغتاظوا، وجحدوا كلَّ الرسالات والكتب، فأنزلها اللهُ لتكذيبهم."[1]

أمّا في سورة الأنعام قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ **[الأنعام 83– 84]**

في الآيتين بيانٌ رباني برفع درجات الأنبياء، وأنّه تعالى جعل النبوّة في ذريّة إبراهيم عليه السلام، وذكر منهم سليمان عليه السلام في هذه السلسلة الطيبة الشريفة التي لا يمكن أن يصدر منها الفحش والمعاصي. وهو ردٌّ ضمنيٌّ على الذين ينسبون الفواحش إلى هذين النبيّين بالذات: داود وسليمان عليهما السلام.

نستخلص ممّا سبق أنّ القرآن الكريم قد خصّ سليمان عليه السلام بمحطّات ذكر له فيها العديد من المزايا؛ ففي سورة البقرة نفى عنه السحر والكفر، وفي سورة الأنبياء أثبت له الفهم وحسن القضاء، كما ذكر تسخير الله له الريح والشياطين. وأضافت سورة سبأ إسالة عين القطر لسليمان عليه السلام، وبيّنت أنواع الأعمال التي تقوم بها الشياطين، ثمّ ختمت بذكر حادث موته، وما فيه من عبرة.

في حين أكرمت سورة صاد سليمان بما وهبه الله له من الخيل، وثنّت بالفتنة، وعطّرت سؤاله لخالقه بالمُلك استجابة مميّزة دون حساب، وفي ذلك الزلفى وحسن المآب.

[1]- محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث**، ج 8، ص 284.

وجاء اسم سليمان في سورتي النساء والأنعام ضمن قافلة الأنبياء، وفيها من الرفعة والسموّ ما يدحض اتهامات أعداء الله للأنبياء بالسوء، وفي كل ذلك ردّ قوي على كل مسيء لنبي الله سليمان عليه السلام.

وهكذا نرى أنّ كلّ سورة من السُّوَر التي ذُكِر فيها سليمانُ عليه السلام تقتصر على محطّةٍ مُعيّنةٍ من حياته لها علاقة بموضوع السورة والسياق الذي سيقت فيه.

وبعد هذا، آن الأوان للتعرض إلى محطة قصة سليمان المفصّلة، تُرى ما الأحداث التي أوردتها سورة النمل عن سليمان عليه السلام؟ وبماذا تميّزت هذه المحطة عن سابقاتها؟

المبحث الثاني: محطة قصة سليمان – عليه السلام - في سورة النمل

أُفرِدتْ قصّةُ سليمان عليه السلام في سورة النّمل بمبحث مُستقِل، كونها المحطة المحورية في هذه الدراسة، فقد كانت سورة النمل في شقِّها الأول الموضع الذي فصّل قصة سليمان عليه السلام مع النملة والهدهد ومع ملكة سبأ.

و"سورة النمل مكية، وهي ثلاثٌ وتسعون آيةً، وألفٌ وثلاثمائة وسبع عشرة كلمة، وأربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفًا."[1]كذا جاء عند القرطبي والزمخشري، أنها مكية كلها وهي ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون آية."[2]

وهناك تناسُب بين مطلعها وختامها بهذا الحديث عن الكتاب الذي جاء بالقصص من رحم الغيب ليتلوها على النبي صلّى اللهُ عليه وسلّم، ليبرهن بها لقومه على صدق نُبُوّته، فقد "بدأتْ بذكر الكتاب، وأنّه هدى وختمت بذلك في قوله: **وأن أتلو القرآن فمن اهتدى** الآية 92."[3]

وقد ورد أكثر القصص القرآني في السُّوَر المكية وكانت له أغراض عديدة؛ نظرا لطبيعة المرحلة التي كان يمُرُّ بها الإسلام، وللظروف التي عايشها المسلمون وقتها. ومن

---

[1] - الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج3، ص 337.

[2]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص 99.

[3]- السيوطي، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، ت: عبد المحسن بن عبد العزيز عسكر، دار المنهاج، الرياض، السعودية، ط: 1، 1426هـ، ص 58.

الغايات التي قصد تحقيقها إثبات عقيدة التوحيد، وترسيخها نقية صافية في القلوب، سليمة من كل الشّوائب التي علقت بها من بقايا الجاهلية، ومنها الاعتقادُ بقدرة الجنّ على النّفع والضر، واعتقاد أنهم يعلمون الغيب، وأنّ لهم سُلْطة كبيرة في الكون، وأخرى أكبر على الإنسان. فكانت قصة سليمان عليه السلام أكثر قصة تُبيّن فساد هذه العقيدة وبطلانها؛ إذ أوضحتْ أنَّ هؤلاء الجنّ إنْ هم إلَّا جنود مُسخَّرون لخدمة عبدٍ من عباد الله تعالى.

ولقد ركّزت سورة النمل على معجزة القرآن الكريم، فكان "أوّل أغراضها افتتاحها بما يشير إلى إعجاز القرآن ببلاغة نظمه، وعُلُوّ معانيه، بما يشير إليه الحرفان المقطعان في أوّلها."[1]

وممّا يُلاحَظ أنّها السورة الوحيدة في القرآن كله التي بُدئت بحرفيْ الطاء والسين على وجه التحديد. وتثنّت بالحديث عن القرآن الكريم والكتاب المبين، موضّحةً أنّه من لدن حكيم عليم، وذلك على سبيل التنويه "بشأن القرآن، وإنه هدى لمن يُيسّر الله الاهتداءَ به دون مَن جحدوا أنه من عند الله، والتحدّي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء. والإعتبار بمُلك أعظم مُلكٍ أُوتيَه نبي؛ وهو مُلك داود ومُلكُ سليمان عليهما السلام، وما بلغه من العلم بأحوال الطير، وما بلغه مُلكُه من عظَمة الحضارة."[2]

ثمّ ذكرت قصة موسى باقتضاب، ثم علم داوود وسليمان وملكهما، تلتْها وراثةُ سليمان لداود ثم بدأت القصة المفصّلة لسليمان عليه السلام، في أكثر من ثلاثين آية. وجاءت بعدها قصص ثمود ولوط، وخُتمت ببيان أنّ هذا القرآن يقصُّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون، وقصة سليمان عليه السلام ممّا اختلفوا فيه. وانتهت السورة بما ابتدأت به وهو ذكرُ القرآن الكريم.

[1]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 19، ص 215.
[2]- **نفسه**، ص 216.

"أمّا صدر السورة ففيه خُلاصاتٌ سريعةٌ عن مصائر المؤمنين والكافرين، فالهدى والبشرى للأوّلين، والضياع والخسارُ للآخرين."[1]

كما ركّزت السورة في آياتها على العلم، علم الله الذي أحاط بكل شيء علما ولقد تردّد هذا التذكير بعلم الله في ثنايا السورة وفي قصة سليمان عليه السلام. وبالرُّجوع إلى الآيات الكريمة، نلمسُ يظهر لنا نعمة الله عزّ وجل على نبيّه سليمان عليه السلام في منحه العلم من خلال تعليمه منطق الطير ولُغة النمل، ثم العلم الذي أمكن من إحضار عرش الملكة في أقل من طرفة عين.

وبإحصاءٍ بسيط لعدد الكلمات التي ذكر فيها العلم في القصة مقابل عدد الكلمات التي ذُكر فيها العمل، نستنتج أنّ العلم قرين العمل، ولا ينفع العلم وحده ما لم يُحوّله المرءُ إلى عمل.

وبعد، فما الأحداث التي أبرزتها سورة النمل عن حياة سليمان عليه السلام؟ و ما المشاهد التي رسمتها لنا هذه الأحداث، وما الشخصيات الفاعلة فيها؟

المطلب الأول: مشاهد القصة في سورة النمل

تحتوي سورة النمل عدّة مشاهد عن قصة سليمان عليه السلام، تدرّجت من نِعَم الله عليه إلى التفصيل في تلك النعم وتدبُر سليمان عليه السلام لها، ثم قصته مع النملة، فالهدهد فملكة سبأ. ونُفصّل في هذه المشاهد عبر الفروع التالية:

الفرع الأول: مشهد مرور سليمان عليه السلام بواد النمل، وتفقده الهدهد

يرسم هذا الفرع مشهدان متقاربان لقصة سليمان عليه السلام هما:

[1]- محمد الغزالي، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط4، 1420هـ/ 2000م، ص291.

أولا: مشهد المرور بواد النمل

قال تعالى:

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ **[النمل: 17- 19]**

نرى في هذا المشهد سليمان عليه السلام وقد حُشر له جيش مختلفُ الجند، "والجنود الطائفة التي لها عمل متّحدٌ تُسخّر له، وقوله: من الجنّ والإنس والطير بيانٌ للجنود، فهي ثلاثة أصنافٍ: الجنّ وهو لتوجيه القوى الخفيّة، والإنسُ لتنفيذ أوامره ومحاربة العدوّ، وحراسة المملكة. والطير لتوجيه الأخبار وتلقّيها وتوجيه الرسائل إلى قواده وأمرائه. واقتُصِر على الجنّ والطير لغرابة كوْنهما من الجنود، فلذلك لم يذكر الخيل وهي من الجيش."[1]

وقد أبرز هذا المشهد صورة جُنود سليمان عليه السلام من الإنس والجنّ والطير، في نظام مُحكَم، وخضوعٍ تامّ للملِك، وهي صورة فريدةٌ من نوعها؛ إذ تجمع جنودا مختلفة الماهيات، لكنها تآلفت وانسجمت في جُنديّتها لملِكها سليمان عليه السلام.

"واختلف أهلُ التأويل في معنى قوله فهم يوزعون؛ فقال بعضُهم: فهُم يُحبَسُ أوّلُهم على آخرِهم حتّى يجتمعوا، وقال آخَرون: بل معناه: فهُم يتقدّمون، وقال آخَرون: بل معناه: فهُم يُساقون. وأَوْلى هذه الأقوال بالصّواب قولُ مَن قال: معناه يُرَدُّ أوّلُهم على آخِرِهم؛ وذلك أنّ الوازع في كلام العرب هو الكافُّ، يُقالُ منه: وزعَ فلانٌ فُلانًا عن الظُّلمِ؛ إذا كفَّه عنه. وإنّما قيل للذين يدفعون النّاسَ عن الوُلاة والأُمراء وزَعةً؛ لكفِّهم إياهم عنه."[2] وقد جاء هذا المعنى في لسان العرب كما يلي: "وزعه أي كفّه فاتّزع أي كفّ. يقال: وزعتُ الجيش إذا حبستُ

[1]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 19، ص 239، 240.

[2] - محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ت بشار عواد وعصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م، م5، ص 552.

أوّلهم على آخرهم."[1] وهذا من علامات النظام والانضباط في الجيش والاستعداد لتلقي الأوامر وتنفيذ المهام.

ونرى سليمان يستعرِضُ جُنده، ويُعلنُ في الناس عن المزايا التي حباه اللهُ بها والعطايا الفريدة التي تستحقُّ أن تُذكَر في كل ملأ، إنها تعليم منطق الطير وهي نعمةٌ عظيمة. "وإنّما ذكر الطير، لأنّه كان جُندًا من جنود سليمان يحتاجُه في التظليل عن الشمس، وفي البعث في الأمور فخُصَّ لكثرة مُداخلته، ولأنّ أمرَ سائر الحيوان نادر وغير متردّد تردُّد أمر الطير."[2]

وسار هذا الموكبُ حتّى مرّ "بواد السدير؛ وادٍ من الطائف فأتى على وادي النمل، كذا قال كعب الأحبار. وقيل إنه بالشام."[3]وقد ركّز السياق على ما حدث هنا وهو انتباه النملة للجيش الذي يمُرُّ وتحذيرها بنات جنسها من الخطر الداهم بقولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ١٨﴾ **[النمل:18]**

" قال أهلُ التفسير: علمت النّملةُ أنّ سليمانَ نبيٌّ ليس فيه جبروتيّةٌ ولا ظلم، ومعنى الآية أنكم لو لم تدخلوا وطأُوكم، ولم يشعروا."[4]ولمّا فهِم كلامها تبسّم ضاحكا وقدّر نعمة الله عليه فدعاه أن يعينه على شكرها، و" أنْ يُعينه اللهُ تعالى ويفرغه إلى شُكر نعمته، وهذا هو معنى إيزاغُ الشكر."[5]

وهنا تظهر عبودية سليمان عليه السلام لله عزّ وجلّ في هذا الموقف الذي قد يُبتَلى فيه الإنسانُ فيغترّ بما أُوتي من الهِبات والنِّعَم، لكنّه عليه السلام آب إلى الله وفزع إليه بالدعاء الذي هو مُخُّ العبادة وسأله أن يعينه على أن يشكره على نعمه. وجدير بالمؤمن أن يكون كذلك في الأوقات التي تغمره فيها نعمُ الله فلا ينشغل بها عن المنعم عزّ وجل.

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 15، ص 303.

[2]- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (546هـ)، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1422هـ/ 2001م، ج4، ص 253.

[3] - **الخازن**، لباب التأويل، ج 3، ص 341.

[4]- **نفسه**، ص 341.

[5]- ابن عطية، **المصدر السابق**، ص 254.

ثانيا: مشهد تفقد الهدهد

قال تعالى:

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ۝٢١ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ۝٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ۝٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢٦ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٢٧ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ۝٢٨﴾ **[النمل: 20- 28]**

لقد التفت سليمان إلى الجند وتفقّد الهدهد" قال الكلبي: لم يكن في مسيرِهِ إلّا هدهدٌ واحدٌ."[1]

ولهذا السبب ذكره معرّفا بأل العهدية. وقد "اختلف الناس في معنى تفقُّد الطير؛ فقالت فرقة: ذلك بحسب ما كانت تقتضيه العنايةُ بأُمور المُلك والتهمُّم بكلّ جزءٍ منها. وقالت فرقة: بل تفقّد الطيرَ لأنّ الشمسَ دخلت من موضع الهُدهد حين غاب... وقال عبدُ الله بن سلّام: إنّما طلب الهدهد لأنّه احتاج إلى معرفة الماء على كمْ هو من وجه الأرض."[2] ويُروى أنّ الهدهد كان يرى الماء في باطن الأرض كما يُرى من الزجاجة، لذلك كانت الحاجةُ إليه لما في الماء من أهمية وخطر.

فقد "روي عن ابن عباس أنّه كان دليله على الماء، وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الأرض كما يُرى من الزجاجة، ويعرف قُربَه من بُعده، فينقر الأرض."[3]

لكنّ الهدهد لم يُطل الغياب، فقد عاد سريعًا حاملًا معه النبأ العظيم الذي لا علم لسليمان به، على ما عنده من المُلك والجند، فقد خفيَ عليه أمرُ مملكةٍ تحكمها امرأة لها

[1] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 16، ص131.
[2] - ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج 4، ص 255.
[3] - الخازن، **لباب التأويل**، ج3، ص 341.

عرش وصفه بالعظيم، ثم زاد ما هو أكثر أهمية وأشد خطورة، فهؤلاء القوم يسجدون للشمس من دون الله. فمكث غير بعيد زمانا غير مديد، يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفًا منه. فذكر أنه وجدهم تحكمهم امرأة، أوتيت من كل شيء وهي وصفٌ لعظمة مُلكها وثرائها، وتوافر أسباب الحضارة والقوة والمتاع.

وهو نبأ حريٌّ بأن يُتحرّى عن حقيقته، لذلك لم يشأ سليمان عليه السلام أن يعاقب جنديّه حتى يتأكّد من صدق الخبر الذي جاءه به، ومن هنا اتخذ الموقف اللازم. وأرسل الهدهد نفسه برسالة حازمة جازمة إلى القوم، وأمره أن يوصله إليهم وينتظر الردّ. قال له: ألقه إليهم." إنما قال إليهم بلفظ الجمع؛ لأنّه جعله جوابًا لقول الهدهد وجدتُها وقومها يسجدون للشمس، فقال: فأَلْقِه إلى الذين هذا دينُهم."[1] لأنّ الدّين أوّل أمر في قائمة اهتمام النبيّ سليمان عليه السلام، وكيف لا يكون كذلك وقد أهمّ الهدهد قبله.

ويُسدَلُ الستار على هذا المشهد هنا، لينتقل بنا السياقُ إلى أرض أخرى نرى عليها المشهد التالي، فماذا سيفعل الهدهد؟ وكيف سيكون رد القوم على كتاب سليمان؟

الفرع الثاني: مشهد بلاط ملكة سبأ وإرسالها الرسل

أولا: مشهد بلاط ملكة سبأ

قال تعالى:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ **[النمل**: 29 - 35]

[1]- الخازن، **المصدر السابق**، ص 344.

يُرفَع الستارُ هنا في أرض اليمن السعيد، ليكشف لنا عن محتوى الكتاب الذي ألقاه الهدهد؛ وإذا بنا نرى الملكة صاحبة العرش تستشير الملأَ من قومها في هذا الأمر الذي فاجأهم. " فهي تخبرهم أنه أُلقِيَ إليها كتاب، ومِن هذا نرجِّح أنها لم تعلم مَن ألقى إليها الكتاب ولا كيف ألقاه، ولو كانت تعرفُ أنَّ الهدهد هو الذي جاء به، كما تقول التفاسير- لأعلنتْ هذه العجيبةَ التي لا تقعُ كلَّ يوم، ولكنَّها قالت بصيغة المجهول؛ مما يجعلنا نُرجِّحُ أنها لم تعلم كيف أُلْقيَ إليها، ولا مَن ألقاه.[1] فقد قرأت الكتاب على ملئها ووصفته بالكرم، وهذا الوصف ناتج عن إعجابها بالكتاب وتقديرها له.

"ولا شكّ أنّ الكتاب كريمٌ لكرَمِ مُرسِلِه، أو لكرم مضمونه، أو لهما معًا. وأمّا كرم مضمون الكتاب؛ فقد كان في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود؛ لتضمُّنه معانٍ كثيرة في ألفاظ قليلة، ولاشتماله على البسملة الدّالّة على الخالق العظيم سبحانه وعلى صفاته، كما أنّ فيه أيضا النهيُ عن الترفُّع والتكبُّر الذي يصرف الإنسان عن معرفة الحقيقة والانقياد لها، والأمر بالإسلام والاستسلام لله رب العالمين. إنَّها دعوةُ النبوّة، وأكرمْ بها من دعوة. لا دعوة المُلك والسَّلطنة والسيطرة."[2]

وكان ردّ القوم تفويض الأمر إلى الملكة، فالرأيُ رأيها وهم حاضرون سمعًا وطاعةً لما تأمرهم به. لذلك اقترحت أن ترسل هديةً لهذا الملك المرسِل للكتاب لتختبر حقيقة أمره، فإن قبل الهدية فهو ملِك، وإن لم يقبلها فهو نبي.

ويُسدَلُ الستارُ مرة أخرى لنرفعه في مشهد آخَر؛ حين يصلُ الرسل إلى بلاط سليمان عليه السلام، فماذا سنرى؟ وكيف يكون جوابه لهم؟

---

[1]- سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج5، ص 2639.

[2] - عبد الحميد محمود طهماز، **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، ص 66، 67.

ثانيا: مشهد رسل الملكة عند سليمان عليه السلام

قال تعالى:

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُمۡ مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ **[النمل: 36- 37].**

يرسم هذا المشهدُ المقتضب رُسُلَ الملكة عند سليمان عليه السلام "وهو ينكر عليهم اتجاههم إلى شرائه بالمال، أو تحويله عن دعوتهم إلى الإسلام. ويعلن في قوة وإصرار تهديده ووعيده الأخير."[1] فقد أعطاه الله العلم والحكمة والنبوّة والمُلك العظيم؛ والنبوّةُ وحدها خيرٌ من الدنيا وما فيها، وهم لا يعلمون هذا ويعتقدون أنّه مجرّدُ ملِك من الملوك الذين يمكن شراء رضاهم بالمال، لذلك كان ردُّه حازما؛ فكأنّه يقول لهم عليه السلام: "أنتم أهلُ مُفاخرةٍ ومُكاثرةٍ بالدنيا، تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعضٍ. وأمّا أنا فلا أفرحُ بالدنيا، وليست الدنيا مِن حاجتي؛ لأنّ اللهَ أعطاني منها ما لم يُعطِ أحدًا، ومع ذلك أكرمني بالنُّبُوَّة."[2]

ثم يُتبِع هذا الاستنكار بالتهديد: ارجع إليهم بالهدية وانتظروا المصير المرهوب... جنود لم تسخَّر للبشر في أي مكان، ولا طاقة للملِكة وقومها بهم... ولنُخرِجنَّهم منها أذلَّةً وهم صاغرون. مدْحُورُون مهزومون."[3]

وبعد هذا الردّ الحاسم انصرف الرسل الحاملون للهدايا، بعدما رأَوْا بأعيُنهم هيْبة سليمان ومُلكَه وجنوده. انصرفوا عائدين إلى بلادهم وملكتهم ليخبروها بما كان وما حدث. وقد كان مشهدا قصيرا مؤثّرا حسم فيه الأمر بين رسل الملكة، والنبي سليمان عليه السلام.

وينتهي هذا المشهد المؤثّر وقد فصل الأمر، فماذا سيفعل سليمان عليه السلام بعدها يا تُرى؟

---

[1]- عبد الحميد محمود طهماز، **المرجع السابق**، ص 68.

[2] - الخازن، **لباب التأويل**، ج3، ص 346.

[3] - سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج5، ص 2640.

الفرع الثالث: مشهد إعداد المفاجآت وحضور الملكة

ويعود بنا السياقُ مرة أخرى إلى بلاط سليمان عليه السلام، فماذا سنرى وما الذي سيخفى علينا لنُفاجأ به في نهاية المطاف؟

أولا: مشهد إعداد المفاجآت

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١﴾ **[النمل: 38 - 41].**

يتجلّى لنا سليمان عليه السلام بعدما حسم الأمر مع رُسُل الملكة، وقد التفت إلى ملئه يقول لهم: من يأتيني بعرشها؟ ذلك أنّه أدرك بحكمة الملك الحكيم "أنَّ هذا الردَّ سينُهي الأمر مع ملِكةٍ لا تريد العداء، كما يبدو من طريقتها في مقابلة رسالته القوية بهدية. ويُرجِّح أنها ستُجيب دعوته، أو يؤكِّد وقد كان."[1] وأراد من خلال إحضار العرش أن يريها ما خصّه الله به من المُلك، وأنه صاحب دعوة إلى الله، لا صاحب دنيا. ثمّ بعد ذلك أراد أن "يختبر عقلها بأن يُنكِّر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره."[2]

فلمّا تمّ إحضار العرش بمعجزة وتحقق له ما أراد. انتفض قلبُه شاكرا لله على هذا الفضل. ثمّ مضي سليمان عليه السلام في تهيئة المفاجآت، للملِكة القادمة عمّا قليل. وأمر بتغيير معالمه المميزة له؛ ليعرف إنْ كانت فراستها وفطنتُها تهتدي إليه بعد هذا التنكير، أم يلبس عليها الأمر؛ فلا تنفذ إلى معرفته مِن وراء هذا التغيير.

---

[1] - سيد قطب، **المرجع السابق**، ص 2641.

[2]- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 691 هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:1، د ت، ج4، ص 160.

ترى ماذا فعلت الملكة لمّا عاد إليها رسلها بالهدايا التي كانت موجّهة إلى سليمان عليه السلام؟

ثانيا: مشهد حضور الملكة إلى بلاط سليمان عليه السلام

قال تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ **[النمل: 42 - 44]**

لقد كانت مفاجأةً عظيمة للملكة أنْ ترى عرشها العظيم الذي خلّفتهُ وراءها في مملكتها في سبأ وقد كلّفت بحراستها جنودا لا يغفلون عنه، ترى شبيها له أمامها في بلاط سليمان، فلمّا سُئلت عنها قالت كأنّه هو، وكأنّ أسئلةً تدور في ذهنها: إن كان هو فمن الذي أتى به؟ وإن لم يكن هو، فما هذا الشبه الكبير الذي يجعله كأنّه هو. إنّ هذا الأمر دليل على أنّ سليمان ملك له قدرات ليس لغيره من الملوك.

وتوالت المفاجآتُ على الملكة بعد حضورها إلى هذا الملك؛ فقد كان عليه السلام قد أعدّ لها مفاجأة أُخرى من نوعٍ آخر، " لقد كانت قصرًا من البلَّوْر أُقيمت أرضيتُه فوق الماء وظهر كأنَّه لُجَّة؛ فلمَّا طُلِب منها دخوله حسِبت أنَّها ستخوض في تلك اللجَّة؛ فكشفت عن ساقيها. فلمَّا تمَّت المفاجأة كشف لها سليمان عن سرِّها: **قال إنه صرح ممرَّد من قوارير.**"[1]

ووقفت الملكةُ مدهوشةً أمام هذه العجائب، وقصمت مفاجأةُ القصر البلّوْريّ ظهْرَ ما تبقّى من الشَّكِّ في قلبها، وأوضحَ لها أنّ هذا ممّا لا يقدرُ عليه بشر، وقد "حسبتْه لشدّة صفاء الزجاج واتصال الماء بسطحه الأسفل لُجّةً: أي غمرة عظيمة من ماء، فعزمت على

[1]- سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج5، ص 2643.

خوضها إظهارا لتمام الاستسلام."[1] ولمّا أُخبِرت أنّه صرحٌ من زجاج أدركت عظمة مُلك سليمان، وأنّ هذا ممّا لا طاقة لها به؛ أدركت عظيم صُنع جند الله، فالتجأت لتوّها إلى الله متضرّعةً معترفة بظُلمها لنفسها بما كانت عليه من السُّجود لغير الله، مستسلمة لمن يستحق العبادة والسجود.

" لمّا رأت الصّرحَ العجيب حسبته ماءً... ولا يتسنّى لها أن تتراجع؛ بل لا ينبغي فقرّرتْ أن تخوضَ ما ظنّته ماءً فكشفت عن ساقيها، فكان هذا الفيصلُ بين عِلمها وعلم سليمان؛ إذ أصبح علمُها جهلاً بالقياس عليه عمليا بمجرّد أن كشفت عن ساقيها؛ إذ أنّه عملٌ مَعيب من الأشراف والملوك، وقد أتتْ به عفوا من أثر الدهش والعجب والموقف المفاجيء، ولو تروّتْ ما فعلت. وأصبح ذلك دليلا ماديا ملموسًا لا تستطيع بعده أن تُكابر أو تتراجع في الإقرار... ولهذا لم يطُلْ مطالها ولم تسعفها واعيتها بمثل ما حدث في مواجهة العرش، وكان الإقرارُ والإسلام."[2]

وكانت هذه المفاجأةُ خاتمةَ القصّة، ولكنها في الوقت نفسه بداية حياةٍ جديدةٍ للملكةِ وقومِها، وبداية عقل جديد، ينظر إلى الشمس لا ليعبدها ويقدّسها، ولكن ليدركَ أنها خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الله العظيم الذي يسجد له الكون ومن فيه.

"لقد اهتدى قلبُها واستنار، فعرفت أنَّ الإسلام لله ليس استسلاما لأحدٍ مِنْ خَلْقه، ولو كان هو النبيُّ سليمان الملِك صاحب هذه المعجزات، والذي سُخّرت له قوى أكبر من طاقة البشر، إنما الإسلام إسلام لله رب العالمين. وسجَّل السياقُ القرآني هذه اللفتة وأبرزها؛ للكشف عن طبيعة الإيمان بالله والإسلام له، فهي العزّةُ التي ترفع المغلوبين إلى صفِّ الغالبين؛ بل التي يصبح فيها الغالِبُ والمغلوب أخَويْن في الله، لا غالب منهما ولا مغلوب، وهما أَخَوَان في الله، رب العالمين، على قدم المساواة."[3]

---

[1]- برهان الدين البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1995م، ص 429.

[2]- كاظم الظواهري، **بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم**، د د ن، د بلد، ط:1، 1412ه/ 1992م، ص 364، 365.

[3] - سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج5، ص 2643.

وقد كانت القصّةُ خير تسلية للنبي صلّى اللهُ عليه وسلّم وللمؤمنين معه زمن النبوّة لأنّ فيها تبشيرا بخاتمة الإيمان والهداية، "ولقد كان كبراءُ قريش يستعصُون على دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إياهم إلى الإسلام، وفي نفوسهم الكِبْر أن ينقادوا إلى محمد بن عبد الله، فتكون له الرياسة عليهم والاستعلاء، فها هي ذي امرأةٌ في التاريخ تُعلِّمهم أنَّ الإسلام لله يُسوِّي بين الدّاعي والمدعُوِّين، بين القائد والتابعين، فإنما يسلمون مع رسول الله لله رب العالمين."[1]

وهكذا تُختَم مشاهد القصة بأسعدِ نهاية ينمكن أن تنتهي بها قصةٌ في الوجود، وهي اهتداء الملكة لله رب العالمين. ولقد كشفت لنا هذه القصة بوضوح، نموذجين فريديْن لملِكيْن عرفهما تاريخُ البشرية، اختلفا عن بقية ملوك الدنيا، بعدم خضوعهما لهذا المُلك، وإنما كانا أكثر ترفُّعا ووعيًا بأنّ ما يبقى خيرٌ ممّا يفنى. وحريٌّ بكُلّ صاحب مُلكٍ أن يتّخذها قُدوة في حياته.

وقد أثبتت القصّة أن الإيمان بالله واليقين باليوم الآخِر يصدر أيضا عن ملوك أعطاهم اللهُ الدنيا ومن كل شيء عظيم فيها.

وبذلك تُعدُّ هذه القصة من القَصَص المتفرّد الذي يعرِضُ بوضوح نموذجا تحتاجه البشرية في كلّ زمان ومكان.

كانت هذه مشاهد قصة عليه السلام في سورة النمل، فماذا عن شخصياتها؟ وما أهم سماتها التي أسهمت في تحريك الأحداث ونموّها؟

المطلب الثاني: شخصيات قصة سليمان – عليه السلام- في سورة النمل

يفرض منطقُ البحث العلمي في هذه الدراسة أن يرِدَ مطلب شخصيات قصة سليمان بعد مشاهدها؛ ذلك أنه لا يمكننا التعريف بشخصيات القصّة مُجرَّدةً عن الأحداث التي تفاعلت بها ومعها. وهذه الأحداث هي التي تعطي للشخصيات مراكزها وأدوارها المختلفة، وتأخذ كل شخصية مكانتها في القصة من خلال الدَّور الذي تؤديه فيها.

[1] - سيد قطب، **المرجع السابق**، ج5، ص 2643.

ولقد حوت القصّة محل الدراسة شخصيات مألوفة وأخرى غير مألوفة، حوار بين هدهد ونبيّ وإنسان يفهم لغة النّمل ويتبسّم حين يسمعها تُحذّر قومها وتعتذر له، وطائر يستهجن عبادة الناس لغير الله، ويحمل نبأهم لنبيّ الله، إنّه حقا لكونٌ عجيب مؤمن موحّدٌ، الكفرُ فيه هو النادر.

وفي ظلّ هذا التبايُن اللطيف تتعدّد تقسيمات الشخصيات تبعا لتعدُّد أطيافها؛ إذ يمكن تقسيم شخصيات القصّة إلى نوعين هما: الشخصيات الأساسية الفاعلة، والشخصيات الثانوية التابعة.

ومن جهة أخرى، يمكن تقسيمها إلى شخصية نبويّة تتمثل في شخصية سليمان عليه السلام، وشخصيات غير نبوية هي شخصية الملكة، ومَن سِواها من الشخصيات.

و يمكن من جهة ثالثة، أن نعتبر أنّ القصة التي بين أيدينا تحوي شخصيات آدمية، وشخصيات غير آدمية؛ فالشخصيات الآدمية هي شخصية سليمان والملكة والملأ من الجهتين. أمّا الشخصيات غير الآدمية فتنقسمُ بدورها إلى قسمين، هما الطير والنمل من جهة، والجنُّ من جهة أخرى.

إنَّهُ بحق مزيج مختلف من الشخصيات. وبناء على هذا التنوّع والتباين فقد تمّ اختيار تقسيم الشخصيات إلى أساسية وثانوية، فمن هي الشخصيات الأساسية؟ ومن هي الشخصيات الثانوية؟

الفرع الأول: الشخصيات الأساسية

وهي الشخصيات التي تدور في فلكها أحداثُ القصّة، وتبرُزُ فيها بدورٍ رئيسي، تكون الغاية منه أسمى من دور بقية الشخصيات. وتتجلّى هذه الشخصيات الأساسية في قصة سليمان عليه السلام في شخصيتين اثنتين هما: سليمان عليه السلام وملكة سبأ. فما سمات هاتين الشخصيتين؟

أولا: شخصية سليمان عليه السلام وسِماتُها

سُميت القصةُ باسم سليمان عليه السلام الذي تفرّد بسماتٍ شخصية تؤهّله لاحتلال الصدارة في هذه القصة.

1/ شخصية سليمان عليه السلام

هو سليمان بن داود عليهما السلام من نسل إبراهيم عليه السلام، وقد سبق التعريف به في عنصر سابق.

وتعتبر هذه الشخصية هي القطب الذي تتجذب إليه جميع الشخصيات في القصة، وهي المحور المُؤثّر في كلّ أحداثها. ولقد وضعها السياق القرآني في مواقف متجددة وحركة دائمة.

ولمّا كان ظهور الشخصية يعتمد على الأحداث والمواقف، فقد برزت هذه الشخصية من خلال العديد منها، أوّلها موقف العبودية لله وهو يستحضر نِعَمَه عليه، ثم موقفه من النملة، وكان ثالثها مع الهدهد غائبا وحاضرًا، ثم ما كان من مواقف مع ملكة سبأ ورسلها ومع جنده وملئه، هذه المواقف التي انتهت بإسلام الملكة عن قناعة واستبصار.

ولهذه المواقف مجتمعةً كانت شخصية سليمان عليه السلام هي أهمّ شخصية في القصّة، وأكثرها تأثيرا. ويمكن بذلك أن نرصد لها جملةً من السّمات فما هي يا تُرى؟

2/ سمات شخصية سليمان عليه السلام

اتّسمت شخصيةُ سليمان عليه السلام من خلال هذه القصّة بجملة من السّمات أهمها:

أ/ سمة العلم

خص الله عز وجل سليمان عليه السلام بالعلم كما خصّ به أباه داود من قبل، "وهو من فضل الله على مَن يشاء مِن عباده، ولقد كان هذا العلم لجوانبَ كثيرة من الكون."[1] فقد كان سليمان عليه السلام يتعامل مع الجنّ وبالتأكيد يخضع هذا التعامل لعلمه بالكيفيات التي يسخّرهم بها ويأمرهم الأوامر المختلفة. ومن هذا العلم أيضا فهمه لكلام النملة ثمّ حديثه مع

[1]- فضل حسن عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص 669.

الهدهد وتعامله مع الحدث الكبير الذي حمل خبره إليه ذلك المخلوق الصغير. وطريقته في الدعوة إلى الله. وسلوكه سبُل الإقناع لا بالكلام وإنما بالخوارق التي كان لها المفعول الآني.

وقد وظف سليمان عليه السلام ما آتاه الله من علم في الدعوة إلى التوحيد وعبودية الله عز وجل.

ب/ سمة العبودية

وتعدّ عبودية سليمان لله عز وجل والإنابةُ إليه في كل حين، السمة البارزة له في كل مشاهد القصة، فقد تجسدت هذه العبودية في تواضعه وهو النبي الملك صاحب الملك العريض والجنود الخارقة في هذا المشهد الذي يوحي بالعظمة والكبرياء والعلم الغزير المتميز؛ ولو كان غيرُه مكانَه لأخذهُ العُجْبُ، ولاغْتَرّ بما تحت سلطانه من المخلوقات، لكنّه عليه السلام آبَ إلى الله وجأَر إليه بالدعاء، والاستغفار وأرجع الفضل له وحده سبحانه، ولا يفعل ذلك إلّا من كان يستشعر عبوديته لله في كل أحواله.

كما ظهرت هذه العبودية لله، من خلال كتابه الوجيز للملكة، حين قال: إنه من سليمان وإنه بسم الله، وفي ذلك دلالة على أنه يتحرّكُ في الحياة بسم الله، وفي هذا مطلق العبودية لله رب العالمين.

ولقد أفضت هذه العبودية التي كانت تشريفا له، كما كانت لأبيه من قبل إلى الحمد؛ فقد حمد الله على تفضُّله عليه وعلى أبيه بالعلم، قال تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ **[النمل: 15]** وحين سمع مقالة النملة ذكر الله مستشعرًا عظيم نعمته عليه، ولا يذكر اللهَ عند النّعم إلّا العابدون. وحين رأى العرش ماثلا أمامه في طرفة عين استحضر عبوديته لله تعالى وقال هذا من فضل ربي، وهو دليل على العبودية المطلقة لله صاحب الفضل.

ج/ سمة الشكر

كما اتّسمتْ شخصيةُ سليمان عليه السلام في هذه القصة بالشكر الذي"هو الإيمانُ في أسمى معانيه، وهو اليقين الصادق في أبهى مظاهره، وإنك لتجد مظاهر الشكر بارزة... عند

حديثه عن النملة... وحديث العرش الذي جاء به مَن عنده علم من الكتاب في طرفة عين، فوضعه أمامه... وفي غير ذلك من المواطن التي أرانا اللهُ فيها عَظَمة هذا النبي وفضله."[1]

وكان هذا الشكر كما يقول الزمخشري: " تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها، ودعاء الناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علمُ منطق الطير، وغير ذلك ممّا أُوتيه من عظائم الأمور."[2]

وعندما رأى العرش قائما بين يديه في طرْفة عَينٍ، قبل أن يتحرك جفنه للنظر عاد بقلبه ولسانه إلى الله حامدا شاكرا، وهو بذلك يعلّمنا صفة الشكر وسلوك الشاكرين لله في كل مقام إذ هو القصد والغاية.

د/ سمة العدل

ومن أبرز سمات هذه الشخصية سمة العدل التي تتجلّى في قول النملة " وهم لا يشعرون: التفاتةُ مؤمن، أي مِن عدل سليمان وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها إلّا بألّا يشعروا."[3]

كما تتجلى في موقفه حين تفقّد الهدهد الغائب ولم يجده، وتوعّد بمعاقبته إلّا أن تكون له حجّة تبرّر غيابه، ذلك أنّ "سليمان ليس ملكا جبّارا في الأرض، إنما هو نبِيٌّ... فلا ينبغي أن يقضي في شأنه قضاء نهائيا، قبل أن يسمع منه، ويتبيّن عذره... ومن ثَمَّ تبرز سمة النبي العادل: أو ليأتيني بسلطان مبين، أي حُجَّة قوية توضح عذره، وتنفي المؤاخذة عنه."[4] إذ لو كان ظالما لما أهمّه أن يعاقبه دون أن يعرف عذره. "وفي قوله أصدقت أم كنت من الكاذبين، دليلٌ على أنّ الإمام يجبُ عليه أن يقبل عُذرَ رعيّته."[5] وهذا من العدل.

---

[1]- محمد بكر إسماعيل، **قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل**، ص 265.
[2]- الزمخشري، **الكشاف**، ص 777.
[3]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص 121.
[4]- البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج4، ص158.
[5]- القرطبي، **المصدر السابق**، ج16، ص 147.

هـ/ سمة الحزم

ويبدو من خلال أحداث القصة أنه ملك حازم؛ إذ كان ملِكا يهابه جيشه قبل أن تهابه الأعداء وذلك لحزمه كما يتبيّن من خلال تصفيف الجنود وتفقد أحوالهم. يقول صاحب التحرير والتنوير: "وتفقد الجُند من شعار الملوك والأمراء، وهو من مقاصد حشر الجنود وتسييرها."[1] وهذا مؤشر على حزم الملك وعزمه على جعل جنوده منقادين لأمر في كل وقت وحين.

كما أنه "دليلٌ على تفقُّد الإمام أحوالَ رعيّته، والمحافظة عليهم؛ فانظُر إلى الهدهد مع صغره كيف لم يخْفَ على سليمانَ حالُه، فكيف بعظام المُلك."[2] وكذلك كان سليمان عليه السلام.

و/ سمة التواضع

ونلمس ذلك جليًّا في إرجاعه الفضل لله صاحب الفضل، وفي دعائه حين قال: الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين "أراد بالكثير الذين فُضِّلا عليهم مَن لم يُؤْتَ علمًا، أو لم يُؤتَ مثل عِلمهما، وفيه أنّهما فُضِّلا على كثير، وفُضِّل عليهما كثيرٌ، وقيل إنهما لم يُفضِّلا أنفسهما على الكُلِّ، وذلك يدُلُّ على حُسن التواضع."[3]

كما يظهر تواضعه في موقفين هما تبسُّمه من سماع كلام النملة، وعندما قدّم له الهدهدُ العذرَ عن غيابه عن نوبته بأنه أحاط بعلم ليس عند سليمان، فقد "ألهم اللهُ الهدهدَ فكافحَ سليمانَ بهذا الكلام على ما أُوتي من فضل النبُوّة والحكمة والعلوم الجمّة... ابتلاءً له في علمه، وتنبيها على أنّ في أدنى خلقه وأضعفه مَن أحاط علمًا بما لم يُحط به؛ لتتحاقر إليه نفسُه؛ ويتصاغر إليه علمُه، ويكون لطفًا له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء،

[1] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص 245.
[2] - القرطبي، **المصدر السابق**، ج16، ص 131.
[3] - الخازن، **لباب التأويل**، ج3، ص 337.

وأعظِم بها مِن فتنة."[1] ورغم ما كان لسليمان عليه السلام من الهيبة والسلطان، إلا أنه كان متواضعا لله عز وجل.

ذكر الزمخشري في الكشاف:" فإن قلتَ: كيف قال: عُلّمنا وأوتينا، وهو من كلام المتكبرين؟ قلتُ: فيه وجهان: أحدُهما: أنه يريدُ نفسه وأباه. والثاني: أنّ هذه النون يقال لها: نون الواحد المُطاع، وكان ملِكًا مُطاعًا، فكلّم أهلَ طاعته على صفته وحاله التي كان عليها، وليس التكبُّر من لوازم ذلك."[2]

وهكذا فقد كانت شخصية سليمان عليه السلام بارزة بحضورها السّامي، عبودية وعلما وشكرا وحمدا وتواضعا ودعوة إلى الله... وكفى بها من سماتٍ نبوية حريٌّ بكل مؤمن بالله أن يتحلّى بها.

وكما رأينا فقد بوّأتْ هذه الصفاتُ شخصية سليمان عليه السلام منزلة الصدارة في هذه القصة، فماذا عن شخصية ملكة سبأ؟

ثانيا: شخصية ملكة سبأ

وهي ملكة سبأ، لم يذكر القرآن الكريم اسمها في القصّة لأنّ الغاية تتحقق من ذكر وصفها بالملكة، وبذكر أفعالها التي تُشخّصها لنا، فلم يؤثّر إبهامُ اسمها في سير الأحداث، ولا في معرفة تفاصيل القصة، ولا في تحصيل الفائدة والعِبرة بعد ذلك. فمن هي يا تُرى وما أهمّ سماتها؟

1/ اسم ملكة سبأ

ورد أنّ اسمها "بلقيس بنت صيفي بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفشخذ بن سام بن نوح."[3]وقيل هي "بلقيس بنت شرحبيل وكان أبوها ملك أرض اليمن، وكانت هي وقومها مَجُوسًا يعبدون الشمس."[4]

---

[1]- الزمخشري، **الكشاف**، ص 780.
[2]- **نفسه**، ص 778.
[3]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص 177.
[4]- بلقيس إبراهيم الحضراني، **الملكة بلقيس: التاريخ والأسطورة والرمز**، مطبعة وهدان، القاهرة، 1994م، ص44.

وقد اختُلِف في اسم سبأ هل هو اسمُ رجل أم اسمُ قبيلة، فقيل إنّه "اسمُ رجُل، وهو سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان، وبلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان."[1]

وقيل غير ذلك، فقد" أنكر الزجّاجُ أن يكونَ اسم رجل، وقال: سبأ اسمُ مدينةٍ تُعرَفُ بمأرب اليمن، بينها وبين صنعاء مسيرةُ ثلاثة أيام."[2] وأيًّا ما كان الأمر فإنّ بلقيس في قصتنا هي ملكة سبأ. وفي زمانها كانت سبأ هي المدينة التي تحكمها هذه الملكة بدليل وورود ذلك في القصة على لسان الهدهد.

2/ سماتُ ملكة سبأ

دلّتنا أحداثُ القصة على جملةٍ من السّمات التي تميّزت بها شخصيةُ ملكةِ سبأ من خلال ما دار في مملكتها، وفي مملكة سليمان عليه السلام، و"هي الملِكةُ التي دخلت في الإسلام بعد المجوسية، على يد نبِيّ الله سليمان عليه السلام، وكانت على درجة عالية من الذكاء والتعقل، وحصافة الرأي وثراء الذهن، وعمق التفكير، والقدرة على تحمُّل المسؤولية في أحلك الظروف."[3] ومن بين أهم سماتها نذكر:

أ/ سمة رجاحة العقل

و تبرز هذه السمة في يقظة الملكة وتحرُّزها عن مهاوي الأمور؛ فإنها حين قالت: **إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها...** إنما خافت على قومها وأهل مملكتها من الذِّلَّة والهوان بعد العزّ والأمان، وخافت عليهم ما تجرُّه الحربُ من ويلات، كما استعظمت أمر سليمان عليه السلام.

كما تبرز رجاحة عقلها في حسن سياسة الأمور "حين علمتْ بردِّ سليمان عليه السلام هديتَها وتهديدها، فإنها لم تأخذها العزّةُ بالإثم فتغضب وتعلنها حربا عليه؛ بل تريَّثت وحكَّمت عقلَها ثم قدِمت عليه مع قومها؛ كأسلوب آخَر للمفاوضة."[4]

---

[1] - الخازن، **لباب التأويل**، ج3، ص 343.
[2]- القرطبي، **المصدر السابق**، ج16، ص 135.
[3]- نورة الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ص 167.
[4]- عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ص 168، 169.

ومن مظاهر رجاحة عقلها الحزم في اتخاذ القرار والذي يبرز في قولها: "**وإنّي مُرسلة إليهم بهدية:** تقريرٌ لرأيها بعدما زيّفتْ آراءَهم. وأتت بالجملة الإسمية الدالّة على الثبات، المُصدَّرة بحرف التحقيق، للإيذان بأنّها مزمعةٌ على رأيها لا يلويها عنه صارف، ولا يثنيها عاطف."[1]

وهي بذلك شخصية مسالمة حيث أنها حينما قرأت على قومها كتاب سليمان عليه السلام، بادرت بالقول: "إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً عنوةً وغلَبَةً أفسدوها، لمّا أحسّت من قومها الميل إلى المقاتلة بادّعائهم القوى الذاتية والعَرَضيّة، وإشعارٌ بأنّها ترى الصُّلحَ، مخافة أن يتخطّى سليمانُ خُططهم؛ فيُسرع إلى إفساد ما يصادفه من أموالهم وعماراتهم. ثمّ إنّ الحربَ سِجالٌ لا تدري عاقبتها."[2]

ومن رجاحة عقلها نلمس ذكاءها الذي كان " واضحًا حين قدِمت على نبي الله سليمان عليه السلام، ذلك أنَّه أراد امتحان قوة ملاحظتها وذكاءها وفراستها، فأمر بتنكير العرش قبل قُدومها عليه. ولمَّا جاءت سُئلت سؤالًا يتضمّنُ دعوتَها إلى إمعانِ النظر في العرش الموجود أمامها (**أهكذا عرشك؟**) وهو سؤال في قمَّة النباهة و الفِطنة."[3]

إنّ المتمعِّن في كلام الملكة مع قومها، يدرك بُعْدَ نظَرِها وسلامةَ قلبِها ورجاحَةَ عقلها، فها هي تصارحهم بمخافتِها مغَبَّة الحرب، وانتهاك الملوك حُرمة البلاد التي يدخلونها، وها هو السياق يذْكُر أنَّ سليمان يعتزم إخراجهم منها أذلة وهم صاغرون، ويوصلنا الحديث إلى النتيجة التي ذكرناها آنفا.

ب/ سمة المشاورة وعدم الاستبداد بالرأي

ونلمسُ ذلك من خلال الحوار الراقي الذي دار بينها وبين ملئها بعدما أُلقيَ إليها الكتاب، وتشاوُرهم في كيفية الردّ عليه ملكةً ذاتُ هيْبةٍ ووقار، لا عُجب ولا تكبُّر ولا صمّ آذانٍ عن سماع دعوة الحق. فها هي "حين أشار عليها مَلؤُها بمنطقِ القوة، لم تشأ أن تبيّن

---

[1]- أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ت: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، د ط، د ت، ج 4، ص 260.

[2] - البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج 4، ص 160.

[3]- نورة الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ص169.

لهم خطأَهم دون إقناع، بل لجأت إلى إقناعهم بخطورة الحرب، وما تجرُّه على البلاد من ويْلاتٍ ونكباتٍ، وما يفعله الغالبون من إفساد القرى حين دخولها. واختارت مُصانعةَ سليمان عليه السلام بهديةٍ عظيمة."[1]

وبذلك فإنّ "مِلكة سبأ تمثِّل المرأة في مكان الحكم والقيادة، وأنها لم تغلبها عواطف الضعف التي تتسلط على كثير من النساء، في مثل تلك الأزمة التي أحاطت بها وهدّدت مُلكَها، بل استقبلت الأزمة بجنانٍ ثابتٍ، وعقلٍ يقِظ، فجمعت إليها ذوي الرأي والنُّصح في مملكتها، تُشركهم في هذا الأمر وتلتزم بالرأي الذي ينجلي عنه الموقف، وينتهي الأمر إلى أن تجيء الملكة إلى سليمان مُعلنةً ولاءَها له، ولكنّهُ ولاءُ العقل للحُجَّة الواضحة، والمنطق السليم."[2]فما أخلقها أن تكون كما وصفها الهدهدُ بأنّها امرأةً تملكُهم ولا تحكمهم فقط.

وقد كانت بذلك نموذج المرأة الملكة العاقلة الرزينة المتأنية التي لم تستبدّ برأيها من جهة، ولم تتسرّع في اتخاذ القرارات حتّى تزِنَها بميزان المصلحة العامّة من جهةٍ أخرى، ثم هي بعد ذلك تشاورُ ملأَها في الأمور، فلا تستأثر بالحكم دونهم ولا تتجاهلُ آراءهم؛ إنما تردّ على كل مقترحاتهم بالحُجَّة والبرهان. فما سماتها الأخرى؟

ج/ سمة الأمانة

ومن بين أهم سمات هذه الشخصية الأمانة في عرض محتوى الكتاب الذي أُلقي إليها؛ فالأمانة عند الحاكم" كما أنّها تدلُّ على خُلُقه ونجاحه في الحكم، فهي أيضا من أبرز سمات الحضارة، حيث تدلُّ على متانة أسلوب الحكم وأصالته، وعلى قوة كيان المحكومين أيضا، ولو من باب الدلالة على أنّ الحاكم يحسب لهم حسابا، ويخشى أن يكتشفوا كذبه أو تضليله إن راودتْهُ نفسه إلى شيءٍ من ذلك."[3]

وإذا علمنا أنّ القرآن الكريم يُثبتُ لشخصيات قصصه معالمها بما تستحقه مِن صفات، أدركْنا أنّ ما ورد عن ملكة سبأ في هذه القصة من وصفٍ جعلها بيِّنةً واضحةً لنا رأْيَ العيان

---

[1] - نورة الرشيد، **المرجع السابق**، ص 167.
[2]- الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ص 111.
[3]- عبد الحليم حفني، **أسلوب المحاورة في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 3، 1995م، ص131.

أكثرَ مِن أن يكونَ قد ذكر اسمَها؛ إذ الاسمُ لا يُغني عن الوصف الذي يجعل المُتلقّي يرى هذه الشخصية من خلال الكلمات.

لقد بوّأَتْ هذه الصفاتُ ملكةَ سبأ مكانةً عالية، كما تبوّأتْ عرشَ مملكتهَا منذ آلاف السنين. ويتبدّى لنا ممّا سبق أنها بحقٍّ نموذج الملِكة الأريبة البصيرة التي قادت قومها نحو الفلاح والعِزّ في الدنيا والآخرة؛ إذ جنّبتهم بحكمتها ورصانة تفكيرها ورجاحة عقلها، مَغبّة الحرب وويلاتها، ثم دخلت بهم في دين الله وكفى به من نصرٍ دونَه كلُّ نصر.

وبعد أن عرفنا أهمّ شخصيتين في القصة ماذا عن بقية الشخصيات؟ ومن أبرز الشخصيات التي أكملت أحداث القصة؟

الفرع الثاني: الشخصيات الثانوية

وبعد أن رأينا الشخصيات التي لعبت أدوارا أساسية في أحداث القصة، آن لنا أنْ نعرِّج على الشخصيات التي ساعدت في استكمال دورة الأحداث، وتكملة مسيرتها هنا وهناك بين فلسطين وسبأ، مِنْ عالَم الغيب والشهادة ناطقةً وصامتة. فمن هي ؟ وما الوظائف التي قامت بها؟

أولا: شخصية النملة

وهي من الحشرات، وتتّسِمُ بالنظام والحيوية والفعالية رغم صغر حجمها الذي لا تكاد العين تراه، بل إنّ الأرجل كثيرا ما تطأ النمل غير مدركةٍ لوجوده. ويتميز بالنظام والجد والنشاط. وقد تحدث القرآن الكريم عنه، ولا عجب فهو كتابُ الكون كله.

"والنملُ اسمُ جنسٍ لحشرات صغيرات ذات ستّة أرجُلٍ تسكن في شقوق الأرض، وهي أصنافٌ متفاوتة في الحجم، والواحد منه نملة بتاء الوحدة؛ فكلمة نملة لا تدُلُّ إلّا على فردٍ واحد من هذا النوع دون دلالةٍ على تذكير ولا تأنيث. فقوله: نملةٌ مفاده: قال واحدٌ من هذا النوع. ولذلك فاقترانُ فعل قالت هنا بعلامة التأنيث لمراعاة اللفظ فقط، على أنّه لا يتعلّق

غرض التمييز بين أنثى النمل وذكره، بلْهَ أن يتعلق به غرضُ القرآن، لأنّ القصد وقوع هذا الحادث وبيان علم سليمان، لا فيما دون ذلك من السفاسف."[1]

فهذا رأيُ ابن عاشور، وقد يكون ذكر النملة دالًّا على التأنيث على سبيل الحقيقة كما سيأتي في فصلٍ لاحق.

وقد كان ظهور النملة في واد النمل وفهْمها لما يحدُثُ حولها أمرًا مُشوّقًا للغاية. وإنّ النظرة الكونية الشاملة للحياة والأحياء تُسهّل علينا رؤية اتّساق المخلوقات الحية والجامدة على حدٍّ سواء، ورؤيتها خاضعة بفطرتها إلى خالقها الواحد، فلا نعجب أن تتكلم نملةٌ أو هُدهد، كما لا نعجب أن يفهم إنسانٌ كلامَهما، ما داموا جميعا يدينون بالعبودية للخالق الديّان.

" وما أروَعَ أن يكشِفَ لنا الخالقُ عن حُجُب الأسرار؛ فيُسمِعنا أحاديثَ النفوس، وخطرات الضمائر في مواقف تُثيرُ الشعورَ بالجلالِ والرهبة."[2] فلقد أدركت هذه النملة خطرا مُحدِقًا، فأسرعت إلى التنبيه والتحذير مُلتمِسةً العذر لهذا الجيش الداهم وقائده النبي، ممّا يدعو إلى القول بأنّ " للطيور والحيوان والحشرات، وسائل للتفاهم هي لغاتها ومنطقها فيما بينها... ويجتهد علماء هذه الأنواع في إدراك شيء من لغاتها، ووسائل التفاهم بينها عن طريق الحدس والظنّ، لا عن الجزم واليقين. فأمَّا ما وهب اللهُ لسليمان عليه السلام، فكان شأنا خاصًّا به؛ على طريق الخارقة التي تُخالِفُ مألوفَ البشر، لا على طريق المحاولة منه والاجتهاد، لتفهُّم وسائل الطير وغيره في التفاهم، على طريق الحدس والظن، كما هو حال العلماء اليوم."[3] فمن سماتها الحذر واليقظة والشعور بالمسؤولية، ويبدو ذلك من حسن ندائها لقومها.

لقد تكلمت النملةُ إذن مُحذّرةً قومها، وأحدثت بذلك معجزةً سمعها سليمان عليه السلام، فشكر اللهَ عليها. فماذا عن الطير؟ وما شأنه في هذه القصة؟

---

[1]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 19، ص 241.
[2]- التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة القرآنية**، ص 437.
[3]- سيد قطب، **في ظِلال القرآن**، ج 5، ص 2634.

ثانيا: شخصية الهدهد

وهو ثاني الشخصيات الحيوانية ظهورا في هذه القصة،" وهو نوعٌ من الطير وهو ما يقرقر، وفي رائحته نتن وفوق رأسه قزَعةٌ سوداء، وهو أسود البراثن أصفر الأجفان يقتات الحبوب والدُّود، يرى الماءَ من بُعدٍ ويحسُّ به في باطن الأرض؛ فإذا رفرف على موضعٍ عُلِم أنّ به ماء."[1] وربما لهذا السبب كان وجوده ضروريا في جيش سليمان عليه السلام.

ويبدو أنّه هُدهد متميّز" فسليمان حين تفقَّد الطير علم بغيبة الهدهد، ولو كانت جميع الطيور مُسخَّرة له محشورة في موكبه، ومنها جميع الهداهد، ما استطاع أن يتبيّن غيبة هدهد واحد من ملايين الهداهد؛ فضلا عن بلايين الطير. ولما قال: **مالي لا أرى الهدهد؟** فهو إذن هدهد خاص، بشخصه وذاته. وقد يكون هو الذي سُخِّر لسليمان من أُمّة الهداهد، أو يكون صاحب النوْبة في ذلك الموكب."[2] وقد استند سيد قطب هنا إلى منطق العقل في مسألة الطير؛ إذ اعتبر الهدهد طيرًا خاصًّا بذاته، لا مجرد هدهد من جملة الهداهد.

لقد كان الهدهد مستكشفًا لخبر الملكة وعقيدتها، ثم قام بدور الرسول لسليمان عليه السلام إلى الملكة بعدما علم شأنها وقومها في عبادة الشمس. وكان خير واصفٍ لعرش الملكة ومُلكها. وكان بذلك ذا سمات خاصّة، فقد هاله أن يرى بشرا يسجدون لغير الله، وأدرك بإدراك العاقل أنهم ليسوا على صواب، ثمّ إنّه لمّا عاد إلى سليمان عليه السلام أعطاه تقريرا شاملا عن القوم الذين رآهم فهم في رفاهية ورغد عيش، وتملكهم امرأة وليس رجلا، وهم يسجدون للشمس ولا يسجدون لله رب العالمين. وهذه فطنةٌ منه فقد شمل كلامه توصيفا دقيقا للحالة السياسية وبيّن أنّ النظام ملكي. قال تعالى:﴿ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ﴾[**النمل**: 23] أمّا عن الحالة الاقتصادية، فقال تعالى:﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾[**النمل**: 23]، فهم يعيشون في رفاه، وكان الخطر في حالتهم الدينية؛ فهم يسجدون للشمس من دون الله، قال تعالى:

---

[1] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص 245.

[2]- سيد قطب، **المرجع السابق**، ج5، ص 2636.

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ **[النمل: 24]**، لذلك كان جديرا بأن يكون هو الرسول الذي يحمل إليهم رسالة الهداية والاستسلام لله رب العالمين، وكذلك كان الأمر.

ويورد سيد قطب جملة من السمات التي اتسم بها الهدهد، فيقول: "ونجد أنفسنا أمام هدهد عجيب، صاحب إدراك وذكاء وإيمان، وبراعة في عرض النبأ، ويقظة إلى طبيعة موقفه وتلميح وإيماء أريب، فهو يدرك أنَّ هذه ملكة، وأن هؤلاء رعيَّة، ويدرك أنهم يسجدون للشمس من دون الله، ويدرك أنَّ السجود لا يكون إلا لله الذي يُخرِجُ الخبء في السماوات والأرض، وأنه هو ربُّ العرش العظيم. وما هكذا تدركُ الهداهِدُ؛ إنما هو هُدهُد خاصٌّ أُوتِيَ هذا الإدراك الخاص، على سبيل الخارقة التي تُخالف المألوف.[1]

والهدهد من خلال هذه القصة يتصرّفُ تصرُّف العاقل المعتدّ بنفسه، القائم بدوره ضمن حدود جنديّته في جيش النبي الملك، فهو لم يحتقر شأنه باعتبار أنه طائر صغير لا يمكن أن يقدّم شيئا في الحياة؛ بل كان تصرّفه ينبع بالحكمة والاتزان، والدقّة المُحكمة وكان ذلك فاتحة خير وسلام على قوم سبأ في دنياهم وآخرتهم؛ حيث أنّه اهتمّ لأمر القوم الذين وجدهم يسجدون للشمس، وهالهُ أن يكون سجودُهم لغير الله، فأخبر ملِكه سليمان عليه السلام بشأنهم حتّى لا يستمرّ الشركُ في أمّةٍ بأسرها.

فإذا علمْنا يقينًا أنّ الذي قصّ علينا هذا القصص هو اللهُ خالقُ الكون إنسه وجِنِّه وطيره؛ تحقّق لدينا أنّه لم يكن من سبيل المصادفة أن يكون الطيرُ هو الذي يأتي للنبي سليمان عليه السلام بنبإ سبإ، مُستنكرا سجودهم للشمس؛ فقد فقِهَ أنّ الشمس لا تصلُحُ أنْ تُعبَدَ؛ لأنّه وهو المخلوق الصغير قد يحجبُ أشعتها بأجنحته عن سليمان وجنده، فكيف تكون معبودًا ويمكن أن يحجبها عن الخَلقِ طائرٌ صغير؟ وكأنّ الهدهد رأى ببصيرته قبل أن يرى ببصره أنّ الشمسَ لا تستحقُّ أنْ تُعبَد من دون الله، وفي ذلك ما فيه من العِبرة.

[1]- سيد قطب، **المرجع السابق**، ج5، ص 2639.

وزبـدةُ القـول فيمـا سـبق أنّ هـاتين الشخصـيتين ظهرتـا فـي أدوار ثانويـة مسـاعدة للشخصيات الرئيسية، وكان دورها محدودًا قياسا بدور الشخصيات الأساسية، لكنّه كان فعّالا ومؤثّرا.

وهل هنـاك شخصـيات أخـرى فـي هـذه القصـة أدّت أدواراً فـي إحـداث نـوع آخَـر مـن التطوّر ؟

ثالثا: شخصية ملأ الملكة ورسلها

وهي الشخصيات الآدمية من طرف ملكة سبأ نراها في بلاط المملكة هناك في سبأ، كما نراها عند سليمان عليه السلام تؤدّي أدوارها الفاعلة في هذه القصة.

1/ شخصية ملأ الملكة

وهم المُستشارون الذين استشارتهم ملكة سبأ لمّا أُلقيَ إليها كتابُ سليمان. وقد ذكر القرآنُ الكريمُ كلمة الملأ مراتٍ كثيرة، في قصص الأنبياء مع أقوامهم. وكثيرا ما اتّسم الملأ بالتكذيب والتكبُّر، والجرأة على الرسل والاستهزاء بآيات الله ومعجزاته.

لكنّ الملأ في هذه القصّة مختلفٌ، فالمُلاحَظ أنهم ملأٌ خاصٌّ، كما كانت ملِكتُهم ملِكةً مميّزة، وكانوا "أشرافَ قومها."[1] ومع ذلك لم نسمع لهم سوى صوت السمع والطاعة لِما رأتْهُ ملِكتهم. وبدا أنّهم يثقون بآرائها، وأنه ليس لهم إلّا القوّة والبأْس دون الرأي والحكمة، وإلّا فلماذا ولّوْا عليهم امرأةً وهُم أولو قوة وأولو بأسٍ شديد؟ والمرأةُ عموما أقلُّ قوّةً من الرجل في مسائل السياسة والحرب.

وقد تمثّل دورهم في المشورة وهو دورٌ في غاية الأهمية؛ إذ به يمكن أن تختلف الرؤى، و ترجح كفّة الحرب على كفة السّلم، أو العكس. وقد أبدى هؤلاء طاعتهم للملكة فيما ترى على عادتهم، كما أظهروا قوتهم وبأسهم.

[1]- الطبري، **جامع البيان**، ج5، ص 558.

2/ شخصية رسل الملكة

وكان دورهم مكمّلا لدور الملأ؛ فهم الذين حملوا هديّة الملكة إلى سليمان عليه السلام بعد ان استقرّ الرأي على المُلاينة لمعرفة حقيقة أمر هذا الملك. ودورُهم في القصّة هو حملُ هدية الملكة إلى سليمان، وقد أدّى مجيئهم إليه إلى تحريك الأحداث وتطوُّرها، وذلك حين غضب عليه السلام من مُصانعة الملكة له؛ فهدّدها وقومَها بالحرب، وأذْعنتْ هي للمسير إليه."[1] وقد بيّن دورُهم موقف الملكة وردّ فعل سليمان عليه السلام.

رابعا: شخصية ملأ سليمان عليه السلام

ويتمثل في الجمع الذي كان حاضرا في مجلسه، وكانوا خليطًا من الإنس والجنّ، فيهم الوزراء والوجهاء على ما هو مألوف في بلاط الملوك، ومن هؤلاء ذلك الذي عنده علمٌ من الكتاب. وفيهم ما ذكر القرآنُ الكريم عفريت من الجنّ، ويبدو أنّهم كانوا كثيرا، غير أنّ الذي نطق واقترح إحضار عرش الملكة واحدٌ لذلك ذكرتهُ الآية القرآنية: قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ **[النمل:29]** ومن أبرز سمات هؤلاء الطاعةُ وحُسنُ الجُنديّة؛ وذلك بالحرصِ على تنفيذ أوامر الملك، والسعي لتقديم أفضل ما يطلب.

1/ شخصية العفريت

هو جندي من جنود سليمان عليه السلام " قال ابنُ عباس: العفريت: الداهية. وقيل هو صخر المارد، وكان مثل الجبل، يضعُ قدمَه عند منتهى طرَفه."[2]ويبدو أنّه ذو قوة وشدّة فقد كان من جنود الله الذين مكّنهم من قدرةٍ خارقةٍ، واقترح أن يأتي بالعرش في مدة بقاء سليمان من مجلسه، ومع أنّ هذه المدة قصيرة فقد استطْوَلها سليمانُ عليه السلام، وطلب فيما يظهر من السياق عرضًا آخر في وقت أقل، فكان الذي عنده علم من الكتاب. فمن هو؟ وما سرُّ قدرته التي جاءت بالعرش من اليمن إلى القدس في طرفة عيْن؟

---

[1]- نورة الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ص307

[2]- الخازن، **لباب التأويل**، ج3، ص 347.

2/ شخصية الذي عنده علم من الكتاب

هو الذي اقترح على نبيّ الله سليمان أن يأتي بالعرش في مُدّة لا يتصوّرها العقلُ، وهي أقل من طرفة عين، "والطرْفُ تحريك الأجفان للنظر،"[1] حتّى إنّ سليمان عليه السلام اندهش من رؤية العرش مستقرًّا عنده في هذه المدة الوجيزة.

ولقد ذُكرتْ هذه الشخصيةُ في هذا المقام لشأنها، و"فيما يشتمل عليه كيانها من قوى؛ وما لهذه القوى من أثرٍ في مجرى الحدث الذي تعرضه القصّة."[2] إذ جعلت الزمن ينعدم مع أنّ الحدث الذي رافقه ضخم مدهش. فأحدث هنا خارقة من الخوارق التي ميّزت هذه القصة.

لقد كان العلم هو السرُّ الذي أوْدعَ اللهُ فيه معجزة نقل العرش الملكي لبلقيس في طرْفة عيْن من اليمن إلى القدس، لكن أيُّ علم هو؟ إنه العلمُ بالله العظيم وبقدرته، وبصفاته وأسمائه الحسنى. قال اللهُ تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: 28]

يقول البيضاوي في تحديد من هو:" آصف بن برخيا وزيره، أو الخضر، أو جبريل عليه السلام، أو مَلَكٌ أيّده اللهُ به، أو سليمان عليه السلام نفسُه، فيكون التعبيرُ عنه بذلك للدلالة على شرف العلم، وأنّ هذه الكرامة كانت بِسببه."[3]

وقد رجّح سيد قطب أن الذي عنده علم من الكتاب ليس نبي الله سليمان عليه السلام، إذ يقول: "وقد ذكر بعضُ المفسرين أنَّه سليمان نفسه، ونحن نرجّح أنَّه غيره، فلو كان هو لأظهره السياق باسمه ولَما أخفاه، والقصة عنه ولا داعي لإخفاء اسمه فيها عند هذا الموقف الباهر." [4]

---

[1]- البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج4، ص 161.
[2]- الخطيب، **قصص القرآن في منطوقه ومفهومه**، ص 99.
[3]- البيضاوي، **المصدر السابق**، ج4، ص 161.
[4]- سيد قطب، **في ظلال القرآن**،ج 5، ص 2641.

وأيًّا كان الذي أحضره؛ فإنّ في الأمر دلالةٌ على شرف العلم وعظيم قَدْره عند الخالق، وعظيم نفعه للعباد حين يتفوّق على مَردة الجنّ، وتكون له هذه الكرامة. كما أنّ فيه دلالة واضحة على أنّه يتأتّى بالعلم ما لا يتأتّى بالقوّة.

"وفي ذِكر هذيْن الجنديّيْن في القصّة دلالةٌ على ما سُخِّرَ لسليمان عليه السلام من جنودٍ ذوي قدراتٍ هائلة، وهو ما سيكونُ سببًا في دخول الملكة في دين الإسلام عن اقتناعٍ تامٍّ."[1] فإنّ حمل العرش في وقت لا يكاد يُذكر من سبأ إلى القدس أمر خارق للعادة، ولا يقدر عليه إلّا مَن زوّده اللهُ بقدرة هائلة تفوق قدرة البشر.

وجدير بالذكر أنّ هذه الشخصية اختزلت الزمن في هذه القصة وجعلته منعدما حين حضر العرش بقدرة عجيبة في أقل من طرفة عين.

ونخلص من هذا الفصل إلى أنّ شخصية نبيّ الله سليمان عليه السلام قد حظيتْ بالرفعة والتكريم في القرآن الكريم، وذلك من خلال نسبه الذي يتصل بإبراهيم عليه السلام، ووراثته النبوّة من أبيه داوود عليه السلام، كما تجلّى ذلك في ذكره ضمن قائمة الأنبياء والمرسلين في معرض المدح والتكريم، وفي عدد المرات التي ذكره فيها القرآن الكريم باسمه، ثم في تفصيل محطاتٍ من حياته في سور قرآنية مختلفة. وهذا أكبر دليل على علوّ شأنه عند الله.

وقد تميّز مُلكه بالعظَمة بعد أن ورث النبوّة من أبيه داود عليه السلام، وكان متفرّدًا بما وهبه الله له من فهم منطق الطير وتسخير الجنّ وتذليل الريح. كما كشف القرآن الكريم حقائق التاريخ حول سليمان عليه السلام، وفي هذا تبرئة له، وخزي للمفترين عليه، وردٌّ واضح على من قلّل من شأن هذا النبيّ الكريم، واتهمه بالسحر والكفر.

واستنادا إلى ما ذُكر عن سليمان عليه السلام فقد كان من أهم أعماله بناء المسجد الأقصى. ولم يرد للهيكل في القرآن الكريم ذكر.

[1]- نورة الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ص 307.

ومن أهم النتائج المستخلصة من خلال ذكر القرآن الكريم حدث وفاة سليمان أنّه يدحض اعتقاد من يعتقد أنّ الجنّ يعلمون الغيب.

كما توصّل هذا الفصل إلى أنّ قصة سليمان عليه السلام في القرآن قد تميّزت بجملة من المشاهد المتنوعة التي صوّرت الأحداث التي دارت في مملكة سليمان وخارجها.

وتمّ استخلاص جملة من السمات التي اتّسمت بها الشخصيات التي ساهمت في بناء الأحداث القصصية. وكان من أهمّها تلك السمات التي طبعت شخصية سليمان، وكانت بها أبرز شخصية في القصة؛ إذ اتسمت بالعلم الغزير المميّز، وبالعدل والحزم والعبودية لله والدعوة إلى توحيده، والشكر والعدل والتواضع وحسن سياسة الجنود.

وعند الحديث عن شخصية ملكة سبأ اتّضح أنّ لها سمات خاصّة، منها رجاحة العقل والأمانة في عرض الحقائق، والشورى وعدم الاستبداد بالرأي، وحسن اتخاذ القرار وكل هذا أوصلها وقومها إلى الإيمان بالله وترك عبادة الشمس.

كما أحصى البحث شخصيات أخرى في قصة سليمان، متميّزة لأنّها من عوالم مختلفة أسهمت في تطور أحداث القصة وتسارع أحداثها.

فمن ناحية كان الهدهد خير رسول لنبيّ الله سليمان. كما كان خير مستكشف لمملكة سبأ، ومن ناحية أخرى اتّسمت شخصية النملة بالحذر والشعور بالمسؤولية تجاه مجتمع النمل.

كما كشف البحثُ أنّ هذه القصة مميّزة لشمولها شخصيات متباينة الماهيات، فإضافة إلى الشخصيات المذكورة، وجد الملأ من جهة سليمان ومن جهة ملكة سبأ، ثمّ الذي عنده علمٌ من الكتاب، والعفريت من الجنّ، وكلّ هذه الشخصيات كان لها دورها في تسارع أحداث القصة وحضور المفاجآت فيها.

وبهذا فإنّ قصة سليمان عليه السلام في القرآن جديرة بالبحث والدراسة من جوانب مختلفة، لما فيها من ثراء في جميع نواحيها.

الفصل الرابع:

التضافر المعجز للأوجه المختلفة في قصة سليمان – عليه السلام-

المبحث الأول: الأوجه البيانية لإعجاز القرآن في قصة سليمان

المطلب الأول: إعجاز أسلوب القرآن في قصة سليمان عليه السلام

المطلب الثاني: إعجاز الكلمة القرآنية في قصة سليمان عليه السلام

المبحث الثاني: الأوجه المضامينية لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

المطلب الأول: الوجه الغيبي لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

المطلب الثاني: الوجه التأثيري لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

المطلب الثالث: الوجه التشريعي لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

المطلب الرابع: الوجه العلمي لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

تطرّق الفصلُ الأول من هذا البحث إلى عرض نظري عن أوجه الإعجاز القرآني، ونحاول أن نطبّق في هذا الفصل ما ورد من أمور نظرية على قصّة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ في سورة النمل، ففيم تجلّى إعجاز القرآن في هذه القصة؟ وأيُّ الأوجه التي تضافرت؟

إنّ الجواب عن هذه التساؤلات يقتضي منّا تحديد معنى التضافر في اللغة وبيان المقصود منه في هذا البحث، فما معنى التضافر؟

المقصود بالتضافر حضور واجتماع بعضُ أوجه الإعجاز القرآني مُتراصّة منسجمة متداخلة خادمة لبعضها البعض، سواء تعلّق الأمرُ ببناء القرآن الكريم وكسائه اللغوي البياني، أو بمضمونه ومحتواه. وفي كلّ ناحية هناك أوجه عدة.

ولمعرفة ذلك لابد من التطرق لكل جانب منفصلا عن الآخر، لتفصيل الأمر فيه واستكناه ما حواه من أوجهٍ لإعجاز القرآن.

المبحث الأول: الأوجه البيانية لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

تمثلت معجزة القرآن الكريم في نَظْمه وبيانه وبلاغته، وطريقة أدائه بجميع وسائلها التي لا تنفصل عن الغاية التي من أجلها جاء القرآن الكريم وهي الهداية، ولذلك فإنّ هذا البيان القرآني المتميز الذي يُعدُّ المثل الأعلى للتعبير العربي يُعين بدوره على أداء هذه الغاية. ومن هنا كان "كلامُ الله المعجز هو المثَلُ الأعلى للنظم الذي يتعانق فيه حُسنُ اللفظ وسموُّ المعنى."[1]

ولقد تمّ رصدُ جملة من الوسائل البيانية المتنوّعة التي تجلّتْ في أسلوب قصة سليمان وما يحويه، وفي الكلمة وما يختصُّ بها، وذلك على قدر الطاقة والوُسْع فإنّ " كتاب الله أوسع من أن تُحصَى كل عناصر إعجازه، مهما بلغ كدُّ المجتهدين وجدّهم."[2] وقد سبق المُجدّون في

[1] - محمد الأمين الخضري، **من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية**، د د ن، د ط، 1414هـ/ 1994، ص 10.
[2]- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، سوريا، ط:1، 1416هـ/ 1987م، ج 1، ص 14.

هذا المضمار وما بلغوا غايتهم، وما هذا الجهد إلّا محاولة لقطف ثمار البيان القرآني في قصة سليمان عليه السلام، وقد تجلّى إعجاز البيان في قصة سليمان فيما يلي:

المطلب الأول: إعجاز أسلوب القرآن في قصة سليمان عليه السلام

استخدمت القصةُ القرآنيةُ أساليب متنوعة أثْرتْ لغتها وأوضحت معانيها، و"الأسلوب هو فنٌّ من الكلام يكون قصصا أو حوارا، أو تشبيها أو كناية أو مثالا."[1]

وقد تراوح أسلوب قصة سليمان بين الخبر والإنشاء، فكان فيه الاستفهام والتأكيد، وجاء زاخرا بالبيان والبديع، فأكسب القصة جاذبية وتأثيرا ووضوحا وقوة وجمالا. ذلك أنّ الأسلوب لابدّ أن يكون واضحا ليمكّن المتلقي من فهمه، سواء كان هذا المتلقي قارئا أو مستمعا، ومن هنا جاءت القصةُ قوية مؤثرة، وجميلة ماتعة بما لوّنها من أساليب ولطائف لغوية، كالإستعارة والتشبيه والالتفات، والمحسّنات البديعية المتنوّعة. فكيف جسّدت هذه الأساليب البيانية إعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام؟

الفرع الأول: الإعجاز بالأسلوب الخبري

معلوم أنّ الأسلوب في الخطاب العربي إمّا أن يكون خبريا أو إنشائيا، ويستعمل الخبريُّ من أجل تحقيق غايات متنوّعة؛ ولقد ورد في قصة سليمان حيث أخبر عن أحداث كثيرة قامت بها شخصياتٌ مختلفة؛ و شمل من الأساليب الخبرية التوكيد والالتفات.

أولا: الإعجاز بأسلوب التوكيد

يُستخدَم أسلوب التوكيد لبيان المعاني وتوضيحها والإقناع بها، وله أدواته منها:" أن وأنّ ولام الابتداء والقسم، وألا الاستفتاحية، وهاء التنبيه، وكأنّ في تأكيد التشبيه، وضمير الشأن وضمير الفصل، وقد والسين، وسوف، والنونان في تأكيد الفعل."[2]وقد وردت هذه الأدوات في قصة سليمان عليه السلام في المواضع التالية:

---

[1]- إبراهيم الراجح، **سليمان عليه السلام بين خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم**، إشراف: محمد الطاهر الجوابي، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/ 1421هـ، ص 413.

[2]- أحمد أحمد بدوي، **من بلاغة القرآن**، نهضة العرب للطباعة والنشر، مصر، د ط، 2005، ، ص 114.

1/ "إنّ هذا لهو الفضلُ المبين" وقد جاء "التأكيد بحرف التوكيد ولامه الذي هو في الأصل لام قسَم، وبضمير الفصل مقصود به تعظيم النعمة أداءً للشُكر عليها بالمستطاع من العبارة. والفضل: الزيادة من الخير والنفع، والمبين: الظاهر الواضح." [1] ودلالة هذا التوكيد الاعتراف بفضل الله على الملأ، وتقديم الشكر باللسان عليه. فهو ممّا اختصّ الله به آل داوود، تعليم منطق الطير وإيتاء المُلك. ولذلك أكّد هذا الاعتراف بالأداة إنّ وبلام التوكيد، والله أعلم.

2/ " لأعذّبنّه أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين." الملاحظ هنا أنّه في آية واحدة ورد التوكيد ثلاث مرّاتٍ، وبحرفين اثنين هما لام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة؛ ونلمس من هذا دلالةً على حزم سليمان في مملكته لتحقيق انضباط الجند. يقول ابن عاشور: "وأكّد عزمه على عقابه بتأكيد الجملتين لأعذّبنّه، لأذبحنّه، باللام المؤكّدة التي تُسمّى لام القسَم، وبنون التوكيد ليعلم الجندُ ذلك، حتّى إذا فقد الهدهد ولم يرجع يكون ذلك التأكيد زاجرًا لباقي الجند عن أن يأتوا بمثل فعلته فينالهم العقاب."[2] فهذا التوكيد دالّ على صرامة سليمان في تعامله مع موقف غياب الهدهد وهو جندي من جنوده، كما يدلّ على الجدّية في التعامل مع المخالفات، وهو من حسن سياسة الجنود.

3/ وفي قول الهدهد: "إنّي وجدت امرأةً تملكهم"، أكّد كلامه بالحرف إنّ؛ للتعجب والاستغراب من شأن قوم لا يملكهم رجل بل امرأة وليس هذا من عادات الناس في الغالب في ذلك الزمان؛ إذ قد لا يُصدَّق فيما نقله من هذا الخبر؛ فكان عليه أن يؤكّده زيادة في الإعلام بأنّه حق.

4/ و في قول الملكة: "إنّي أُلقي إليّ كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمان الرحيم." استخدمت أداة التوكيد إنّ ثلاث مرّات في جُملة واحدة لدلالات كثيرة منها: تعظيم شأن الكتاب واهتمامها بالأمر وتعظيم شأن هذا الكتاب، " فالتأكيد يوحي باهتمامها بمُرسِل

[1]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 19، ص 238.
[2]- **نفسه**، ص 247.

الكتاب وبما تضمّنه الكتاب، وهذا بدوره يكشفُ عن شخصيتها الملَكيّة من ناحية حرصها على مصلحة شعبها، واحترامها لمكانة الأطراف الأخرى من الملوك وعدم تجاهلها لرسائلهم وكتبهم."[1]

وقد أظهرت لنا أدواتُ التوكيد هذا الاهتمام بشأن هذا الكتاب الذي لم تعرف كيف وصل إليها، كما يدلّ على قوة اتخاذها للقرار الذي أزمعت عليه، وهو المهادنة والدبلوماسية، حتى تعرف غاية مُرسِل الكتاب، وإنّ هذه المعاني لم تكن لتظهر لولا أسلوب التوكيد الذي لا تخفى فوائده. وهذا يمثّل وجها إعجازيا في لغة القرآن الكريم.

5/ وعندما أبدى ملؤها رأيهم ورجّحوا الحرب، وكانت قد أزمعت على المسالمة ردّتْ عليهم مؤكِّدةً للخبر الذي تريد ذِكرهُ ومُحقّقةً له: "**إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها...وإنّي مرسلة** ..." فافتتحت الجملة بإنّ المؤكّدة اهتماما بتحقيق الخبر... وختمتها بقول: وكذلك يفعلون، تأكيدا للمعنى الذي أرادتْه، وتقريرا له بأنّ ذلك من عادتهم المستمرّة.[2] وفي هذا دلالة على خبرتها بطباع الملوك وعاداتهم في التعامل مع شعوب البلدان المغلوبة؛ إذ يفسدون العمران ويُذلّون أعزّة القوم وأشرافهم، وهذا من اهتمامها بأمر قومها واستدلالها بشواهد التاريخ على أفعال الملوك؛ إذ لا يؤكّد المعنى إلّا مَن كان لديه يقين في أمره.

6/ ثمّ أتبعت ذلك بما عزمت عليه من المسالمة فقالت: "**وإنّي مرسلة إليهم بهدية**"، "بعدما زيّفت آراءهم، وأتت بالجملة الإسمية الدالّة على الثبات المُصدَّرة بحرف التحقيق إنّي للإيذان بأنّها مزمعةٌ على رأيها لا يلويها عنه صارف."[3]

وفي هذه التأكيدات بيانٌ لبعض ملامح شخصية المتكلم بها؛ فهي تدُلّ على حزم وعزم في اتخاذ القرار، وقوة شخصية وعلم راسخ ومعرفة بأحوال الملوك وأفعالهم المعتادة عند غلبة غيرهم من الشعوب، وكلّ هذه المعاني جسّدها أسلوب التوكيد.

---

[1]- نورة الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ص 331.
[2]- ينظر:أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**،ج 7، ص 284.
[3]- أبو السعود، **المصدر السابق**، ج7، ص 284.

7/ وفي قول سليمان عليه السلام: "**فلنأتينّهم بجنود لا قِبل لهم بها**". تأكيد على ما سيقوم به تجاه القوم الذين أرسلوا له الهدايا، " فاللام لام القَسَم، أي فوالله لنأتينّهم بجنودٍ لا طاقة لهُم بمقاومتها."[1] وفيه تأكيدٌ لعزمه وإصراره على غزوهم وإخضاعهم بالقوة، إن هم أبَوا الاستسلام. ولقد عملت أدوات التوكيد على تعميق المعنى وكان لها أثر كبير في ذلك، وعلى هذا فقد كان لا بدّ من استعمالها لإبراز المعاني وإقناع القاريء بها، يقول أحمد بدوي:" استخدم القرآنُ التوكيد وسيلةً لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه، وإقراره في أفئدتهم حتّى يصبح عقيدة من عقائدهم."[2] ففي الأمثلة السابقة تجلّت هذه الغاية من استعمال أسلوب التوكيد؛ حتّى أنّ المعنى لم يكن ليبدو واضحا كلّ هذا الوضوح لولاه.

8/ وفي قول العفريت " **إنّي عليه لقويّ أمين**"، تأكيد على معنى الأمانة في نقل العرش؛ حتّى لا يتطرّق الشكُّ إلى قلب السامع في أخذ شيء منه ولو كان يسيرا، كما أنّ فيه تأكيدا لمعنى القوّة على حمله ونقله من ذلك المكان البعيد؛ لينفي الشكّ أيضا في قدرته على القيام بهذا الأمر العظيم، فليس من السهل نقل عرش ملكيّ بسرعة فائقة في مدة زمنية قصيرة مع الحفاظ عليه كما هو، وكل هذه المعاني مُستفادةٌ من أسلوب التوكيد.

وهذه الأساليب التوكيدية تدعم المعنى وتحقق بلاغة إعجازية لم تكن لتظهر لولا التوكيد؛ فلو أننا مثلا استقبلنا الأخبار التي أوردتها القصة دون توكيد لما وصل إلينا المعنى بهذه الثقة واليقين اللذيْن أوجدهما أسلوب التوكيد، ولنعرض هذه الأخبار بغير توكيد لندرك قيمته في إعطاء الكلام صبغة خاصّة.

مثلا وجدت امرأة تملكهم، أُلقي إلي كتاب كريم، ومرسلة إليهم هدية، سنأتيهم بجنود ونخرجهم منها أذلة، لقد فقدت هذه العبارات قوّتها حين نُزعت منها أدوات التوكيد، وغدا الكلام باهتًا لا يدلُّ على عزم ولا على حزم ولا على ثقة من القائل، والفرق واضح بين الكلامين بالتوكيد ودونه. ولقد شكّلا لتوكيدُ بهذا إعجازا أسلوبيا في القرآن الكريم. فأيُّ بشر يقدر على

[1]- نورة الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ص 332، 333.
[2]- أحمد أحمد بدوي، **من بلاغة القرآن**، ص 112.

أن يقول مثل هذا الكلام؟ يقول أحمد بدوي: " وتؤكَّد الجملة بذلك لتثبيت معناها وتوطيده في النفس، وكلّما كان هذا المعنى مجالا للشكّ أو الإنكار، كان موضع التوكيد أنسب وأقوى."[1]

إنه أسلوب بياني بديع، وهو جزء ذو قيمة ووجه من وجوه الإعجاز البياني. فقد زادت هذه الأساليب المعنى جمالا وثبتته وأقنعت به المستمع، وهذا من إعجاز القرآن البياني.

هذا؛ وهناك أسلوب آخر يزيد المعنى أناقة وجمالا، بما يضفي عليه من الثراء المعنوي الذي لا يمكن أن يحدث دونه، وهو الإلتفات.

ثانيا: الإعجاز بأسلوب الالتفات

1/ الالتفات لغة

مصدر التفت يلتفت، والتفت إلى الشيء: صرف وجهه إليه. وأصلُ الالتفات الليُّ وصرفُ الشيء عن جهته المستقيمة. والتلفُّت لَيُّ العُنق يُمنة ويسرة؛ فمادة لفت تدور في معناها حول معنى واحد هو التحول والانصراف."[2] ونستخلص من قول ابن فارس أنّ الالتفات انتقال من أمر إلى آخر، والتلفُّت من شيء إلى غيره؛ مثلما يلتفت الإنسانُ برأسه يمنة ويسرة. وهذا يقودنا إلى تحوّل المتكلّم في كلامه من أسلوب إلى أسلوب آخر.

2/الالتفات بلاغيا: يُعرّفه الزركشي بقوله: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخَر تطريةً واستدرارا للسامع، وتجديدا لنشاطه وصيانةً لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه."[3] بمعنى أن المتكلم لا يلتزم أسلوبا واحدا في الكلام، وإنما يتنقل من أسلوب إلى آخر لأغراض بلاغية، منها تجديد نشاط السامع، وتحقيق منافع لهذا الكلام حتى يستقبله المتلقي أحسن استقبال. وهذه الأساليب يبينها التعريف التالي:

هو " التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخَر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: التكلم والخطاب والغيبة، مع أنّ الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على

---

[1]- أحمد أحمد بدوي، **المرجع السابق**، ص 114.
[2]- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج 5، ص 258.
[3]- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص 820.

ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أوّلا دون التحوُّل عنها."[1] ولقد أبدع القرآن الكريم في استعمال أسلوب الالتفات الذي يلقّب بشجاعة العربية " على معنى أنّ البلغاء من ناطقي العربية كانت لديهم شجاعة أدبية بيانية استطاعوا بها أن يفاجئوا المتلقّي بالتنقل بين طرق الكلام الثلاثة، والالتفات من الأساليب البلاغية ذات اللطائف النفيسة. وقد تكرر في القرآن المجيد استخدامه جدا، وله فيه أمثلة كثيرة."[2] والخطاب القرآني أشجع من نطق بالعربية واستخدم أبلغ الأساليب فيها. ليعبّر عن أروع المعاني وأسماها وأعلاها وأعمقها بمختلف الأساليب.

ويؤدّي الالتفات دورا جماليا بديعا "وهو فنٌّ بديع من فنون القول يشبهه تحريك آلات التصوير السينمائي بنقلها من مشهد إلى مشهد آخَر في المختلفات والمتباعدات التي يُرادُ عرضُ صور منها، ومفاجأة المشاهد بلقطات منها متباعدات، لكنها تدخل ضمن الإطار الكُلّي الذي يراد عرض طائفة من مشاهده تدلُّ على ما يُقصّد الإعلامُ به. ويهدي الذوقُ الأدبي السليم إلى استخدام الإلتفات استخداما بارعا يحقق به البليغُ فوائد في نفس المتلقي أو فكره، مع ما يحقق به من الاقتصاد والإيجاز في العبارة."[3]

والالتفات أسلوب بديع له صور منها "الالتفات من الغيبة إلى الخطاب والعكس، الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر والعكس، في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل والعكس."[4] ممّا يدلُّ على تنوّعه في الاستعمال العربي عموما، وفي الاستعمال القرآني على وجه الخصوص.

وفي قصة سليمان ورد الالتفات في قوله: "**ألّا يسجدوا لله الذي يُخرِجُ الخبءَ في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون.**" وقد التفت هنا من أسلوب الغيبة إلى الخطاب، في قوله: **يسجدوا، وتخفون.** وتكمن بلاغة هذا الأسلوب في الآية" ليبيّن أنّ عِلمَ الله ليس مختصًّا أو

---

[1] - الميداني، **البلاغة العربية**، ج 1، ص 479، 480.
[2] - **نفسه**، ص، 480.
[3] - **نفسه**، ص 480.
[4] - إبراهيم الراجح، **سليمان عليه السلام بين خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم**، ص 449.

مقصورا على أهل سبأ؛ بحيث يخرج غيرُهم من الخطاب فلا يندرج تحت العلم والملاحظة؛ بل حقيقة الحال أنّ الله عزّ وجلّ قد أحاط بكل شيءٍ علما."[1] ويعطي هذا الأسلوب معنى عظيما بإحاطة علم الله تعالى بأحوال مُلكه وكل مخلوقاته، فلا يغيب عنه شيء.

وهذا مظهر لقدرة الله وشمول علمه. ودون أسلوب الالتفات لم يكن هذا المعنى ليتحقق. ولقد حقّق هذا الإلتفات وجها من أوجه الإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم؛ إذ لا يمكن أن يأتي به بهذه البلاغة الفائقة إلا القرآن الكريم.

وقد أورد العلماء فوائد جمّة لأسلوب الالتفات منها:" فنّيّة التنويع في العبارة المثير لانتباه المتلقي والباعث لنشاطه في استقبال ما يوجّه له من كلام، والإصغاء إليه والتفكير فيه. ثمّ الاقتصاد والإيجاز في التعبير، وإشعارُ مختلف زُمَر المقصودين بالكلام بأنهم محلُّ اهتمام المتكلّم، ولو لم يكونوا من الزمرة المتحدّث عنها أولا."[2] وقد حضرت كل هذه الفوائد هنا في المثال الذي ذُكر في هذه القصة.

ثالثا: الإعجاز بأسلوب الاستغناء عن ذكر الفاعل

معنى الاستغناء عن ذكر الفاعل أن يُنسَب الفعل إلى غير فاعله، وقد ورد هذا الأسلوب في الآيات التالية:

قال الله تعالى: "**عُلّمنا منطق الطير.**" " **أُوتينا من كل شيْ**" "**إنّي أُلقي إليّ كتاب كريم.**" " **قيل لها ادخلي الصرح.**"**وأُوتينا العلم من قبلها.**" وقد أُسند الفاعل في هذه الآيات إلى المجهول أو ما يسمّى بالاستغناء عن ذكر الفاعل، لأغراض متنوّعة تختلف من موضِع إلى آخر؛ ففي قوله عُلّمنا منطق الطير استغنى عن ذكر الفاعل لشُهرته؛ فمن الذي يعلم لغة الطير ويقدر على تعليمها لغير الطير إلّا الله خالق كل شيء؟ كما أنّ فيه إظهار للقدرة الإلهية وتعظيم أمر الله؛ حيث لا يعجز الله عن شيء، ويُظهِر قدرته للناس ليؤمنوا.

---

[1]- **نفسه**، ص 449، 450.
[2]- الميداني، **البلاغة العربية**، ج 1، ص 483.

وغرض التعظيم نفسه في قوله أُوتينا من كل شيْء، ذلك أنّ الله وحده هو صاحب المُلك العظيم، وهو وحده الذي يؤتيه من يشاء من عباده. والله أعلم بالصواب.

وفي قول الملكة: أُلقي إليّ كتاب، يدلُّ الاستغناء عن ذكر الفاعل عن جهل حقيقي بمن ألقى هذا الكتاب، ولو علمت به لأخبرتْ عنه؛ إذ ليس في إخفائه قيمة. والله أعلم.

قيل أهكذا عرشك؟ تركيز على الفعل ولفت الانتباه إلى العرش المُنكّر؛ إذ لا يهمّ الذي قام بفعل التنكير، بقدر ما يهمّ الفعل ذاته؛ إذ هو المقصود أن تراه الملكة، لتقرّر إن كان هذا العرش عرشها أم لا. وقد يكون هناك تأويل آخر.

وفي قوله: **قيل** لها ادخلي الصرح، تركيز على الفعل لا الفاعل؛ فليس مُهمًّا مَن طلب منها دخول الصرح؛ بل المهمّ هو دخول الصرح باعتباره آخر الخوارق التي تثبت لها أنّ سليمان عليه السلام ليس ملكا عاديا، وإنّما نبيُّ الله بدليل تأييده بكل هذه المعجزات.

وكذا في قوله: أُوتينا العلم من قبلها وكُنّا مسلمين، تركيز على العلم، والقصة في مجملها تعطي قيمة للعلم، وقد كان هنا سببا في إيمان الملكة وزيادة يقينها بنبوّة سليمان عليه السلام وبقدرة الله عزّ وجلّ.

وفي كلّ المواضع التي سبقت تنويع للأسلوب دلالة على عظمة التعبير القرآني المعجز الذي يتجلّى في كل جزء من الأساليب التي يستعملها.

رابعا: الإعجاز بأسلوب القصر

" القصر في اصطلاح علماء البلاغة تخصيصُ شيءٍ بعبارة كلامية تدلُّ عليه، ويقال في تعريفه: جعْلُ شيءٍ مقصورا على شيء آخر بواحد من طرقٍ مخصوصة من طُرق القول المفيد للقصر."[1] وغرضه جعل المعنى مقصورا على المتكَلَّم عنه في العبارة الواردة، وله أدواته التي يُفهَم منها أنّه أسلوب قصر، كما "يكون ببعض الأدوات التي تدلُّ عليه بالوضع اللغوي، مثل إنّما وأنّما والنفي والإثبات."[2]

---

[1]- الميداني، **البلاغة العربية**، ج 1، ص 523.

[2]- المراغي، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 3، 1414هـ/ 1993م ج 1، ص 531.

وقد ورد هذا الأسلوب في قصة سليمان في قوله: "**ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه**"،وهو قصر حقيقي من قبيل قصر صفة الشاكر لربه على نفسه، والمعنى أنّ الشكر هنا وهو صفة مقصور على الشاكر نفسه وهو الموصوف، فليس الشكرُ متّجها للخالق الواهب؛ بل المستفيد كل الفائدة هو مَن يشكر اللهَ من العباد، وهذا المعنى أفاده أسلوب القصر، وهو من الأساليب العربية البليغة. وقد شكّل هنا لونا إعجازيا بهذا المعنى البديع في قصة سليمان عليه السلام.

وإنّ المعنى لم يكن ليصفو دون قصر؛ فلو أنّه قال: وشُكر الشاكر ليس لربه، بل لنفسه، لم يكن مؤدّيا للمعنى الذي أدّاه أسلوب القصر، إذ أفاد معنى استفادة الشاكر وحده دون غيره من شكره لربه.

وكما ورد الأسلوب الخبري فقد حضر الأسلوب الإنشائي من خلال ما يلي:

الفرع الثاني: الإعجاز بالأسلوب الإنشائي

تنوّعت الأساليب الإنشائية التي وردت في القصة بين الاستفهام والنداء.

أولا: الإعجاز بالاستفهام

تتميّز العربية باستعمال أسلوب الاستفهام، ولأنّ القرآن عربيٌّ فقد تكلّم بما تكلّم به العرب؛ لذلك ورد الاستفهام في القصة. وهو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة وهي: الهمزة، وهل، من ما، كيف، كم، أين، أيان، ومتى، وأنّى وأي."[1] ولقد تكرّر الاستفهام في عدّة مواضع في القصة.

ومن الأمثلة على ذلك قوله: **مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين**. يقول الميداني: "هذا الاستفهام تعجُّبي؛ إذ تعجّب سليمان من عدم رؤيته الهدهد، وليس من عادته أن يتخلّف."[2] كأنّه يتعجّب من عدم رؤية الهدهد، وغيابه على غير عادته، وهو عندئذٍ حديث بين سليمان ونفسه. والله أعلم.

---

[1]- بسيوني عبد الفتاح فيود، **بلاغة النظم القرآني**، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، مصر، ط: 1/ 1431هـ/ 2010 م، ص225.

[2]- الميداني، **البلاغة العربية**، ج 1، ص 279.

وفي قول الهدهد مستفهما: ﴿ألّا يسجدوا لله﴾؟ خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو التعجب، في هذه الآية؛ حسب رأي الصابوني.[1] وإن جاء في صيغة استفهام فهو غير حقيقي لا يراد منه الاستفهام وإنما التعجب من عدم السجود لله، وقد يكون استفهاما استنكاريا كأنّه ينكر على هؤلاء الناس سجودهم لغير الله.

وفي قوله: ﴿أتمدّونني بمال﴾؟ استهزاءٌ بالمال واحتقار له مقابل ما أراده منهم من الإيمان بالله وترك عبادة الشمس، والدنيا بأسرها متاع زهيد أمام توحيد الله وعبادته. ومن هنا كان إنكار سليمان عليهم إغراءه بمال من مال الدنيا.

كما ورد الاستفهام الحقيقي في قوله: ﴿أيكم يأتيني بعرشها﴾؟ فهنا يستفهم ليعرف من يمكنه أن يقوم بهذا الفعل الكبير قبل قدوم الملكة.

وفي قوله: ﴿أهكذا عرشك﴾؟ يستفهم على سبيل الحقيقة ليعرف جواب الملكة إن كانت تعرف كان هو العرش عرشها أم لا.

كما جاء الاستفهام الاستنكاري في قوله: ﴿أتمدُّونني بمال﴾؟ على شكل أسلوب الاستفهام الذي أعطى معنى الإنكار على هؤلاء الذين لا يعلمون ما عند سليمان من الخير حتّى ظنّوا أنه يمكنهم إغراؤه بالمال والهدايا التي من عادتها أن تُغري الملوك. ولم يكن المعنى ليظهر لولا أسلوب الاستفهام.

وإذا جرّبنا أن نأتي بالكلام دون استفهام لما نجحنا في إبراز المعاني التي أبرزها الاستفهام، ولرأينا قيمة هذا الأسلوب في التأثير المعنوي وهو سرّ إعجاز الأسلوب القرآني بالاستفهام؛ بل إنّه لا يستقيم المعنى إلّا بالاستفهام في كل الأمثلة التي سبقت.

ثانيا: الإعجاز بالنداء

ورد النداء في الآيات التالية:

﴿يا أيها الناسُ﴾: للإعلام بجزيل نعمة الله عليه، ثمّ إظهارا لتلك النعمة العظيمة.

[1]- ينظر الصابوني، **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط: 4، 1402هـ/1981، ج 2، ص 410.

يا أيها النمل: لتنبيههم على الخطر الداهم وضرورة إصغائهم لها والإسراع بالفرار قبل أن يصيبهم مكروه.

قالت يا أيها الملأ إنّي أُلقي إليّ كتاب: لتنبههم أولا، ثم لتُعلمهم بالخبر المهم وتقرأ عليهم الكتاب الذي أُلقي إليها.

قالت يا أيها الملأ أفتوني: إيذانا منها بأنّها ما تطلبه منهم من الرأي له أهمّية في هذا الموقف العصيب.

قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها: النداء هنا لجلب انتباه من يقدر على هذا الأمر العظيم، وحثًّا على المسارعة فيه.

وما تمّ ذكره فهو على سبيل المثال لا الحصر، كما أنّ الدلالات كثيرة لا تنحصر فيما ذُكر.

الفرع الثالث: الإعجاز بالبيان والبديع في قصة سليمان عليه السلام

تزيّنت قصة سليمان بألوان من البيان والبديع في مختلف مشاهدها ممّا كساها حُلّةً جميلة زادتها رونقا وبهاء، وهذه الألوان البيانية والبديعية هي:

أولا: الإعجاز بالألوان البيانية في قصة سليمان عليه السلام

وردت ألوان بيانية في قصة سليمان ساهمت في بيان المعاني وتزيينها فما هي هذه الألوان؟ وكيف كان حضورها معجزا في هذه القصة؟

1/ الاستعارة في قصة سليمان عليه السلام

جاءت الاستعارةُ في قصة سليمان في قوله: "قبل أن يرتدّ إليك طرفك وهي لون بياني جميل حيث استعار"رجوع الطرْف للسرعة في الإتيان بالعرش، مُشبِّهًا السرعة بالتقاء الجفنيْن الذي هو ارتداد الطرْف، ومثله وما أمرُ الساعة إلّا كلمح البصر."[1] ممّا جسّد المعنى حركة تراها العين، ويدرك العقل من خلالها انعدام الزمن في هذه اللقطة التي تشبه البرق؛ فقد حضر

[1]- وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**،ج 19، ص 300.

العرشُ بقدرة لا مثيل لها، حتى كأنّه لم يُنقَل من مكان بعيد، ولم يُحمَل بل كان مستقرا أمام سليمان عليه السلام. وفي هذا بلاغة تُعجِزُ البلغاء عن محاكاتها.

وهذا وجه بيانيٌّ معجز لا يمكن لأحد مهما بلغ من الفصاحة والبيان أن يحاكيه.

وبالنسبة لقيمتها التعبيرية فهي" أسلوب ذكي من أساليب التعبير عن المراد بطريقة غير مباشرة، وهي من أبدع وأجمل فنون الأدب."[1] وقد حملت إلينا هذه الاستعارة الجميلة المعنى في لفظ عذب مصوّر للهيئة التي جاء بها العرش ومن منّا لا يتصوّر طرفة العين.

وإضافة إلى ما سبق فقد حضر أسلوب التشبيه، الذي يُعدُّ من أبرز الألوان البيانية في قصص القرآن، وهو كذلك في القصة التي بين أيدينا، فكيف كان الإعجاز بالتشبيه في هذه القصة؟ وكيف جاء التشبيه هنا؟ وما المعاني التي أفادها؟

2/ التشبيه في قصة سليمان عليه السلام

يوَضّحُ التشبيهُ المعنى ويصوّره بشكل ظاهر، وقد ورد هذا اللون البيانيُّ في قصة سليمان على لسان الملكة وهي ترى عرشها في غير مكانه: "**كأنّه هو**: تشبيه مرسل مجمل، أي كأنّه عرشي في الهيئة."[2] ومع التشبيه فقد ورد التأكيد هنا باستخدام كأنّ لتوضيح المعنى وترسيخه، فأدّى معنى "تقريب صورة المشبه إلى ذهن المتلقّي عن طريق التشبيه."[3] كأنّ الملكة تقول هو عرشي شبيه بهذا الذي أمامي وصورته تشبه هذه الصورة.

فقد اندهشت الملكة القادمة من أرض اليمن لمّا رأت أمامها في أرض فلسطين، عرشًا كأنّه عرشُها الذي تركته وراءها في أمن وحراسة، هل هو عرشها؟ كيف حُمِل إلى هنا والطريق طويلة والعرش ثقيل، لكن الذي تراه أمامها يشبه عرشها، حتّى كأنه هو، ربما ارتبك عقلها في تحديد إن كان هو أم لا، لكنها استجمعت أفكارها ووُفّقت لتنطق الجواب الصحيح كأنّه هو، فاستخدمت التشبيه؛ إذ لو كان هو فمن أتى به إلى هنا؟ وإن لم يكن هو، فما هذا الشبه

[1]- الميداني، **البلاغة العربية**، ص 144.
[2]- وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ص 300.
[3]- الميداني، **المرجع السابق**، ص 168.

الكبير بين عرشي في اليمن وهذا العرش الحاضر أمام عيني؟ وكان أسلوب التشبيه بقولها: كأنّه هو معبّرًا عن كل هذه المعاني.

يقول العلماء إنّ هذا التشبيه "مُرسل مجمل عدلتْ إليه عن مقتضى السؤال، ومقتضاه أن تقول: هُوَ هُوَ، لسرٍّ دقيق جدًّا، وذلك أنّ (كأنّه) عبارة مَن قرُبَ الشبَهُ عنده حتّى شكّك نفسه في التغاير بين الأمرين، فكان يقول: هوَ هُوَ، وتلك حالُ بلقيس. ولمّا كانت (هكذا هو) عبارة جازم بتغايُر الأمرين، حاكم بوقوع الشبه بينهما لا غير، فلهذا عدلت إلى العبارة المذكورة في التلاوة لمُطابقتها لحالها."[1]وبهذه الصور البيانية فقد جاءت تراكيب القصة قوية جزلة متماسكة أدّت المعاني الكثيرة في تراكيب قليلة لكنّها معبّرة.

ويؤتى بالتشبيه في الكلام البليغ لتأدية جملة من الأغراض منها:

" كوْن الصورة التي دلّ عليها التشبيه أكثر بيانا وأوضح دلالة وأدقّ أداءً من الكلمات التي تدلُّ بوضعها اللغوي على المعنى مباشرة دون استخدام التشبيه، والإمتاع أو الاستمتاع بصور جمالية يشتمل عليها التشبيه. والإقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحُجّة البرهانية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة."[2] ومن أجل هذه الأغراض التي تجعل له قيمة أدائية جميلة كان التشبيه لونا بيانيا حاضرا في الكلام العربي شعرا ونثرا.

ويعد، فإنّ هذا القرآن عربيُّ اللفظ والمعنى، لم يخرج عن معهود لغة العرب في أساليبهم، وفي تأليفهم ولذلك نجد فيه أساليبهم الخبرية والإنشائية والألوان البيانية والبديعية على حد سواء، ومنها إضافة إلى ما سبق ومن الأمور التي جمّلت القصة حضور المحسّنات البديعية، فما الأوجه البديعية التي حضرت في هذه القصة وكيف كان حضورها مُجسِّدا للإعجاز القرآني؟

---

[1]- محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط: 3، 1416هـ/ 1995، ج 20، ص 454.

[2]- الميداني، **البلاغة العربية**، ص 168.

ثانيا: البديع في قصة سليمان عليه السلام

من الألوان البديعية التي وردت في هذه القصة الجناس والطباق فما الجناس؟ وما الطباق ؟ وما الدور الذي أدّاه كل منهما في هذه القصة؟

1/ الجناس في قصة سليمان عليه السلام

معناه في اللغة: قال ابن فارس: "الجيم والنون والسين أصلٌ واحد، وهو الضرب من الشيء، والجمع أجناس."[1] ومن خلال هذا التعريف نتبيّن مجانسة الشيء للشيء ومماثلته له، أيًّا كان.

أمّا في الاصطلاح فهو" أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى."[2]

أو"أن يُجانس اللفظُ اللفظَ في الكلام، والمعنى مختلفٌ، كقوله تعالى: **﴿أسلمتُ مع سليمان لله ربِّ العالمين﴾**."[3] وقد جاء في قصة سليمان عليه السلام كما يأتي:

جناس الاشتقاق: " تقوم من مقامك، وأسلمت مع سليمان، جناس الاشتقاق."[4]

جناس التصريف: سبأ بنبأ: هو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرفٍ من حرفٍ، إمّا من مخرجه، أو من قريب من مخرجه."[5] وسمّاه غيره الجناس اللطيف، وسُمّي الجناس الناقص لتبدّل بعض الحروف.[6]

" وأسلوب الجناس يُضفي على الكلام حُسنًا وجمالا فلَهُ جرسٌ تألفه الأذن وتأنس له النفسُ."[7]وقد منح هذا اللون من التعبير جمالا للسياق الذي ورد فيه، وهو كشأن الألوان البديعية الأخرى يُضفي مسحة من الجمال على الكلام الذي يردُ فيه. ويزيد المعنى قوة ووضوحا. يقول ابن عاشور:

---

[1]- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج1، ص 486.
[2]- الميداني، **المرجع السابق**، ص 485.
[3]- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي(ت 430هـ)، **فقه اللغة وأسرار العربية**، ت: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط: 2، 1420هـ/ 2000م، ص435.
[4]- وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، ص 300.
[5]- محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن**،ص 155، 156.
[6] - الصابوني، **صفوة التفاسير**، م 2، ص 411.
[7]- إبراهيم الراجح، **سليمان عليه السلام بين خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم**، ص 451.

"بين سبأ، بنبأ: الجناس المزدوج، وفيه أيضا جناس الخط، وهو أن تكون صورة الكلمتين واحدةً في الخط، وإنّما تختلفان في النطق. ومنه قوله تعالى: **والذي هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضتُ فهو يشفين.**"[1] ويضاف إلى الجناس لون بديعي آخر هو:

2/ الطباق في قصة سليمان عليه السلام

لغة: قال ابن فارس: " الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدلُّ على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطّيه، من ذلك الطبق، تقول: أطبقت الشيء على الشيء، فالأوّل طبقٌ للثاني، وقد تطابقا."[2]

ويرى الثعالبي في فقه اللغة أنّ "الطباق هو الجمع بين ضدّيْن."[3] وبهذا فإنّ المادة المعجمية للطباق تدور حول الشيء وما يطابقه.

أمّا اصطلاحا فيقول الباقلاني أنّ الطباق هو" أن يُذكر الشيء وضدّه، كالليل والنهار والسواد والبياض."[4]

وللطباق صورتان، فقد يكون حقيقيا أو مجازيا فالطباق الحقيقي "هو ما كان طرفاه لفظين متضادّيْن في الحقيقة، ويكونان اسمين كأيقاظ ورقود، أو فعلين كأضحك وأبكى أو حرفين لهنّ وعليهنّ، أو مختلفين: أحيا الموتى. ولهذا الطباق قسمان: طباق الإيجاب ."[5]

وطباق السلب، "وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي مثل يعلمون ولا يعلمون لا تخشوا واخشوا."[6]ويوجد في هذه القصة بنوعيه السلب والإيجاب، كما توجد المطابقة بالمعنى. وذلك كما يلي:

طباق السلب: مثاله: أحطت بما لم تحط به، تهتدي، لا يهتدون.

---

[1]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 19، ص 252.
[2]- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج 3، ص 439.
[3]- الثعالبي، **فقه اللغة**، ص 437.
[4]- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ت: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط: 1، د ت، ص80. ص80.
[5]- قاسم محمد أحمد وديب محي الدين، **علوم البلاغة**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط: 1، 2003 م، ص67، ص67، 68
[6]- المراغي، **علوم البلاغة**، ص 320.

الطباق في اللفظ: تخفون وتعلنون، أأشكر أم أكفر.

الطباق في المعنى: أصدقت أم كنت من الكاذبين.

" قال علماء البيان: والمطابقة هنا بالمعنى أبلغ من اللفظ لأنّه عدولٌ عن الفعل إلى الإسم فيفيد الثبات، فلو قال أصدقت أم كذبت لما أدّى هذا المعنى؛ لأنّه قد يكذب في هذا الأمر ولا يكذب في غيره. وأمّا قوله أم كنت من الكاذبين فإنّه يفيد أنّه إذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة فلا يوثّق به أبدا."[1]

أمّا طباق الإيجاب فكان كما يلي: الجن والإنس، السموات والأرض، تخفون وتعلنون، أعزّة وأذلّة، أشكر أم أكفر. وللطباق دلالاته البلاغية؛ إذ يعين على تصوير المفارقة المتولّدة عن التضادّ الحاصل بين طرفين.[2] ومن هذه الدلالات ما يلي:

" تجلية المعاني وتوضيحها؛ إذ أنّ الجمع بين المتضادّات يبرز مدى قدرة الله تعالى وهيمنته، وسلطانه القاهر في الجمع بين الدنيا والآخرة والسماء والأرض، والليل والنهار... وبهذا يتّضح لنا أنّ الطباق ليس قاصرا على الزينة والزخرف، وليس الهدف منه مجرّد التزويق الشكلي؛ بل يتجاوز ذلك إلى أهداف أسمى وغايات لا تتناهى."[3]

كما أنّ له دلالات أخرى تتجلّى في " تقريب المعنى بالمطابقة بينه وبين ضدّه، وتنشيط ذهن السامع خاصّة المنكرين للأدلّة والآيات والبراهين الدالّة على وحدانية الله عزّ وجلّ، وقدرته على الخلق والإعادة."[4]

ومن الدلالات أيضا توجيه العقول والقلوب إلى النظر في هذه المقابلات ببصيرة لا ببصرٍ فقط، لأنّ الأشياء تُدرك حقائقها بما يقابلها من أضداد أو أشباه، وفي ذلك ما فيه من الجمال، " والعنصر الجمالي في الطباق هو ما فيه من التلاؤم بينه وبين تداعي الأفكار في

---

[1]- الصابوني، **صفوة التفاسير**، ص411.

[2]- ينظر: جاسم سليمان فهيد، **وظائف البديع التعبيرية في الحديث النبوي**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع9، السعودية، محرم، 1434هـ/ نوفمبر 2012م، ص 17.

[3]- فيود، **علم البديع**، ص 140.

[4]- ريم مرفق الشرافي، **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسور: القصص والعنكبوت والروم**، ماجستير كلية أصول الدين وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/ 2010م، ص186، 187.

الأذهان من المتشابهات."[1] كقوله: تخفون وتعلنون إذ يستجيش مشاعر الإيمان واستحضار رقابة الله وعلمه بما ظهر وخفي.

و"يؤتى بالمقابلة في الكلام إذا كانت الفكرة تقتضيها والموقف يتطلّبها وليس لمجرّد الصنعة اللفظية، وهي حينئذٍ تُضفي على الكلام جمالا ورونقا، وتزيده حُسنا وقبولا، فإنّ عرض المتضادّات في نسق مُؤتلف يثير انتباه السامع إلى الفكرة، فيشتدّ تقبّله لها، لما بين التفكير والتعبير من الانسجام، فالجمع بين الأضداد يُظهرها متآلفة، فتزداد وضوحا، ويزداد السامع لها استجابة."[2]

وبهذا فإنّ الألوان البيانية والمحسّنات البديعية قد زادت المعنى وضوحا وجمالا، وهذا من أوجه إعجاز القرآن الكريم الذي نطق بأفصح لسان عربي وأزين لغة وأبدع أسلوب. وكان له وجه إعجازي مميّز يتمثّل في الإيجاز.

الفرع الرابع: الإعجاز بالإيجاز في قصة سليمان عليه السلام

الإيجاز هو اختصار المعاني الغزيرة في الألفاظ القليلة، وهو نوعان: إيجاز بالحذف وإيجاز بالقصر، وقد جاء في أكثره بالحذف في قصة سليمان ذلك أنّ السياق القرآني يعمد إلى" التوفيق بين المبنى والمعنى في أسلوبه، فلا يذكر إلّا ما يتعلّق به الغرضُ من القصة... كما أنّه يلجأ إلى حذف ما يشتّتُ الذهن ويعترضُ مسار الأحداث. وقد يستغني بلفظٍ موحٍ مُبرِق عن جُملٍ كثيرة، كما يضع فجواتٍ بين كل مشهد وآخَر من القصة، فيعطي الأذهانَ فرصة لتتحرّك لملْءِ تلك الفجوات بالصورة التي تجدُها مناسِبة."[3]

لذلك كان الإيجاز من ميزات هذه القصة التي نسجت مشاهدها المصوّرة من التحام بديع بين الحذف والتخييل، "والحذف من صريح البيان، ويتعلّق بحذف ما يمكن أن يدركه أهلُ الذكاء والفطنة بالقرائن أو الإشارات؛ ممّا يرفع مستوى الكلام إلى مراتب عالية في البلاغة

---

[1]- الميداني، **البلاغة العربية**، ج2، ص 387.
[2]- ينظر:عبد العاطي غريب علّام، **دراسات في البلاغة العربية**، منشورات جامعة، بنغازي، ليبيا، ط: 1، 1997، ص170.
[3]- نورة الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ص 397.

والإبداع والجمال البياني. ومن علامات الحذف البليغ الذي يرفع قيمة الكلام أنّه إذا أُظهِر المحذوف زال ما في الكلام من بهجة وطلاوة وجمال فنّيٍّ وإبداع."[1]

ويكون الحذف للكلمات أو للجُمَل، ومثاله حذف جملة القَسَم في قوله: **وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين، لأعذّبنّه أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين.**" أي أقسم بالله لأذبحنّه. فقد حذفت لإمكان فهمها ولو لم تُذكر."[2]وفي مثال آخر حُذفتْ جُملٌ عديدة. قال تعالى:"**اذهب بكتابي هذا فألقِه إليهم. ثمّ تولّ عنهم فانظر به يرجع المرسلون.... كريم**"، ففي هذه الآية الكريمة" نجد جُمَلًا كثيرة قد حُذفت، أي: فذهب الهدهد، وحمل الكتاب فألقاه فأخذته وقرأته وجمعت قومها قالت يا أيها الملأ ..."[3]

وهذا المعنى مفهوم من خلال السياق، فمن المؤكّد أنّ الهدهد لمّا أمره سليمان عليه السلام بالذهاب إلى مملكة سبأ، قد طار إليهم في رحلة طويلة أو قصيرة، ولمّا وصل ألقى الكتاب إلى الملكة كما ذكر القرآن وقرأته، ثمّ جمعت ملأَها لتقرأ عليهم هذا الكتاب، كل هذه التفصيلات اختصرها القرآن الكريم وأوجزها؛ لأنّ الفكر يفهم أنّها قد حدثت، ثم هو يوصلنا مباشرة إلى الأحداث الموالية التي لا يستطيع الفكر أن يجزم بوقوعها حتى وإن فكّر وخمّن. وهذه من فوائد الإيجاز بالحذف في الكلام.

و"حذف الجمل لا تكاد تجده إلّا في كتاب الله تبارك وتعالى؛ ذلك أنّ الجملة ذات فائدة مستقلّة وحينما تُحذف فإنّ ذلك سيُحدِثُ خللا في المعنى، ونقصًا في الغرض المقصود، فلا يستطيع أحدٌ أن يرتّب كلامه بحيث إذا حُذفت منه جملٌ مستقلّة يؤدّي الغرض المراد. لكن كلام رب العالمين المعجز يعطيك المعاني كاملةً، وإنّك مع ذلك تجد حلاوة الإيجاز في هذا الحذف ناشئة عن روعة الإعجاز."[4] ويكون هذا لوحده وجها إعجازيا بارزا في لغة القرآن الكريم.

---

[1]- الميداني، **البلاغة العربية**، ج1، ص 329، 330.
[2]- **نفسه**، ص 335.
[3]- فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان، الأردن، ط: 4، 1417هـ/ 1997م، ص 469.
[4]- فضل عباس، **المرجع السابق**، ص 467.

والجُمل المحذوفة تُنشيءُ مشاهد متحرّكة فالقرآن الكريم يختصر الكثير من المشاهد القصصية التي يمكن للخيال أن يراها من بين السطور ويقرأها من دلالات الكلمات المذكورة، فيرى من خلالها ما يفهمه العقل وتراه المخيّلة، وبهذا يمكن القول أنّ المشاهد نشأت من خلال الحذف المذكور سابقا. "والمشهد القرآني فيه الصُّوِر وفيه الحركة، وفيه الفكرة، فهو ليس بمشهد عبثيّ. وهو في كلّ ذلك قد بلغ القمّة."[1]

لقد طوى السياقُ القرآنيُ هذا المشهد، ففتح لنا المجال لتصوُّره وتخيُّله، فكانت رحلة الهدهد إلى مملكة سبأ لمّا سلّمه سليمان عليه السلام الكتاب وأمره أن يوصله إليهم. ثمّ مشهد الملكة وهي تتلقّى هذا الكتاب أوّل الأمر وتطّلع على ما فيه وكيف جمعت قومها لتخبرهم بالأمر، وبعد ذلك هناك مشهد الملأ وهم يتشاورون في أمر هذا الكتاب الذي جاءهم على حين غرّة، ويتساءلون عن مُرسِله وعن غايته قبل أن يقولوا قولتهم التي رواها عنهم القرآن الكريم بأنّهم أولوا قوة وأولوا بأس شديد، كلُّ ذلك حُذف لدلالة السياق عليه. ومن فائدته هنا "تربية الفائدة بتكثير المعاني؛ إذ يتأتّى من احتمالات المعاني بالحذف ما لا يتأتّى بالذكر."[2]

وهذا يدُلُّنا على العلاقة بين الحذف والمشاهد؛ ذلك أنّ " الحذف وعمل الفجوات بين المشاهد لا يحدث إلّا إذا كانت الأحداثُ المحذوفة ممّا يستطيع القاريءُ تخيّلها، أو إذا كان تتابع المشاهد بما بينها من حذف يحقق حضور الغرض لدى المتلقّي قارئا كان أو سامعا."[3]

وقد أغنى هذا التعبير عن قول آلاف الكلمات التي يمكن أن تكون في موقف كبير كهذا الموقف الذي تتعرّضُ فيه مملكةٌ كبيرةٌ لخطر خارجي، ويرتبك مَن فيها في كلامه وتصرُّفاته. ومثل هذا الموقف تُعقَد له الاجتماعات، ويطول فيه الحديثُ أخذا وردًّا، لكن التعبير القرآني أوجز كل ذلك في عبارة شافية كافية حققت معنى غزيرا، وصوّرت مشاهد حية متحركة ناطقة، وهذا منتهى الإعجاز البياني بالحذف والتصوير في آنٍ واحد.

---

[1]- محمد رواس قلعة جي، **لغة القرآن لغة العرب المختارة**، دار النفائس، د م، د ط، د ت، ص 76.
[2]- الميداني، **البلاغة العربية**، ص 339.
[3]- محمد عبد الله دبور، **أسس بناء القصة من القرآن الكريم**، إشراف: فتحي محمد أبو عيسى، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1417هـ/ 1996م، ص 124.

ومن بلاغة الإيجاز ما نجده في قوله على لسان الملأ: "**نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تامرين.**" في هذه الآية "إيجاز عجيب، فهو يدلُّ أوّلا على تعظيم المشورة، وتعظيم بلقيس أمرَ المستشار، وهو ثانيا يدلُّ على تعظيمهم أمرَها وطاعتها. وفي قولهم: والأمر إليك، وقولهم: فانظري ماذا تامرين، إيجازٌ يُسكِرُ الألبابَ."[1]ولهذا الحذف دواعيه البلاغية منها "الاحتراز عن العبث بناء على الظاهر."[2] لأنّ المحذوف يمكن إدراكه وفهمه لدلالة السياق عليه، ومن دواعيه أيضا:

" إثارة الفكر وترضية دوافع النفس، واختبار تنبُّه أو مقدار تنبُّهه عند إمكان الاستغناء عن دلالة صريح اللفظ على المراد من المعنى... وكون ما يُحذف متعينا فلا داعي لذكره؛ إذ يكون ذكره عندئذ من الإسراف في القول، وهو أمرٌ لا يستسيغه البلغاء."[3]

وهذا الإدراك يستفزُّ المخيّلة فترى الأحداث التي يفهمها الفكرُ ضمن السياق وتسمع حديث الشخصيات القصصية وتتفاعل مع كل ذلك بشتى الانفعالات، وذلك ما يمكن إسقاطه على مشهدٍ آخر وقع فيه الإيجاز بالحذف هو رحلة رُسُل الملكة لمّا قرّرت إرسال هدية إلى سليمان عليه السلام لتختبر أمره، يقول القرآنُ الكريم:" **وإنّي مُرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون، فلمّا جاءَ سليمانَ قال** ..." فهذه الرحلة الطويلة بين اليمن والشام كلها مطوية محذوفةٌ تفاصيلها، ولنا أن نسافر بخيالنا مع هؤلاء الرسل وهم يحملون الهدايا الثمينة، يقطعون بها المسافات، وهم يتجاذبون أطراف الحديث خلال رحلتهم ويتوقعون قبول هذا الملك الذي يحملون هداياه وفرحه بها، وغير ذلك ممّا يمكن أن تجود به مخيّلة إنسان. وقد دلّ على ذلك كلّه السياق القصصي عن طريق اعتماد الإيجاز بالحذف.

وهنا يتجسّد إعجاز القرآن من خلال هذه الأساليب البيانية الفاخرة التي تعطي الكلام جمالا وأناقة لفظية، وتجعل القارىء يتذوّق الكلام بجميل معانيه وزينة الكسوة اللفظية التي تكسوه. يقول يحي بن مخلوف: "وجمال الإيجاز في قلّة اللفظ مع كثرة المعنى، وكثرة المعنى

---

[1]- محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن**، ج 20، ص 162.
[2] - الميداني، **المرجع السابق**، ج 1، ص 337.
[3]- **نفسه**، ص 337، 338.

من سعة التأويل مع إعمال الفكر. وكان العربي قليل الكلام كثير النظر فيه؛ لهذا استغنى القرآنُ عن الكثير من التفسير وآثر الإيجاز، ولو أطال لجاء في مجلّدات."[1] ولهذا فإنّ الإيجاز بالحذف يعدُّ وجها إعجازيا للقرآن الكريم؛ إذ مَن الذي يقدر على إيراد كل هذه المعاني بوجيز الكلام سوى القرآن الكريم.

"وتُطوى مرة أخرى حركة الرسل بعد إعلان سليمان عليه السلام ردّ هدية ملكتهم وتهديده لهم، ثمّ عودتهم للملكة بالهدية والخبر، واستعداد الملكة للسفر إلى سليمان عليه السلام في الوقت الذي نرى فيه سليمان عليه السلام يخاطب ملأه فيقول: **يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها؟**"[2] وهكذا فإنّ المتتبّع لأحداث القصة يفهم من خلال السياق أنّ هناك أحداثا محذوفةً يمكن إدراكها تلقائيا لتسلسل الأحداث. والملاحَظ أنّ الإيجاز هنا تمثل في حذف جمَل تحمل في طيّاتها مشاهد كثيرة.

وبذلك فقد "أدّى بناء القصة على المشاهد إلى الاستغناء على كثير من التفصيلات التي يطرحها السياق القرآني، وإلى طيّ الأحداث التي يستطيع القاريءُ أن يتمثّلها بسهولة، وذلك في الفجوات التي يتركها السياق بين المشاهد التي توشك أن تكون أصلًا من أصول البناء الفني للقصة القرآنية، وعلى الباحث أن يتأمّل بعض الأمثلة الأخرى ليعلم أنّ لهذه الفجوات دورا في إحياء المشاهد، وتحقيق الحضور لها، وشدّ القاريء عن طريق التشويق إلى متابعة القصة والسير معها حتى نهايتها."[3] وهذا الحذف إنّما هو لحكمة يعلمها الله؛ إذ التفاصيل المحذوفة لا تخدم القصة كما يخدمها حذفها، وهي في الوقت ذاته تحقق إعجازا قصصيا مبهرا يأخذ بالألباب.

وقد كانت الآيات التي سبق ذكرها والاستشهاد بها خير مثال على ذلك. وبهذه المشاهد نجد أنّ قصة سليمان مع ملكة سبأ قد "تضمّنت من الأحداث والحوادث ما يوصف في

---

[1]- يحي بن مخلوف، **جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم**، إشراف السعيد هادف، دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1435هـ/ 1436هـ/ 2014/ 2015م، ص 163.
[2]- نورة الرشيد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، ص 395، 396.
[3]- دبور، **أسس بناء القصة من القرآن الكريم**، ص 121.

مجلّدات، فكانت كافية شافية بما وصفت وذكرت، وأيضا بما أضمرتْ وتركتْ. وهذه الأحداثُ الطويلةُ نجح السياق في التعبير عنها كلّها، بأسلوبٍ فنّيٍّ لا خبري. أي من خلال حبكةٍ قصصية."[1] وبذلك تنتج الصورة القصصية التي يشكّلها المشهد، وهي "صورة جميلة أخّاذةٌ مبهرة بجمالها الفنّي، يقف المرءُ أمامها شاخصا مبهورا بجمال التنسيق بين عناصرها."[2]

وهذا هو لُبُّ الإعجاز القصصي؛ يرسم لنا مشاهد حية نراها بأعيُننا من خلال الكلمات، ولا شيء سوى الكلمات، وقد رأينا المُلك والجند، وسمعْنا النملة تُحذّر وتعتذر، والتقطنا أنفاسنا مع الهدهد العائد من أرض سبأ بالنبأ اليقين، ثمّ عدنا معه إلى أرض اليمن بالكتاب، وسمعنا بلقيس وهي تقرأ الكتاب على قومها وتطلب مشورتهم، وهم يهمهمون، ويتحدثون ويستعرضون قوّتهم. ورأينا الرسل يحملون الهدايا إلى سليمان، وطاف بنا الخيال في ذلك الزمن الذي أحضرتْه لنا الكلمات العجيبة، لنرى العرش ماثلا بين يدي سليمان في لمح البصر، وفي زمن قياسي، وسمعناه وهو يشكر الله على هذه النعمة ثم يطلب تنكير هذا العرش.

كما رأينا بلقيس تدخل مملكة التوحيد لتُفاجأ بما يشبه عرشها، وتلألأَ في أعيننا الصّرحُ الزجاجي العجيب، وسعدنا بإسلام الملكة حين رنّت في آذاننا شهادتها العظيمة: أسلمتُ مع سليمان لله رب العالمين. لم يكن ذلك إلّا عن طريق الكلمات، وكفى بها من كلمات. لقد كانت كلمات معجزة لا يمكن لأحد مهما بلغ أن يحاكيها في دقتها ورونقها وبلاغتها، لأنها بلاغة القرآن.

إنّنا لو تصوّرنا كاتبا يروي لنا بإبداعه أحداث هذه القصة، أو رأينا رساما يرسمها بريشته، لاستغرق الأمرُ وقتًا طويلا ليخرج لنا نتاج هذا العمل قصة كانت أو لوحة فنية، وستكون بعد ذلك " قصة فيها عشرات الآلاف من الكلمات من وصفٍ لأشخاصٍ ونفوسهم وبلادٍ وحُكّام وملوك وسوقةٍ وطبيعة وطُرُق وقوافل ومقابلات ومحاورات وصراعات وتعقيداتٍ وحلول."[3] بينما صوّرت لنا القصة القرآنية هنا "أحداثًا مثيرة وأعاجيب وغرائب تشدُّ إليها أيّ

---

[1]- الظواهري، **بدائع الإضمار القصصي**، ص 355.
[2]- محمد روّاس قلعة جي، **لغة القرآن لغة العرب المختارة**، ص 72.
[3]- الظواهري، **المرجع السابق**، ص 254.

مُطالعٍ أو سامع، وتؤثّر في نفسه إلى أعماقها، على الرغم من أنها لا تعدو صفحتين من الحجم المتوسط، أي أقلّ بكثير من حجم قصّةٍ قصيرة أو أقصوصة؛ فما بالك برواية."[1]

لذلك، فإنّ هذه القصّة بهذا الحجم المتوسط، وبهذه الكلمات القليلة تُعدُّ معجزة بيانية في وفائها بوصف الأحداث ورصدها وتجسيم الشخصيات ظاهرا وباطنا وتبليغ المغزى والعبرة، لأنّه لا يمكن لغير القرآن أن يفي بكل هذا في آيات معدودة.

وبذلك يمكن القول أنّ "ثمة رباطا قويا بين البناء الأسلوبي للقصة والبناء الفني لها، والبناء الموضوعي أيضا. فهي كلها تلتحم في نسيج قويّ يقدّم لنا قصةً متينة البناء، ملتحمة الأجزاء... ولا ينقصها شيءٌ برغم قلّة حجمها بالقياس على قصص البشر التي تتفاضل في الطول، وهذه تفضُلُها بالقِصَر، وأنّها لا تستخفُّ بعقل السامع فتُمِلُّه بكثرة الحشو والتفصيلات، ولا تستهينُ بوقته فتهدره فيما لا ينفع."[2]

وأخيرا فإنّ من دواعي الحذف بالإيجاز أيضا "قصدُ الإيجاز فقط، ولو لم ينضمّ إليه داعٍ آخَر، فالإيجاز دون إخلال بالمعنى المراد من الدواعي التي يهتمُّ البلغاءُ بمراعاتها، لأنه يصون الجملة في ذَوْق الناطق العربي من الثقل والترهُّل."[3] فالإيجاز بنفسه ولوحده داع بلاغي ولو لم ينضمّ إليه داع آخر.

هذا، و"إنّ دراسة الآية والجملة القرآنية تتصل اتصالا مباشرًا بدراسة المفردات القرآنية؛ لأنّ هذه أساس تلك، ومنها تركيبها، وإذا كان علماء المعاني يجعلون البلاغة درجاتٍ؛ فإنّهم مُقرُّون أنّ النّظمَ القرآنيّ في الطرف الأعلى من البلاغة الذي هو الإعجاز ذاته." [4]

ومن هنا لزم الوقوف عند الكلمة القرآنية في قصة سليمان للوقوف على مدلولاتها. فكيف كانت الكلمة القرآنية في هذه القصة وجها إعجازيا في بيان القصة؟

---

[1]- **نفسه**، ص 254.
[2] - الظواهري، **المرجع السابق**، ص 367.
[3]- الميداني، **البلاغة العربية**، ص 339.
[4]- حامد قنيبي، **المشاهد**، ص 435.

المطلب الثاني: إعجاز الكلمة القرآنية في قصة سليمان عليه السلام

يستعملُ القصصُ القرآنيُ شأنه شأن كلَّ آية قرآنية قصصا كانت أم غيره، كل كلمةٍ في مكانها حيث تقوم بأداء المعنى تاما غير منقوص. وإذا كان " أصحابُ الأذواق الرفيعة ينتقون من الكلمات أَلْيَنَها في النطق وأحلاها في الأسماع، وأوفقها وأكثرها ملاءمة للمعاني التي تدَلُّ عليها."[1] فإنّ القرآن الكريم سيدُ الكلام في كل مقام، وعليه يمكن القول إنّ الكلمة في القصة التي بين أيدينا تتميّز بخاصيتين بارزتين، فما هما؟ وكيف أسهمَتا في تحقيق الإعجاز في الكلمة القرآنية في قصة سليمان عليه السلام؟

الفرع الأول: الإعجاز في دقة الكلمة في قصة سليمان عليه السلام

إنّ الكلمة هي اللبنة الأولى في بناء الجملة العربية، وفي بناء الآية القرآنية، ولقد تخيّر القرآنُ الكريمُ في قصة سليمان اللّفظ الدقيق للمعنى المناسب له. وذلك نحو ما جاء في الحديث عن الهدهد بعد تفقّد سليمان عليه السلام له بأنّه مكث غير بعيد؛ فكلمة "مكث: أقام، بفتح الكاف، والضميرُ يحتمل أن يكون لسليمان أو للهدهد."[2] وقوله: غير بعيد للتأكيد على قصر المدة التي غابها الهدهد. ولم يقل لبث لأنّ اللبث للمدة الطويلة كما جاء في سورة الكهف عن الفتية المؤمنين أنهم لبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسع، وهي مدة طويلة جدا، بينما الهدهد لم يُطِل الغياب وعاد سريعا.

ومن هنا ندرك الدلالة الدقيقة بين الكلمتين؛ إذ المكث للقرب واللبث للبعد.

وفي قوله: " **أحطت بما لم تحط به**، ولم يقُل علمتُ ليبيّن أنّ علمَه من جميع نواحيه؛ فالإحاطة الاشتمال على الشيء من جميع الجهات. فهي أبلغ في العلم من مجرد العلم بالشيء."[3]يقول ابن عطية في تفسيره:" أحطتُ: أي علمتُ علما تامًّا ليس في علمك."[4]

---

[1]- الميداني، **المرجع السابق**، ج 1، ص 15.
[2]- ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج 4، ص 255، 256.
[3]- إبراهيم الراجح، **سليمان بين خبر العهد القديم ونبأ القرآن**، ص 447.
[4]- ابن عطية، **المصدر السابق**، ص 256.

ومن الشواهد على دقّة الكلمة في التعبير القرآني في هذه القصة "النبأ الخبر الذي له شأنٌ... ألا ترى أنّه لو وضع مكان بنبإ بخبر لكان المعنى صحيحًا، وهو كما جاء أصحُّ لما في النبأ من الزيادة التي يُطابقها وصْف الحال."[1]

ويرى السّمين الحلبي أنّ "النبأ أخصُّ من الخبر، لأنّه لا يُقال إلّا فيما له شأنٌ بخلاف الخبر فإنّه يُطلَقُ على ما له شأنٌ، وعلى ما لا شأن له، فكلُّ نبأٍ خبَرٌ من غير عكسٍ."[2] فلذلك كانت كلمة النبأ أدقّ وألْيَق في التعبير بها هنا في هذا الموضع.

" والتعبير بكلمة **نبأ** أفاد أنّ ما حكاه الهدهد لسليمان عليه السلام من الأمور التي يهتمُّ بها سليمانُ ويحرصُ عليها، وهو أمر الدعوة إلى الله عزّ وجلّ والجهاد في سبيله، فناسب التعبير بكلمة نبأ بدلا من خبر الذي لا يفي التعبيرُ به في هذا الموضع بما أوفاهُ التعبير القرآني؛ فلو قال الهدهد: خبر، لما كان له أهمية."[3]ويا لها من دقّةٍ لا نظير لها تعبّر عن تلازم وانسجام بين المعنى والمبنى في أدقّ التفاصيل.

وفي قول الهدهد: "الذي يُخرِجُ الخبءَ في السموات والأرض: أي يُظهِرُ ما هو مخبوءٌ ومخفيٌّ فيهما كائنا ما كان. وتخصيصُ هذا الوصف بالذّكر بصدد بيان تفرُّده تعالى باستحقاق السجود له مِن بين سائر أوصافه الموجِبة لذلك."[4]

وقد بلغ من دقة التعبير القرآني أن اختار الأوزان الصرفية المعبّرة عن المعنى المقصود، مثل قوله: أعزّة، جمع عزيز، صفة مشبّهة لفعل عزّ الثلاثي، وزنه فعيل، والجمع أفعلة."[5]

ومثله أذلّة. جمع مفرده ذليل، جاء على وزن جمع القلّة دلالة على ضآلة شأن الذليل ونقص قيمته في حالة ذلّه وهوانه، لقول أبي السعود: " أذلّةً وهم صاغرون. في جمع القِلّة تأكيدٌ لذلّتهم."[6]

---

[1]- الزمخشري، **الكشاف**، ص 780.
[2]- السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج 8، ص 595.
[3]- إبراهيم الراجح، **المرجع السابق**، ص 452.
[4]- أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج 4، ص 256.
[5]- محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن** 1995، ج 20، ص 165.
[6]- أبو السعود، **المصدر السابق**، ج4، ص 262.

وفي قول النّملة: ادخلوا مساكنكم، فإنّ كلمة مساكن بصيغة منتهى الجموع، تدلُّ على كثرة هذه المساكن. كما أنّ لها دلالة معنوية سيأتي ذكرها في موضعها. وكلّها أدلّةٌ على تخيُّر القرآن للكلمات المناسبة للتعبير عن المعاني المقصودة، ولا نجد هذه الدقة إلّا في القرآن الكريم.

كما كان استخدام الكلمات المنكّرة من اللطائف اللغوية للكلمة القرآنية في القصة التي بين أيدينا، وهو وجه من أوجه إعجاز القرآن في اختيار نوع الكلمات، ويأتي لأكثر من غرضٍ كالتبعيض والتقليل، "وكما يرد للتقليل من شأن المُنكَر، فكذلك يردُ للتعظيم من شأنه، فظاهر قوله: **ولقد آتينا داوود وسليمانَ علمًا**، في سياق الامتنان تعظيم العلم الذي أوتَياه؛ كأنّه قال: علما أيُّ علمٍ، وهو كذلك فإنّ علمهما كان ممّا يُستعظم ويُستَغرَب. ومن ذلك علم منطق الطير الذي خصّهما اللهُ به، وكلُّ علمٍ بالإضافة إلى علم الله تعالى قليلٌ ضئيل."[1]

قال أبو السعود: "علمٌ من الكتاب: تنكير علمٌ للتفخيم، والرمزُ إلى أنه علمٌ غيرُ معهودٍ."[2] وذلك لبيان أهمية العلم. و للإشارة أيضا إلى أنّ الإنسان لا يعلم شيئا قياسا إلى علم الله. ولقد ذهب إلى هذا المعنى الميداني بقوله: " وقد يختار المتكلّم البليغُ النكرةَ قاصدًا بالتنكير التعظيم، وتدلُّ القرائنُ على قصد التعظيم، وإذا دلّت القرائنُ عليه حسُن في الكلام حذفُ الوصف الدالّ على التعظيم، والاكتفاء بدلالة التنكير، مع دلالة قرينة الحال أو قرينة المقال، مثل:(هدى للمتّقين)(فأذنوا بحرب)."[3]

وفي تنكير كلمة امرأة " تعجُّبٌ من جنسها، لأنّ المراد حكاية أمر عجيب عندهم أن تكون امرأة ملكةً على قوم."[4] لذلك يمكن القول إنّ هناك دواعٍ بلاغية تقتضي التنكير يحدّدها السياق؛ فقد تقصد التعظيم كما قد يُقصد بها التحقير، وفي هذا يقول الميداني: " فترْكُ المعرفة

---

[1]- محمود صافي، **المرجع السابق**، ص 154.
[2]- أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج 4، ص 263.
[3]- الميداني، **البلاغة العربية**، ص 404، 405.
[4]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص 253.

واختيار النكرة من الكلام ممّا تشعّبت فيه أغراضُ البلغاء... وهي أغراضٌ تُقصَد بلاغيا من خلال استعمال لغويّ قابل لدلالات كثيرة... والنكرة قابلة لأن توصّف بأشياء كثيرة جدّا."[1]

وهكذا فقد كانت الكلماتُ مختارةً بدقة مناسبة للمعاني، دقة تصل إلى اختيار الحروف أيضا للتعبير عن المعاني الدقيقة الخفية التي لا يدركها إلّا مَن تدبّر وتبصّر، ذلك أنّ الحرف قد يبدو أمر اختياره عاديا لاستعماله في ربط معنى بآخر، لكنّه في القرآن الكريم يُختار بدقّة وحذق، ولنتأمّل ماذا يقول الزمخشري عن حرف الفاء في قوله تعالى: ﴿فما آتاني الله﴾.

" فإن قُلتَ: ما الفرقُ بين قولك أتمدّني بمالٍ وأنا أغنى منك، وبين أن تقوله بالفاء؟ قُلتُ: إذا قلته بالواو فقد جعلْت مُخاطِبي عالِما بزيادتي عليه في الغِنى واليسار، وهو مع ذلك يُمدُّني بالمال. وإذا قلتُه بالفاء فقد جعلتُه ممّنْ خفيتْ عليه حالي، فأنا أُخبره الساعة بما لا أحتاجُ معه إلى إمداده. كأنّي أقول له: أُنكِرُ عليكَ ما فعلْتَ؛ فإنّي غنيٌّ عنه، وعليه وردَ قولُه: فما آتاني الله."[2]

ومع دقتها كانت الكلمات منسجمة مع المعنى والسياق. وكان" المعنى أنّ ما عندي خيرٌ ممّا عندكم؛ وذلك أنّ اللهَ آتاني الدّينَ الذي فيه الحظّ الأوفر والغنى الأوسع، وآتاني من الدنيا ما لا يُستَزادُ عليه؛ فكيف يرضى مثلي بأنْ يُمَدَّ بمالٍ ويُصانَع به."[3] وكفى بهذه المعاني بيانا لبلاغة القرآن الكريم وإعجازه للعالمين.

" لهذا وجدنا لغة القرآن الكريم وأسلوبه يختلفان كلّ الاختلاف عن لغة البشر وأسلوبهم؛ فأسلوب القرآن في لفظه وسبكه مُنزَّهٌ عن النقص، فهو يستعمل اللفظ في مكانه، ويفرّق بين دقائق المعاني، ويوظفها في أجمل المباني، فلا نجد فيه تكرارا ولا تعقيدا، ولا ثقلا ولا حشوا، ولا خروجا عن المعنى؛ وإنّما يعبّر بدقّة بارعة."[4]

---

[1]- الميداني، **المرجع السابق**، ص 300.
[2] - الزمخشري، **الكشاف**، ص 783.
[3] - **نفسه**، ص 783.
[4] - يحي بن مخلوف، **جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم**، ص 141.

لقد برهن القرآنُ على بلوغه القمّة في اختيار الكلمات لأداء المعاني المناسبة لها تماما وكأنها فُصّلتْ خصّيصا لهذا المقام وبهذا الشأن، فلا تحلُّ كلمة محلّ أخرى. وهذا هو إعجاز الكلمة في قصة سليمان عليه السلام.

"ومن الظواهر الأسلوبية اللافتة في البيان القرآني هذا الملحظ الدقيق في فروق الدلالات عند استعمال صيغ الأفعال والمشتقات تصوّر المشاهد وتستحضر الأحداث، كأنّما تراها العينُ وتسمعها الأذن؛ فالأفعال المضارعة تُستَعمل في المواقف التي تفيد الاستمرار والتجديد في الأعمال، أو تفيد استحضار الصور البعيدة وتقريبها، حتى لكأنها ماثلةٌ أمام العين تتملّاها وتراها، سواء أكانت تلك المشاهد ممّا وقع في الماضي، أم ممّا يقع في المستقبل." [1]

ومن أمثلة ذلك قوله: أنا آتيك به، الآن وفي المستقبل وبإمكاني فعل ذلك دوما. وهذه المعاني كلها مستفادة من الفعل المضارع المذكور. وهذه الكلمة إمّا أن تكون صيغة المضارع للفعل أتى، أو أنها اسمُ فاعل، وكلاهما لائق للتعبير عن المعنى في هذا المقام، وهذا من بلاغة القرآن.

وفي قول النملة لمن معها من النمل: "**يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون**"جملة من الأساليب فيها النداء والأمر والتحذير.

" قال بعض العلماء هذه الآية من عجائب القرآن، لأنّها بلفظة يا: نادت، أيها: نبّهت، النمل: عيّنت، ادخلوا: أمرت، مساكنكم: نصّت، لا يحطمنّكم: حذّرت، سليمانُ: خصّت، وجنوده: عمّت، وهم لا يشعرون: اعتذرت، فيا لها من نملة ذكية."[2]

وكلُّ ما سبق يؤكّد دقة اختيار الكلمة القرآنية في القصة "ومطابقتها للمعنى وتمكُّنها في موضعها من جُملتها، ولها مع صاحبتها مقام، فالأفعال تستعمل دقيقة الدلالة، فالمضارع منها يدلُّ على التجدد والاستمرار، أو استحضار الصور والمشاهد وتقريبها، حتّى لكأنّها ماثلةٌ أمام الأعين. والألفاظ تستعمل مجموعة تارة ومنفردة تارة أخرى، وليس ذلك أمرا اعتباطيا."[3] وهذه

---

[1]- حامد قنيبي، **المشاهد**، ص 400.
[2]- محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ص406.
[3]- حامد قنيبي، **المشاهد**، ص 388، 389.

الاستعمالات كلها أوجه إعجازية للبيان القرآني في كلماته من ناحية دقتها وصيَغها الصرفية، ودقة حروفه في دلالاتها على المعاني المقصودة.

ومن أوجه الإعجاز البياني في هذه القصة مجيء كلمات متقاربة في المعنى وتكرّرها في مشاهد مختلفة لكن بمعانٍ مختلفة. ممّا يدعو إلى البحث عن معانيها في سياقاتها لإدراك روعة البيان القرآني الذي طالما تحدّى المخالفين للنظر فيه، والمتمعّنُ فيها يدرك أنّ كلّ كلمة منها وُضعت في مكانها بدقّة لمناسبتها المعنى المقصود الذي يلائمها والذي سيقت من أجله.

ولذلك تُعدُّ لغة القرآن ثرية تتميّز "بِوَفْرة كلماتها في المعنى الواحد... بين هذه الألفاظ فروق دقيقة في الدلالة، وتفاوت يُلاحَظ في المعنى، فمثلا النظرُ إلى الشيء كلمةٌ عامّة ومدلولها واسع، لكن في تفصيل مدلول كلمة النظر كلامٌ يطول، عند مَن أورثَه اللهُ ذوقا في اللغة، ومَلَكَةً في معرفة أصولها."[1] فقد ورد الفعلان نظر ورأى في عدة مَوَاضع من هذه القصة وهي:

"مالي لا **أرى** الهدهد.""قال **سننظر** أصدقت."

"**فانظر** ماذا يرجعون.""والأمر إليك **فانظري** ماذا تامرين."

"فلما **رآه** مستقرا عنده.""فلما **رأته** حسبته لُجة."

ولبيان بعض ما يعنيه كل فعل منهما في موضعه، فقد جاء في لسان العرب: "نظرتُ في الأمر: احتمل أن يكون تفكُّرًا فيه، وتدبُّرًا بالقلب. العربُ لا تقول نظرتُ إلى الشيء بمعنى انتظرته، إنّما تقول: نظرتُ فلانا أي انتظرتُه. وإذا قلت: نظرتُ إليه، لم يكن إلّا بالعَيْن. والنظرُ الفكرُ في الشيء تُقدّره وتقيسه منك. انظُرني: اصغِ إليّ، وقولوا انظرنا واسمعوا. والنظر بالبصائر."[2]

[1]- عبد الفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1403هـ/ 1983م، ص60.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 14، ص 292.

وفي القاموس المحيط للفيروز:" النظرُ: الفكر في الشيء تقدّرُه وتقيسه. انظُرني: اصغِ إليّ. ونظره وانتظره وتنظّره: تأنّى عليه."[1]ولذلك، واعتمادا على هذه المعاني اللغوية المعجمية يمكن القول إنّ النظر لا يُراد به هنا نظر العين وإنّما نظر العقل، ويؤيّد ذلك قول أبي السعود في تفسير قوله: قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين: " قال: استئنافٌ وقع جوابًا عن سؤال نشأ من حكايةِ كلام الهدهد، كأنّه قيل: فماذا فعل سليمانُ عليه السلامُ عند ذلك؟ فقيل: قال: سننظر، أي: فيما ذكرته، من النظر بمعنى التأمُّل. والسّين للتأكيد، أي: سنتعرّفُ بالتجربة البتّة."[2] لذلك قال ابنُ عاشور في تفسيره لهذه الآية أنّ " النظر هنا نظرُ العقل وهو التأمُّل."[3] وفي هذا دلالة على اختلاف المعنى بين الفعلين رغم ما قد يبدو بينهما من التقارب.

وفي قوله: **فناظرة بم يرجع المرسلون.** يقول صاحب التحرير والتنوير: "ناظرة اسم فاعل من نظر بمعنى انتظر أي مترقبة، فتكون جملة بمَ يرجع المرسلون، مبيّنة لجملة فناظرة، أو مستأنفة. وأصل النظم: فناظرة ما يرجع به المرسلون. ويجوز أن يكون ناظرة من النظر العقلي أي عالمة." [4]

والمعنى نفسه يُقال في تفسير: **نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون.** والملاحَظ أن الرؤية لما هو ظاهر وتكون بالعين. أمّا النظر فقد يكون للعقل والتدبير والتفكير. وللباطن من الأمور.

وخلاصة دلالة الفعلين السابقيْن أنّ النظر هنا للعقل والبصيرة، ورأى للرؤية البصرية لا غير، والله أعلم. واستعمالها في مواطنها من الدقّة بمكان يجعل من الاستحالة استبدالها بغيرها.

---

[1]- الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص 508.
[2]- أبو السعود، **إرشاد العقل السليم، ج 4**،ص 257.
[3]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص 256.
[4]- ابن عاشور، **المرجع السابق**، ص 267.

وبهذا نصل إلى أنّ "القرآن الكريم ينتقي ألفاظه ويختار كلماته... فيستخدم كلَّ كلمةٍ بدقّة حيث تؤدّي معناها المراد في إحكام شديد، يكاد السامع يؤمن بأنّ هذا المكان خُلقت له هذه الكلمة بعينها، وأنّ كلمة أخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختُها."[1]

وقد أكّدت لنا الأمثلة والشواهد السابقة رونق الكلمة القرآنية في هذه القصة وبهاء صورتها وصفاء دلالاتها، فلا إله إلّا الذي أنزل هذا الكلام لعباده.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن الخاصيّة الثانية للكلمة القرآنية في قصة سليمان عليه السلام، فما هي؟ وكيف أسهمت في إعجاز القرآن في هذه القصة؟ تجلّى فيها الإعجاز؟

الفرع الثاني: الإعجاز في انسجام الكلمة مع سياقها

يُقصد بالانسجام التآلف والتناسق، "فالكلمات التي تألّفت منها الجُمَلُ القرآنية تمتاز بجمال وقعها في السمع، واتّساقها الكامل في المعنى، حتى لكأنّك تشُمُّ منها رائحة المعنى المطلوب، وتلمح فيها صورة المضمون أمام العين."[2]

ذلك أنّ كلّ كلمة في مكانها تؤدّي معناها وتملأ مكانها كاللؤلؤة في عِقدها جمالا ورونقا. فهذا قوله تعالى: ادخلوا مساكنكم بدل بيوتكم فكلمة مساكن تدل بمبناها ومعناها على السكينة والأمان، التي قد لا تدل عليها كلمة بيوت. والموقف موقف خوف وذعر، فناسب أن تجيء فيه هذه الكلمة دون غيرها.

وفي قوله: "أو ليأتينّي" وقوله:"جئتك" " لكلّ لفظة معنى يقتضي المقامُ التعبير بها في موضعها، فكلمة الإتيان للتعبير عن البعد والتنائي، بينما كلمة المجيء للدلالة على القرب والمصاحبة. وهذا الفرق يتناسب مع التعبير القرآني... ليأتينّي يدلُّ على أنّ الهدهد كان غائبا وبعيدا عنه. وأنّ هذا الخطاب قاله سليمانُ أمام جنوده تهديدا للهدهد الذي ابتعد عن الجيش وغاب.أمّا التعبير في الآية الثانية وجئتك... ليدلّ على أنّ الهدهد وصل إلى المكان الذي فيه سليمان، وأنّه موجود أمامه بالفعل يخبره بما رأى من قرب ما كان عليه أهلُ سبأ."[3]

---

[1]- عبد الفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، ص 62.
[2]- **نفسه**، ص 13.
[3]- إبراهيم الراجح، **سليمان عليه السلام بين خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم**، ص 446.

ويرى الزمخشري أنّ كلمة الخبء تدلُّ على أنّ الكلام للهدهد" لهندسته ومعرفته الماء تحت الأرض، وذلك بإلهام مَن يُخرجُ الخبء في السموات والأرض، جلّتْ قُدرَتُه ولَطُفَ علمه، ولا يكادُ يخفى على ذي الفراسة النظّار بنور الله مخايلُ كلّ مُختصٍّ بصناعة أو فنٍّ من العلم في روائه ومنطقه وشمائله."[1] وفي هذا الكلام استنطاق لكل ما يمكن أن يحمله الكلم القرآني من معانٍ ظاهرة وخفية. وفي تذييل الآية ارتباط بما في محتواها يقول:

" ويعلم ما تُخفون وما تعلنون: أنّه تعالى يُخرِجُ ما في العالَم الإنساني من الخفايا؛ كما يُخرج ما في العالَم الكبير من الخبايا... وذكر ما تُعلنون لتوسيع دائرة العلم، وللتنبيه على تساويهما بالنسبة إلى العلم الإلهي... وإخراج الخبء يعمُّ إشراق الكواكب وإظهارها من آفاقها بعد استتارتها، وإنزال الأمطار وإنبات النبات."[2]

وفي اختيار كلمة تملكهم التي وردت على لسان الهدهد عن ملكة سبأ، دون كلمة تحكمهم، دلالة على انسجام الكلمة من المعنى الذي سيقت لأجله، إذ يدلُّ على متانة العلاقة بين الملكة ورعيّتها؛ فهي تملك أمرهم مع أنهم أصحاب قوة وبأس شديد كما أخبر القرآن الكريم؛ إلّا أنّهم يرجعون إليها في الأمور كلها، ولا أدلّ على هذا المعنى العميق من كلمة تملك فكأنّهم مملوكون لها بكل ما يملِكون، وذلك لعقلها وحسن تدبيرها. والله أعلم.

وفي قوله: "أصدقت أم كنت من الكاذبين" أراد: أصدقْت أم كذبت، إلّا أنّ: كنت من الكاذبين أبلغ؛ لأنّه إذا كان معروفا بالانخراط في سِلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة، وإذا كان كاذبًا اتُّهِم بالكذب فيما أخبر به فلم يُوثَق به."[3] وفي قوله اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، كلمة ألقه تدلُّ على علوّ مكان الملقي حين يفعل ذلك يقول صاحب التحرير:" الإلقاء الرميُ إلى الأرض."[4]بمعنى أنّ المُلقي يفعل ذلك من ارتفاع وهو الهدهد.

وفي قوله: "أتمدُّوننني بمال؟ فما آتاني الله خير."

---

[1]- الزمخشري، **الكشاف**، ص 781.
[2]- أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج4، ص 256.
[3]- الزمخشري، **المصدر السابق**، ص 781.
[4]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ص 257.

" قال الراغب: ولفظُ المدّ يجيء في المكروه، نحو: ونمُدُّ له من العذاب مدًّا. مريم 79."[1]. فكأنّ المال مذموم هنا في سياق تقديمه لنبيّ ملِك أعطاه اللهُ مُلكا عظيما. وهو كذلك لأنه سلعةٌ زهيدة لا قيمة لها أمام علم سليمان ومُلكه ونبوّته. ولذلك كان التعبير بالإيتاء في هذا المقام أفضل.

و" الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله؛ لأنّ الإعطاء له فعل مطاوع، تقول: أعطاني فعطوتُ، ولا يقال في الإيتاء أتاني فأتيتُ، وإنّما يقال: آتاني فأخذتُ. والفعل الذي له فعل مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له؛ لأنّك تقول: قطعته فانقطع."[2] وهذا يؤكّد التلازم بين المعنى والمبنى. لذلك قال فما آتاني اللهُ خير. يقول ابن عاشور: "الإيتاء الإعطاء، وهو مُشعِرٌ بأنّ المُعطَى مرغوبٌ فيه."[3]

ومن الدلالات الإعجازية في الكلمة القرآنية وجود الفاصلة التي تختص بها نهايات الآيات، وقد سُمّيت بهذا الاسم لأنّها تفصلُ بين الآيات. وهي "مصطلحٌ أطلقه العلماءُ على آخِر كلمةٍ في الآية، وهي تقابل مصطلح القافية في الشعر، وسُمّيتْ آخرُ كلمةٍ في الآية فاصلةً؛ لأنّها تفصِلُ ما بعدها عمّا قبلها."[4] وبما أنّه لا يليق بالقرآن أن يُشبّه به كلام المخلوق، فلا يصحّ أن يقال قافية الآية؛ لذلك كان مصطلح الفاصلة أنسب.

وتؤدّي الفاصلةُ دورا ظاهرًا "في الإحكام اللفظي للآية، وهو دورٌ واضح شديد الوضوح... ولكن ليس هو مراد الفاصلة وحده، وإنما المراد تحقيق الإحكام المعنوي، فالأمران ملحوظان، مُرادان في فواصل الآيات: الإحكام اللفظي، والإحكام المعنوي، والأول وسيلةٌ وطريقٌ للثاني."[5]

ذلك أنّ الفاصلة القرآنية تسبكُ الآيات صوتيا فتجعلها على نسقٍ واحد وتُسهم في تعميق وتكملة المعاني المقصودة، والأمثلة على ذلك كثيرة في قصة سليمان منها عند ذكره تعليم

---

[1]- لاشين، **صفاء الكلمة**، ص 68.
[2]- **نفسه**، ص 70، 71.
[3]- ابن عاشور، **المرجع السابق**، ج19، ص 253.
[4] - الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، ص 319.
[5]- **نفسه**، ص 320.

منطق الطير وإيتاء كلّ شيءٍ ختمت الآية بأنّ هذا هو الفضلُ المبين، ويا له من فضلٍ أن يُؤتى النبيُّ من كلّ شيء من الأمور حتى يكون منه فهم منطق الطير والملاحظ هنا انسجام المعنى بين صدر الآية وخاتمتها.

وفي قوله: " **أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين.**" كان النبأ اليقين هو محطُّ العلم الذي أحاط به الهدهد ولم يحط به سليمان، وهو يقين ليس فيه شكّ؛ فقد رأى بعينه ما رأى من أمر مملكة سبأ، والتي لم يعرف بعدُ عنها سليمانُ شيئا. وهكذا لو ننظر في فاصلة كلّ آية في هذه القصة نجد ارتباطا عضويا مع محتوى الآية ومعناها ممّا يوضح لنا ارتباط المعنى بالمبنى.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا: "**قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرْفُك وإنّي عليه لقويٌّ أمين.**" قويٌّ على حمله أمينٌ على ما فيه من الجواهر واللآلىء والكنوز، وهنا تعدّ الفاصلة جزءا من محتوى الآية وتدعم المعنى الوارد فيها.

وللفاصلة وظائف أخرى من ناحية النسق الصوتي ذكرها المطعني في خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، منها" أنّها تُحسِّنُ الكلامَ وتعطي راحةً للنفس عند التلاوة، كما تؤذنُ بانتهاء الآية وتميّز بينها وبين التي تليها، مع اختصاصها بأحكام الربط ودقة النظام وجمال التلاؤم، كما تساعد على تلاوة القرآن مرتّلًا مجوَّدًا بأنغام آسرة ذات إيقاع جميل."[1] وهذه كلها غايات لا غنى عنها في الكلام البليغ، فما بالك إذا كان كلام الله عزّ وجلّ.

ومن الأمثلة على ذلك قوله: "**فناظرة بم يرجع المرسلون.**" " فأصل النظم فناظرة ما يرجع المرسلون به، فتغيّر النظمُ لمّا أُريد أنّها متردّدة فيما يرجع به المرسلون."[2] يقول يحي بن مخلوف: " ويتّضح أنّ الفاصلة القرآنية يتجسّد معها الدور الفنّي الذي تنهض به، فهي تُسهم

[1]- عبد العظيم المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**،مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط: 1، 1413هـ/ 1992م، ج2، ص 225.
[2]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص 267.

في إيجاد الإيقاع المناسب ذي النغم والنظم الموسيقييْن المناسبيْن للسياق الديني لموضوع النص القرآني."[1]

والملاحَظ في آيات قصة سليمان هذا التلازم بين المعاني الواردة في الآيات والفواصل التي تُختَتَم بها؛ فكان "انتهاء الآيات بفواصل موسيقية تنتهي بحرفٍ ساكن قبله حرف لين، أو بحرف لين قبله حرف صوتي ممّا يُعطي ضربا مُستَعذبا خاصا من الموسيقى."[2] وفواصل الآيات في هذه القصة تراوحت بين النون والميم مع وجود دالية واحدة قي قوله: شديد، ورائية في قوله: وقوارير. و"الميم والنون حرفان متقاربان، وعليهما بُنيتْ معظم فواصل القرآن."[3]

ومن الأمثلة على دور الفاصلة في تحقيق الانسجام الصوتي ما ورد في قوله:" **أصدقت أم كنت من الكاذبين**": كان مُقتضى الظاهر: أم كذبت، وإيثارُ ما عليه النظمُ الكريم للإيذان بأنّ كذبه في هذه المادة يستلزمُ انتظامه في سلك الموسومين بالكذب الراسخين فيه."[4]

والذي يساعد على فهم هذا المعنى واستشعار حلاوته وإدراك العلاقات المتنوعة بين الفاصلة والسياق هو الذوق الذي يُعدُّ ملَكَةً سمعيّة في تقدير أوزان الكلمات، ذلك أنّ الفاصلة "تأتي في نهاية الآية لتُحقِّق للنص جانبًا جماليًا لا يُخطئه الذوقُ السليم، لأننا مهما يكن من شيءٍ نحسُّ أنّها تُضفي على النصّ قيمةً صوتية مُنتَظَمةً، ينقسمُ سياقُ النصِّ بها إلى وَحَداتٍ أدائيةٍ تُعَدُّ معالم للوقف والابتداء."[5]

ففي قوله السابق: "**قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين**"، بدلا من كذبت. مراعاة القيمة الصوتية للفاصلة "وأيضا قوله: "**نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون**". بدلا من أم لا تهتدي... كل ذلك يشهد على أنّ الفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة

---

[1]- يحي بن مخلوف، **جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم**، ص 299.
[2]- نعيم الحمصي، **فكرة إعجاز القرآن**، ص 29، 30.
[3]- محمد الأمين الخضري، **من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية**، ص 41.
[4]- أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج4، ص 257.
[5] - تمام حسان، **البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط:1، 1413هـ/ 1993، ص 279.

مُعيّنة في القرآن الكريم. وهذه الوظيفةُ جمالية تستحقُّ الرعاية. ولو تعارضتْ رعايتُها مع بعض أنماط التراكيب النحوية."[1]

وهذا يُسلمُنا إلى أنّ بلاغة الفواصل تُعدُّ "من أروع صور التحدّي التي تميّز بها القرآن، وهي شاهدة في موقعها على أنّها من لدن حكيم خبير، وتدلُّ بنفسها على أنها ليست من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، وهي في الوقت ذاته دليل صدق نبوّته... وتأتي مناسبة مع المعنى تماما، حيث لا يستطيع إنسان، مهما أوتي من الفصاحة والبيان أن يحركها من مكانها ويأتي بغيرها، وفي هذا إعجاز للبشر جميعا أيّما إعجاز."[2]

وفي هذا المضمار أيضا يؤكّد الميداني أنّ الجمال الفني مقصد تراعيه الفواصل القرآنية، يقول: " رعاية أواخر الآيات محافظة على الجمال الفني في اللفظ ونَسَق الجُمَل."[3]

وبذلك يُضافُ وجه إعجازيٌّ آخر هنا إلى بيان القصة القرآنية في كل جزئية من جزئياته، ذلك أنّ" القرآن الكريم يتخيّرُ الأسلوب المناسب للفكرة، ويُنوّع في نظام الفواصل والقوافي بتنوُّع الموضوع الذي يعرضه، ويتبع ذلك طول الفاصلة وقصَرَها."[4]

وبهذا نصل إلى النتيجة التي أوردها الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه المفردات بقوله: "فألفاظ القرآن هي لُبُّ كلام العرب وزُبدته، وواسطتُه وكرائمه... وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقّات منها كالقشور والنّوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحُثالة والتِّبن بالإضافة إلى لبوب الحِنطة."[5]

ويمكننا أن نخلص إلى أنّ بناء الآيةِ كلماتٌ، وكلّما كانت مُختارة بدقّة، ومنسجمة مع سياقها كلما كان البناء متينا رصينا جميلا ومؤدّيا المعاني المقصودة ببلاغة وإعجاز. إنّها بلاغة القرآن الكريم.

---

[1] - **نفسه**، ص 283.

[2]- كمال الدين عبد الغني المرسي، **فواصل الآيات القرآنية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط:2، 1420هـ/ 1999م، ص 45، و60.

[3]- الميداني، **البلاغة العربية**، ج 1، ص 339.

[4]- محمود السيد حسن، **الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص74.

[5]- الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 4.

هذا، ولقد شكّل القرآنُ بكل ما سبق معجزة بلاغية بيانية، فكان كما قال صاحب بصائر ذوي التمييز: " وأفضلُ معجزاته وأكملها وأجلُّها وأعظمها القرآنُ الذي نزل عليه بأفصح اللغات وأصحّها، وأبلغها، وأوضحها، وأثبتها وأمتنها، بعد أن لم يكن كاتبا ولا شاعرا، ولا قارئا ولا عارفا بطريق الكتابة."[1] هنا يتجلّى الإعجاز بالبلاغة والبيان والفصاحة في الأسلوب والكلمة والحرف في كل دقيق وجليل في القرآن الكريم.

وخلاصة هذا المبحث أنّ إعجاز القرآن الكريم في قصّة سليمان ظهر في الوجه البياني المتعلّق بالبناء اللغوي للقصة؛ فتجلّى في الأسلوب الذي تراوح بين الخبر والإنشاء، فكان فيه التوكيد والالتفات والقصر، كما اكتسى حُلّة بديعة من البيان والبديع، كالتشبيه والاستعارة، والجناس والطباق؛ حيث ظهرت المعاني واضحة مُحكَمة، وبدتْ بشكل جميل وأنيق.

هذا، وقد شكّل الحذفُ مشاهد مصوّرة يراها القاريءُ بعيون مخيلته، وهو الأمر الذي تتفرد به الصياغة القصصية القرآنية؛ ممّا يشكّل وجها إعجازيا لوحده.

كما تجلّى الإعجاز البياني في الكلمة المختارة بدقّة وإحكام للتعبير عن المعنى المقصود، ثمّ في انسجامها مع السياق الذي وردت فيه، وقد كان الاختيار دقيقا حتى في الحروف والأوزان الصرفية؛ لأنّها منتقاة بدقة بالغة لا تضاهيها دقة، وكان استعمال النكرة والمعرفة حسب ما تقتضيه الحاجة البلاغية.

ولعبت الفاصلة القرآنية دورا أدائيا وصوتيا وجماليا واضحا، فكانت بذلك من أروع صُوَر الإعجاز التي تميّز بها القرآن الكريم، ممّا أنتج لنا تضافر أوجه الإعجاز الأسلوبي ببيانه وبديعه ولغته مع إعجاز الكلمة والفاصلة.

وإذا كان كلُّ ما سبق من أوجه البيان القرآني يتعلّق بالبناء، وكانت القصة معجزة بنواحيها المختلفة، فقد رافق هذا الإعجاز البياني وجهٌ آخَر من ناحية المضمون، ففيمَ ظهر ذلك؟

---

[1]- الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، ص 67.

المبحث الثاني: الوجه المضاميني لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

كانت قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ معجزة بما حوت ذات أوجه إعجازية بيانية مختلفة، فماذا عن مضمونها؟ وهل رافقت هذا البيانَ القرآني المعجز أوجهٌ إعجازية أخرى تتعلق بالمضمون والمحتوى؟

عند البحث في أوجه الإعجاز المتعلقة بمضمونه، وما حواه من المعاني التي لا حدود لها؛ تبيّن أنّ "وجوه الإعجاز القرآني ليست قاصرةً على إعجازه البياني في بلاغته وفصاحته ونظمه البديع وجرسه؛ إنّما للإعجاز القرآني وجوه كثيرة، هي دائما في ازدياد واضطراد، مع توالي العصور وكرّ الدهور، ففي كل عصرٍ ينكشف وجهٌ جديد لإعجاز القرآن الكريم، ويظهرُ للناس عَلَمٌ جديد من أعلام صدق معجزة النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم وصحّة رسالته، وهذا يوكّد خلود المعجزة القرآنية الكريمة، وأنّها باقيةٌ أبدا، تتحدّى الإنس والجِنَّ في كل عصرٍ ومصر."[1]

وفي قصّة سليمان عليه السلام التي بين أيدينا توجد هذه الأوجه التي تدلُّ على أنّ القرآن كلامُ الله عزّ وجلّ، وعلى نبوّة محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم، وفيما يلي ذكرُ بعض ما جاء منها على سبيل الذكر لا الحصر.

المطلب الأول: الوجه الغيبي لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

عندما يتساءل المرءُ مَن الذي أعلم محمدا صلى الله عليه وسلّم بقصة سليمان عليه السلام وبكل هذه التفاصيل الدقيقة التي تكشف حتى خطرات النفوس وحديثها الداخلي فإنّ الجواب يتجلّى في هذه التفاصيل التي أخبر اللهُ به نبيّه صلى الله عليه وسلّم ممّا لم يكن له به علم من أحداث هذه القصة وذلك عن طريق الوحي؛ إذ لم يكن له علم بها قبل أن يأتيه الوحيُ بتفاصيلها، هذا الوحي الرباني الذي كشف ظلمةَ الغيب عن حياة سليمان ومُلكه

[1]- عبد الحميد طهماز، **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، ص 16.

ونبُوّته، وعليه تكون هذه القصةُ مُعجزة من ناحية إخبارها بالغيب البعيد الذي لا يعلمه إلّا الله، ويدخل ضمن غيب الماضي.

فقد ذكر ابنُ عطية عند بداية قصة سليمان ما يلي: "**ولقد آتينا داود وسليمان علما**. هذا ابتداءُ قَصص فيه غيوبٍ وعِبَر، وليس بمثالٍ لقريش."[1]

وإن كان أبو السعود يرى أنّه "كلامٌ مُستأنَفٌ مسوقٌ لتقرير ما سبق مِن أنّه عليه الصّلاةُ والسّلامُ، يُلقّى القرآنَ من لدُن حكيم عليم؛ فإنّ قصّتَهما عليهما السلام من جُملة القرآن الكريم، لُقيه عليه الصلاة والسلام من لدُنه تعالى كقصة موسى عليه السلام."[2] لكن المفيد أنّ ما ذكره القرآنُ الكريم بخصوص حياة سليمان عليه السلام في جميع محطّاتها التي ذُكرتْ يُعدُّ وثيقةً تاريخيةً صادقة، تدلُّ على علم عميق واضح بالغيب البعيد، وكشفه للحاضر. وفي ذلك دلالة على صدق رسالته وعلى ربانية القرآن.

ويجدر بالذكر أنّ ما جاء به القرآنُ لم يردْ في كتب أهل الكتاب. فقد أخبر القرآنُ محمدا صلى الله عليه وسلم بما كان خافيا في رحم الغيب البعيد، بينه وبين البعثة آلاف السنين. ولا يُؤتى ذلك إلّا نبيٌّ يأتيه الوحيُ من عند الله.

وبناءً على ذلك فإنّ "القرآن يُعدُّ بحقٍّ أوثق المصادر العلمية لتاريخ بني إسرائيل، وقد حاول بعضُ أعداء الإسلام أن يُشكّك في صحّة أخبار سورة النمل عن بني إسرائيل، مُحتجّين بأنّ هذه الأخبار لم تُذكَر في الأسفار التي يتداولُها اليهودُ في العصر الحاضر، إلّا أنّ اليهود الذين كانوا يعيشون في زمن نزول القرآن الكريم، وفي أماكن نزوله لم يثبُت عنهم لا في القرآنِ ولا صحيح الأخبار أنهم أنكروا شيئا ممّا جاء عنهم وعن أخبار أنبيائهم وأجدادهم عن القرآن. وقد كانوا أشدّ النّاس عداوةً للنبيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم، وللإسلام والمسلمين... فلو وجدوا في القرآن شيئا يستطيعون معارضته وردّه لفعلوا."[3]

---

[1]- ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز**، ج 4، ص 253.
[2]- أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج4، ص 247، 248.
[3]- عبد الحميد طهماز، **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، ص 34.

ثمّ إنّ التاريخ قد أثبت عدم صدق كتب القوم التي يستندون إليها في أخبارهم، بعد أن أقرّ القرآن الكريم أنهم حرّفوها. إنّ الغيب من صميم الإعجاز القرآني، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة عنه.

وخلاصة القول في هذا المقام أنّ أحداث قصة سليمان عليه السلام تثبت الإعجاز الغيبي، إذ لو لم يكن محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم يتلقّى الوحي من الله لما أمكنه علمُ أمور حدثت في الماضي البعيد قبل آلاف السنين. وهذا الغيب الذي ورد في القرآن الكريم يؤثّر فيمن يطّلع عليه؛ إذ كيف تأتّى للرسول العلمُ به لو لم يكن مؤيّدا من الله، وهذا يسوقنا إلى الحديث عن وجه التأثير في هذه القصة، فبماذا أثّرت قصة سليمان عليه السلام؟

المطلب الثاني: الوجه التأثيري لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

يؤثّر القرآن الكريمُ بقصصه في القلب ويتغلغل في أعماق النفس بما يحويه من المعاني والمباني، حتى عند مَن لا يفقه معناه ناهيك عمّن يتبصّر به ويتدبّر معانيه، ويمكن القول أنّ سرَّ التأثير في قصة سليمان عليه السلام هو حضور الخوارق العديدة فيها. وهي خوارق نعم لكنها وقعت حقيقة، وليست من قبيل الخيال، ذلك أنّ "صِدقَ الحدث الذي تحمله المعجزةُ معها وواقعيته هي الّتي تجمعُ الناسَ عليه، وتمسك به ليشهدوه. وما كانت غرابةُ الحدث وروْعتُهُ بالتي تصرِفُ الناسَ عنه أو تُنفِّرهم منه؛ بل إنّ ذلك ممّا يُشوِّقُ الناسَ دائما أن يشهدوه، وأن ينشغلوا به عن كُلِّ شأنٍ دونه."[1]

وما يميّز قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ هو حضور هذه المعجزات فيها بشكلٍ واضح، في كثير من عناصرها من أحداث وشخصيات، وتعدّى ذلك إلى الزمان والمكان، ممَّا ألبسها حُلَّة بديعة ذات تأثير جميل في النفس، أنتجت مُتعةً خاصة عند تلاوتها، وتمعُّن آياتها وتخيُّل مشاهدها، وهي وإنْ كانت تُشبِهُ الخيالَ، إلا أَنَّها أبعدُ ما تكون عن الخيال.

[1] - الخطيب، **قصص القرآن في مفهومه ومنطوقه**، ص 149.

وأكثر من ذلك فإنّ "هذه القوى الغيبية التي تجيء في القصص القرآني، هي عنصرٌ من العناصر الفعّالة في هذا القصص، لِما تُثيرُ من تلك الانفعالات القويّة الحادّة التي تملِكُ على الإنسان أحاسيسَهُ ووجدانه. الأمرُ الذي لا يمكنُ أن نجده في غير القصص القرآني."[1]

ذلك أنّ هذا القصص من عند الله خالق الكون الذي ليس لقدرته حدود. وأخباره حق وصدق، وإن خالفت قوانين الطبيعة. وهذه نقطة فاصلة ينبغي فهْمُها على وجهها الصحيح حتى لا يشرد العقل إلى الخرافة والسحر وهما طريق الجهل والكفر.

إنّ تسخير هذه الجنود المتباينة في طبيعتها ووظائفها لسليمان عليه السلام كلّها أمور خارقة للعادة. وفي هذا بيان لعظمة القدرة الإلهية التي لا تخضع للأسباب، وفيه إبطال لتعلُّق الناس بهذه الأسباب لأنها مربوبة لله تعالى.

ومن أمثلة هذه الخوارق حديث النملة في بداية القصة، وفهم سليمان عنها ما تقول، حين نادت قومها وحذرتهم. وهنا تستوقفنا الأحداثُ إذ نجد أنفسنا أمام "خارقتين لا خارقة واحدة، خارقة إدراك سليمان لتحذير النملة لقومها، وخارقة إدراك النملة أنّ هذا سليمان وجنوده. فأمَّا الأولى فهي ممَّا علَّمه الله لسليمان، وسليمانُ إنسان ونبيّ. فالأمر بالقياس إليه أقربُ من الخارقة الأخرى البادية في مقالة النملة. فقد تدرك النملة أنَّ هؤلاء خَلْق أكبر، وأنَّهم يُحطِّمُون النمل إذا داسوه، وقد يهرب النملُ من الخطر، بحكم ما أودع الله فيه من القوى الحافظة للحياة. أمَّا أن تدرك النملة أنَّ هذه الشُّخوص هي سليمان وجنوده؛ فتلك هي الخارقة الخاصّة التي تخرج على المألوف، وتُحسَب في عِداد الخوارق في مثل هذه الحال."[2]

ومن المعلوم أنّ من أهمّ أغراض القصص القرآني، إثبات وحدانية الله عز وجل وقدرته التي لا تحدُّها حدود ولا تخضع للأسباب؛ إذ اللهُ عزّ وجل هو خالق الأسباب ومُوجِدها. وقد أثبتت قصة سليمان عليه السلام بمختلف محطّاتها هذه الحقيقة العظيمة؛ إذ سخّر له الريح وفكَّ له رموز لغةِ الطير والنمل، وجمع الجنَّ والإنسَ والطير جنودًا مُنقادة له في جيش واحد.

---

[1] - **نفسه**، ص 148.

[2] - سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2637.

ومن عجائب هذه القصة أننا بعد كل خارقة تُلاقينا؛ نجدُ خارقةً أخرى في مقام آخر ومشهد لاحق؛ فما إنْ خرجنا من خارقة كلام النملة، حتى قرعتْ مسامعَنا خارقةٌ أُخرى هي تكليم الهدهد لسليمان عليه السلام، وما إن رأينا الهدهد يُدلي لقائده بسبب غيابه؛ حتى فاجأَنا بقدرته على الإدراك، والوعْي بخطر الشِّرك والسجود لغير الله، حتى إننا ازددنا تشوُّقًا لما سيحدث بعد هذا؛ فتتالت المعجزات، كحديث العفريت مع سليمان بقدرته على إحضار عرش الملكة في مدة وجيزة، ثمّ إحضار هذا العرش العظيم في طرْفة عيْن من اليمن إلى القدس.

وكان بناءُ القصر في مدة وجيزة مبهرا للملكة التي أعلنت إسلامها حين أدركت أن كل هذا لا يقدرُ عليه إلّا ربُّ العالمين.

ومن أبرز وجوه التأثير في هذه القصة انعدام الزمن في بعض مشاهدها مع وقوع الأحداث الضخمة التي تملأ الوجدان روعة؛ وذلك كإحضار العرش في طرفة عين. يقول ابن عطية في بيان معنى قبل أن يرتدّ إليك طرْفك:

" معناه قبل أن يحتاج إلى التغميض، أي مُدّة ما يمكنك أن تمدّ بصرك دون تغميض، وذلك ارتداد الطرْف... والكتابُ المُشارُ إليه اسمُ الله الأعظم... فشقّت الأرض بذلك العرش حتى نبع بين يدي سليمان عليه السلام. وقيل: بل جيء به في الهواء... قال مجاهد وكان بين سليمان وبين العرش كما بين الكوفة والحيرة، وحكى الرماني أنّ العرشَ حُمِل من مأرب إلى الشام في قدر رجع البصر."[1] وهو أمر في غاية الروعة والغرابة؛ ولا يقدر عليه إلّا مَن زوّده الله بقدرة تفوق قدرة البشر.

ولقد ذهب الشيخ جعفر السبحاني إلى أنّ نقل عرش بلقيس من بلاد اليمن إلى بلاد الشام في طرفة عين بلا توسُّط شيء من الأدوات المادية، ما هو إلّا سبب غيبيّ، كان النّاقلُ الذي عنده علم من الكتاب مطّلعًا عليه، فعمله خارق للعادة.[2] وهذا من أبرز المظاهر التي

---

[1]- ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج 4، ص 260.

[2] - محمد حسين الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي، لبنان، ط: 2، 2002، ج 1، ص 75.

تدعو إلى التأثر بهذه القصّة لأنّ هذا أمر خارق للعادة، وفي الوقت نفسه هو حقيقة وليس خيالا، وإنما يدُلُّ على طلاقة القدرة الإلهية.

و" لقد عملتْ تلك المعجزاتُ الخارقةُ للعادة، ولطبيعة الأشياء على تأييد سليمان عليه السلام، وتمكينه من فرض نفوذه وسُلطانه على أتباعه. وأسهمت في تحقيق الأغراض الدينية والدنيوية التي جاءت من أجلها. ومن جانب آخر كانت وسيلةَ إثارة وتشويق، وجذب للمُتابعين الذين يُقبلون على متابعة أحداث تلك القصة العجيبة الفريدة في موضوعها، وطريقة عَرضها."[1] فقد زادتْنا يقينا بقدرة الله على كل شيء، وبذلك كانت هذه القصة مؤثّرةً فيمن يتلقّاها بما جاء فيها من عجائب، وهذا وجه مميّز لإعجاز القرآن الكريم، ليس لغيره.

المطلب الثالث: الوجه التشريعي لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

لقد جاء الوجه التشريعي في القَصص كما جاء في آيات التشريع في مختلف المجالات سواء. وفيما قصّه القرآنُ الكريمُ من قصص ما يمكن أن يعطينا تشريعات حكيمة تخدم الإنسانية في جميع مجالات حياتها الأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وإنّ قصة سليمان مع ملكة سبأ، من هذا النوع المليء بما يمكن أن يملأ الحياة عَمارا وصلاحًا.

الفرع الأول: الإعجاز التشريعي في الشورى

والملاحَظ أنّ التشريعات الواردة تتعلّق بالمِلكين سليمان وبلقيس، حيث قدّمت هذه القصة أُسُسَ التنظيم لجوانب الحياة البشرية.

ولقد تجلّى إعجاز القرآن التشريعي في مبدأ الشورى، والتي تمثّلتها الملكة في علاقتها من رعيّتها. والتي عادت عليها بخير عاقبة، وجنّبتها مغبّة الحرب، وقادتها إلى الإسلام لله، ورجاحة الرأي في التعامل مع اقتراحات الملأ التي كانت تصبُّ في مصب القوة والسلاح، ومشاركتهم في اتخاذ القرار.

[1] - علي بن محمد الحمود، **من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم**، ص 169.

الفرع الثاني: الإعجاز التشريعي في حسن سياسة الجند

وقد بدا ذلك جليًّا من خلال تفقد سليمان لجنده وفيه دلالة على الاهتمام بشؤون الرعية، حتّى أنّه لم يخْفَ عليه أمر طائر، وإذا كان الأمر كذلك ففيه إشارة إلى أنّ اهتمامه بالبشر كان أمرا مؤكّدا. وهذا أمر من مسؤوليات الحاكم. يقول ابنُ عاشور: " في الآية إشارةٌ إلى أنّ جمع الجنود وتدريبها، من واجبات الملوك ليكون الجنود متعهّدين لأحوالهم وحاجاتهم، ليشعروا بما ينقصهم ويتذاكروا ما قد ينسونه عند تشوُّش الأذهان عند القتال وعند النفير."[1] كما كان اهتمام الهدهد وهو الجندي الفرد في جيش سليمان بأمر عظيم، وهو سجود القوم لغير الله، مؤشّرا على اهتمام كل فرد في المجتمع بأمر الدين وتوحيد الله، ونبذ الشرك والوثنية.

الفرع الثالث: الإعجاز التشريعي في القضاء والحسبة

نستخلص من القصة أمورا تشريعية مهمة، منها أنّ سليمان قد جسّد شخص القاضي في التعامل مع الهدهد حين أخبر أنّه إمّا أن يأتي بالدليل على تبرير غيابه أو أنّه سيُعاقب ليكون عبرة لغيره من الجند، وهذا أمر قضائي من جهة، وفيه دليل على مشروعية الحسبة من جهة ثانية؛ فالهدهد هنا آمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر؛ إذ لم يرضَ بأنْ يسجد أولئك القوم للشمس من دون الله. كما نستخلص منه أمرا آخر هو وجوب امتثال الجنود للتوحيد، والاهتمام بشأن الدين.

ومن ناحية أخرى فقد وجدت في القصة مجموعة من الفضائل الأخلاقية والتربوية؛ فقد أرسل سليمان عليه السلام للملكة الكتاب أوّلا، ولم يبدأ بالحرب، وفي هذا منهج تربوي لأصحاب السلطان، كما أنّه دعا إلى الإيمان بالله الواحد. وفي رفضه للهدية بيان ودليل على أنّ الحق لا يقبل المداهنة.

إذن فقد شملت قصّةُ سليمان عليه السلام أساسا مهمًّا من" أسُس الحكم والقضاء والحسبة والتربية والأخلاق، وإلى جانب هذا وذاك اشتملت على مناهج الدعوة وأساليبها

[1]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 19، ص 239.

وأهدافها... وكلُّ هذا يرِدُ في إطار السمات العامّة للسُّور المكية المعتمدة على نواحي بناء الشخصية الإسلامية ونمائها وترسيخ العقيدة فيها."[1]

والملاحَظ أنّ التشريعات الواردة تتعلّق بالمِلكين سليمان وبلقيس، حقّقت الوجه التشريعي لإعجاز القرآن الكريم في هذه القصة؛ حيث قدّمت هذه القصة أُسُسَ التنظيم لجوانب الحياة البشرية.

ولقد بيّنت الأحداثُ سبْق القرآن الكريم لكلّ النُّظُم المعاصرة في تناوله لمقوّمات الحكم الراشد الذي يسعى إلى تحقيق التطوُّر الحكم الراشد، وقد تمثّل ذلك في فهم سليمان وسياسته لجنده، ثم في حِكمة الملكة التي قادتها إلى الإسلام، من خلال تمثُّل مبدأ الشورى في حكم ملكة سبأ، ورجاحة الرأي في التعامل مع اقتراحات الملأ التي كانت تصبُّ في مصب القوة والسلاح، ومشاركتهم في اتخاذ القرار. وحسبنا هنا ما ذكر منها.

هذا ونجد في هذه القصة وجها آخر من أوجه الإعجاز هو الوجه العلمي، فكيف تجلّى الوجه العلميّ لإعجاز القرآن في قصة سليمان؟

المطلب الرابع: الوجه العلمي لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام

يعدّ الوجه العلمي لإعجاز القرآن وجها حيويا تناول كثيرا من مسائل الكون والحياة دقيقها وجليلها، ليبرهن على أنّ القرآن من عند الله، فما الذي ورد منه في قصة سليمان عليه السلام؟

الفرع الأول: الإعجاز في كلام النملة

يتجلّى هذا الوجه فيما كشفه القرآن عن مجتمع النمل، فرغم صِغَر حجمه إلّا أنّه يتميّز بميزات جديرة بالدراسة؛ فقد تحدّث العلماء منذ القديم وإلى يوم الناس هذا عن النملة المذكورة في سورة النمل والتي تسمّت السُّورة باسمها، وتبيّن أنّ "النمل حيوانٌ فطِنٌ قويٌّ شمّام جدًّا، يدّخرُ القِرى ويشُقُّ الحَبَّ بقطعتين لئلّا ينبت، ويشقُّ الكزبرة بأربع قِطَعٍ؛ لأنّها تنبُتُ إذا قُسِمت قسمين. ويأكل في عامه نصفَ ما جمع، ويستبقي سائرَه عُدَّة."[2]

---

[1]- عبد الرب نواب الدين، **الدعوة إلى الله في سورة النمل**، ص 188.
[2]- ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج 4، ص 253.

وها هو العلم بعد زمن يقول كلمته عن هذا المخلوق الصغير العجيب، ويكشفُ اللثام عمّا كان مستورا عن عِلم البشر لقُرونٍ عديدة، فقد "توصّل علماءُ الحيوان إلى أنّ النمل خَلْقٌ يشابه الإنسانَ في سلوكه، فلَهُ لُغةٌ ويبني البيوت، ويشقُّ الأنفاق ويدّخرُ الطعام، وتُفضي مثل هذه الأمور إلى نتائج شائقة تعطي أبعادا عميقة للتفسير العلمي للقرآن، السابق لكُلِّ الكشوف العلمية."[1]

ولقد أسال أمرُ النملة كثيرا من الحِبر في كوْن التي تكلّمت واحدةُ النَّمل، أو أنها نملةٌ مؤنثة حقا، فذهب فريقٌ إلى تحكيم منطق اللغة والقول بأنّ لسان العرب يقتضي هذا الإطلاق، وذهب آخَرون إلى القول بأنّ علماء الحشرات اكتشفوا أنّ مجتمع النمل مجتمعٌ منظَّم، وأنه طبقات وجنود، وأنّ الأنثى العاملة هي التي تقوم بجُملة من الوظائف في معسكر النمل، ومن ضمنها ما قامت به هذه النملة من إعلام البقية، وتحذيرهم من الخطر الداهم للجيش الكبير الذي مرّ بواد النمل، حيث جاء في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة ما يلي:

" ثبت علميا أنّ النملة الأنثى العقيم هي التي تقوم بأعباء المملكة من جمع الطعام، ورعاية الصغار والدفاع عن المملكة، وتخرج من الخلية للعمل، أمّا النمل المذكّر فلا يظهر إلّا في فترة التلقيح."[2] كما ثبت أنّ مجتمع النمل له لغته الخاصّة التي يخاطب بها بعضُهم بعضًا. جاء في موسوعة القرآن والسنة أنّ " للنمل لغات تفاهم خاصّة بينها، وذلك من خلال تقنية التخاطب من خلال الشفرات الكيمياوية. وربما كان الخطاب الذي وجهتهُ النملة إلى قومها هو عبارة عن شيفرة كيمياوية."[3] ونحن بعد ذلك كيفما قلّبنا الأمر ودرسنا التفسيرات المتنوعة له بقبول أو بتحفُّظ، فإنّنا نجد المعجزة واضحة في حادثة سماع النملة وإدراكها لجيش سليمان، ثمّ تحذيرها قومها.

---

[1]- فهد خليل زايد، **الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 1428هـ/2008، ص 105.

[2]- أحمد جاد، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط: 1، 1430 هـ/ 2009، ص271.

[3]- **نفسه**، ص 272.

ومهما يكن من أمر؛ وسواء أكانت التي تولّت هذه المهمّة الإعلامية المهمّة، هي نملة أنثى أو واحد من النمل، فإنّ الإعجاز ثابتٌ في فَهْم هذا المخلوق الصغير المتمثل في النملة للحدَث الكبير الذي كان يحدُث وقتها؛ مِن مُرور جيش سليمان عليه السلام بواد النمل، ثم إدراكها بأنّ عدم شعور الجنود بمجتمع النمل هو الذي سيجعل هذا الجيش يحطمُ النملَ لا شيء آخَر. وهذه في حدّ ذاتها معجزة؛ يعجز العقلُ عن استيعابها، لولا أنّ الباحث المؤمن بالله تعالى وبقدرته وبطبيعة الكون الموحِّد، ينطلقُ من الرؤية الكونية الموحِّدة لله تعالى، ويرى من خلالها انسجامَ الموجودات في سياقِ توجُّهها لله الخالق، مصداقا لقوله تعالى:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ **[الأنعام: 38]** وقوله تعالى:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ **[الإسراء:44]**

وإذا كنّا نؤمن أنّ كلَّ المخلوقات تُسبِّحُ بحمد الله، فليس بغريب عنها أن تكونَ لها لُغاتُها الخاصّة التي تتفاهم بها مع بنات جنسها، وإذا كان اللهُ تعالى قد أطْلَع نبيَّه سليمان عليه السلام على هذه اللغة وجعله يفهمها، فهو من قبيل المعجزة التي لا تكون لكل الناس ولا تتكرّر، لأنها لم تحْدُث إلَّا لتثبت قدرة الله وانسجام أجزاء الكون في توحيده. وهذا تكفي في إثباته المرةُ الواحدة.

الفرع الثاني: الإعجاز في تحطيم النمل

ورد في قصّة سليمان عليه السلام على لسان النملة: لا يحطمنكم، وهذه الكلمة تثبت أمرا علميًّا دقيقا، ومعناها المعجمي كما جاء في لسان العرب:" الحطمُ الكسرُ والدقُّ."[1] قال صاحب التحرير والتنوير:" حقيقة الحطم الكسرُ لشيءٍ صلب."[2] وهذا المدلول اللغوي للكلمة يساعد على تفسيرها من الناحية العلمية التي كشفها العلماء حديثا، " فإنّ كلمة يحطمنّكم من الناحية العلمية تُثبتُ أنّ للنمل هيكلا خارجيا صلبا، وهذا ما اكتشفه العلماءُ أنّ جسم النملة

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 4، ص 156.
[2]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص 242.

مغلف بغلاف صلب جدا قابل للتحطيم؛ أي ليس له مرونةٌ تجعله ينحني مثلا، بل يتكسر كالزجاج."[1]

وبذلك يكون المدلول اللغوي مؤيّدا للحقيقة العلمية التي سبق ذكرها وهي أنّ جسم النمل صلب غيرُ مرن يُحطّم مثلما يحطم الشيءُ الصّلب. ولو كان هذا الكلام لغير الله، لما جاء بهذه الدقّة وهذا التوازن والانسجام بين المعنى اللغوي والتفسير العلمي، وهو ما يؤكّد تظافر الوجه العلمي لإعجاز القرآن مع غيره من الأوجه في قصة سليمان عليه السلام. فهل هناك وجه آخر يدعم هذه الحقيقة في هذه القصة؟

الفرع الثالث: الإعجاز في كلام الهدهد

إنّ كلام الهدهد وهو طائر صغير أمر في غاية الغرابة، ولم يكن كلامه صوتا غير مفهوم؛ بل كان حديثا موزونا وذا معنى؛ حيث أصغى له سليمان عليه السلام، واهتمّ لأمره، وتحقق منه إلى آخر ما نعلم من هذه القصة.

ويتجلّى الإعجاز العلمي في لفتة صغيرة بذكره كلمة الخبء، عند حديثه عن علم الله؛ إذ " لمّا كانت القصّةُ في بيان علمه سبحانه، السّابق لعلم الخلائق المستلزم للحكمة، وصفه بما يقتضي ذلك فقال: الذي يُخرِجُ الخبءَ، وهو الشيءُ المخبوء بالفعل المخفيّ عن غيره. وهو ما وجد وغُيِّب عن الخلق؛ كالماء في بطن الأرض... وخصّه بقوله: في السموات والأرض، لأنّ ذلك منتهى مشاهدتنا... والمعنى أنّه يُخرِجُ ما هو في عالَم الغيب فيجعله في عالَم الشهادة."[2]والهدهد طائر يبحث عن الخبء بمنقاره، لأنّ مهمّته في جيش سليمان كانت البحث عن خبْء الماء تحت الأرض، فكان هذا مناسبا ليذكر هذه الكلمة في معرض حديثه عن علم الله الذي شمل كل شيء. كما أنّ فيه إشارةٌ إلى أهمية العلم في الحياة.

[1]- منصور عبد الحكيم، **سليمان عليه السلام النبي الملِك**، ص 56.
[2]- البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج 5، ص 421.

الفرع الرابع: الإعجاز في سرعة نقل العرش

حين طلب سليمان عليه السلام من الحاضرين في مجلسه أن يأتوه بعرش ملكة سبأ، عرض عليه الذي عنده علمٌ من الكتاب أن يأتيه به بين غمضة عين وانتباهتها، يقول محمد أبو زهرة في هذا الشأن: "وهذا من العلم الذي أعطاه اللهُ بعضَ عباده المخلصين. ونقول إنَّ الآية صريحة في أنَّ الذي أتى هو عرشها، حقيقة لا صورته كما يقول بعضُ المتشددين في المادية. ومع ذلك إذا كانت هي الصورة؛ فإنّ الخارقَ ثابتٌ، وهو أنه أتى به قبل أن يرتدَّ إليه طرفه.[1] وهذه ثالثة الأمور العلمية التي جاءت بها هذه القصة العجيبة، وإنّه بعد التطوّر التكنولوجي الذي تشهده البشرية، لا يمكن استبعاد أن ينقل العرش بسرعة هائلة، وفي زمن شبه منعدم من سبأ إلى فلسطين، حقيقة لا نعلم كيف، لكنها حدثت لأن الله أخبر عنها.

وبالتالي فإنّ هذه الأمور التي وردت في قصة سليمان كحطم النمل، وكلامها الدقيق وكلام الهدهد، وإحضار عرش الملكة في سرعة زمنية منعدمة من المسائل العلمية الدقيقة التي لا يقدر عليها ولا ينطق بها إلّا العليم الخبير بالخفايا والحقائق، وهي بذلك تدلُّ على حضور الوجه العلمي لإعجاز القرآن الكريم في هذه القصة إلى جانب بقية الأوجه الأخرى.

وهكذا، لقد أوضحت العناصر السابقة كيف تضافرت أوجه الإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم؛ حيث جاء الوجه البياني الذي هو بناء القصة بما فيه من أسلوب تلوّن بين الخبر والإنشاء، وكان مشوّقا بحُلّته البلاغية حيث تنوّعت الصور البيانية بالتشبيه والاستعارة، والمحسّنات البديعية بالجناس والطباق، كما أنشأ أسلوبُ الحذف والتصوير كثيرا من المشاهد القصصية التي بدت حية متحركة كأنّنا نراها، ولم يكن ذلك بشيءٍ سوى الكلمات. وتحقّق بذلك الإعجاز البياني لهذه القصة؛ لأنها بلاغة القرآن التي تأخذ بالألباب وتتفتّقُ فيها المعاني عن أسرار لا يمكن أن نجدها في غير القرآن، والتي أنتجت تضافر ألوان البيان العربي في قصة سليمان عليه السلام في القرآن تضافرا بديعًا ينطقُ بأنّ هذا القرآن كلام الله.

[1]- محمد أبو زهرة، **المعجزة الكبرى**، ص 430.

كما سجّل البحثُ حضور الأوجه المضامينية التي تدلّ بما فيها من المحتوى على أنّ القصة من عند الله، فأمّا الوجه الغيبي فقد شكّل لوحده دليلا على إعجاز القرآن الكريم وأنه من عند الله، ودعم صدق نبوّة محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم.

وأما الوجه التشريعي فقد أشار إلى تشريعات حكيمة صالحة لكل زمان ومكان في سياسة الناس والتعامل معهم، كحسن سياسة الجند، والشورى وغيرها.

وتحقق الوجه التأثيري في القصة بحضور الخوارق التي لم تتكرّر في قصة أخرى بهذا الشكل العجيب؛ ككلام الهدهد والنملة وإحضار العرش في أقلّ من طرفة عين. وكان الوجه العلمي دليلا ناطقا على إعجاز القرآن بما تعرّض فيه لخفايا دقيقة في عالم الأحياء، لا يعلمها إلّا خالق الحياة.

وقد اجتمعت هذه الأوجه المضامينية إضافة إلى ما سبقها من الأوجه البيانية المتنوّعة وتضافرت لتُشكّل صرحا إعجازيا متفرّدا في قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم. ولابد أن نسجل هنا أنه لولا بيان القرآن المعجز لما ظهر تضافر هذه الأوجه المختلفة؛ فإن الأسلوب القرآني المعجز هو الذي حقّق لنا بروز هذا التضافر بين المبنى والمعنى بكيفية مذهلة؛ إذ كان الوجه البياني هو الوعاء الذي حوى الأوجه المضامينية، ورفع بناءها عاليا بهندسة قصصية بارعة، ولولاه لما تجلّت بارزة واضحة؛ ففي دلالة طرفة عين على انعدام الزمن في نقل العرش من سبأ إلى القدس تضافر بين الوجه البياني والوجه العلمي، وفي قول النملة ظهور الوجه العلمي في تخاطب النمل بلغات لا يعلمها إلا الله تعالى.

كما تجسّد التضافر في كلمة يحطمنكم التي كانت دقيقة دقة بيانية، تجلّت من خلالها الحقيقة العلمية التي سبق بيانها، ولو كان هذا الكلام من عند غير الله لما جاء بهذه الدقة وهذا الإبداع، ولما تحقّق التضافر بين البيان والمضمون.

وتكون المحصّلة النهائية هي تضافر أوجه الإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل بالبيان والمضمون، وقد جاءت هذه الأوجه متلازمة ومنسجمة ومتناسقة في كلماتها وجُملها ومعانيها ومبانيها، لتحقّق بلاغة وإعجاز القرآن الكريم.

ختاما، فإنّ هذا التضافر يمثّل بذاته إعجازا متجدّدا يخاطب العقل البشري ويدعوه إلى النظر والتفكُّر في كتاب الله في كل ما حواه، للوصول إلى حقيقة أنه كتاب سماوي لم يزده طول الزمن إلّا قوة ورسوخا، لأنّه تأكيد لحقيقة نقاء القرآن وبقائه على أصالته منذ وقت نزوله قبل قرون على محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم، ولا يزال كذلك إلى قيام الساعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [**الحجر**:9]

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل البحثي الذي توصلت فيه إلى جملةٍ من النتائج أهمّها:

- ✓ تحديدُ مفهومٍ للإعجاز القرآنيّ وهو عجز الأوّلين والآخِرين من العرب وغيرهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن رغم تحدّيه لهم، واستمرار هذا التحدّي إلى يوم القيامة.
- ✓ القرآن الكريم هو معجزة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وهو معجزة عقلية، وهذا سرّ اختلافها عن المعجزات السابقة، والغاية من الإعجاز هي دعم صدق المبعوث من الله، وبيان صدق الوحي وإثبات أن القرآن كلام الله، وبذلك فإنّ الإعجاز علمٌ خادم للقرآن الكريم.
- ✓ تتجلّى أبرز أوجه الإعجاز القرآني في مسارين هما: الإعجاز البياني، والإعجاز المضاميني.
- ✓ إعجاز القرآن البياني يتجلّى في الأسلوب المتفرّد ببلاغة نظمه، وفي دقة تعبير الكلمة عن تعبيرها عن المعنى المقصود من جهة، وانسجامها مع المعنى الوارد في السياق من جهة أخرى.ممّا يدل على أنّه كلام الله.
- ✓ ظهر الوجهُ الإعجازي الذي يتعلَّقُ بمضمون القرآن الكريم، في الإخبار عن الغيوب، والتأثير في الأنفس والقلوب، والإبداع في التشريعات، واحتوائه على مسائل علمية دقيقة لا طاقة للبشر على الإحاطة بها.
- ✓ تنوُّع غايات القصص القرآني وشمولها جوانب العقيدة والأخلاق والسنن والدعوة.
- ✓ يتميّز القصص القرآني بالتدخُّل الغيبي الذي تبرز من خلاله قدرة الله عزّ وجل في الكون، وشمول شخصيات هذا القصص كثيرا من عناصر الكون؛ كالملائكة والجنّ والحيوانات والطير، وبشمول مكانه عوالمَ مختلفة في الأرض والسماء، والملأ الأعلى.

✓ حظيتْ شخصيةُ سليمان عليه السلام في القرآن بالتكريم الذي لم تحظ به في كتب أهل الكتاب؛ فقد انتظمت الحقائقُ القرآنية لتؤكّد علُوَّ مقامه ورفعة شأنه عند الله، وتنفي عنه الأباطيل التي اتُّهِمَ بها؛ كالسِّحر وعبادة غير الله.

✓ بيّن القرآنُ وهو المصدر الموثوق للحقيقة، أنّ لسليمان عليه السلام أعمالا كثيرة؛ ولم يذكر منها الهيكل. كما أن في ذكره حدثَ وفاة سليمان عليه السلام دون غيره من الأنبياء درسٌ عظيم للبشر على مدار الزمن، بأنّ الغيب لله وحده؛ وليس لأحد من خلقه قيد أنملة من علمه، وأنّ الجنّ تحديدًا لا يعلمون الغيب.

✓ اتّضحت سماتُ شخصية سليمان عليه السلام جليّة وهي: العبودية والعلم الغزير والشكر والحمد والتواضع والحزم وحسن سياسة الجند والدعوة إلى الله. وجاءت قصته مصوّرةً ضمن مشاهد بالغة الجمال.

✓ تمثّل الإعجاز البياني في قصة سليمان عليه السلام في: الأسلوب الذي تراوح بين الخبر والإنشاء؛ فكان فيه الاستفهام والتأكيد، وجاء زاخرا بالبيان والبديع، فأكسب القصة جاذبية وتأثيرا ووضوحا وقوة وجمالا، وفي الكلمة القرآنية التي تميّزت بدقّتها في الاستعمال، وانسجامها مع السياق الذي وردت فيه.

✓ تضافرت صُوَر البديع كالجناس والطباق والمقابلة، مع البيان بالاستعارة والتشبيه مع أسلوب الحذف و التصوير؛ ممّا أوجد المشاهد القصصية حية متحركة كأنّنا نراها، ولم يكن ذلك بشيءٍ سوى الكلمات. وتحقّق بذلك الإعجاز البياني للقصة.

✓ ظهرت أوجه الإعجاز القرآني المتعلّقة بالمضمون في قصة سليمان عليه السلام من خلال الوجه الغيبي، والوجه التأثيري، والوجه التشريعي، والوجه العلمي.

✓ تضافُرُ الأوجه المضامينية والأوجه البيانية المتنوّعة شكّل صرحا إعجازيا مُتفرّدا في قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم. وأدى معنىً عظيما يخدم البشرية في كل وقت، وهو أنّ هذا الكتاب كلام الله الخالق، الذي إليه العودة والمصير، وتأكيدا لحقيقة نقاء

القرآن وبقائه على أصالته منذ وقت نزوله قبل قرون على محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم، وأنه لم تمسّه يد التغيير والتحريف.

أمّا عن التوصيات، فهي كما يلي:

1/ مواصلة الدراسة والبحث في مجال إعجاز القصص القرآني؛ لإبراز قيمته واستخراج العبَر التي تفيد المسلم في حياته.

2/ إدراج مفردة القصة القرآنية في مضامين المناهج التعليمية للمراحل الدراسية المختلفة، لإحياء حضورها وتحقيق التأثير المطلوب.

3/ عقد الندوات والملتقيات حول القصص القرآني، لأهميته في معالجة الأمراض الاجتماعية على اختلافها. وما له من تاثير على الأسر والشباب.

4/ تكثيف اهتمام الباحثين في مجال الإعجاز والدراسات البيانية، بُغية الكشف عن أسرار البيان القرآني بعدِّه أكبر دليل على أصالة القرآن وربّانية مصدره.

5/ إنشاء مخبر بحث عن تضافر أوجه الإعجاز القرآني في مختلف قصص القرآن الكريم وسُوَره.

هذا، ونسأل الله العلي القدير أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم (مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي)

1.الأحمد، أحمد عيسى، **داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم**، دراسة لغوية تاريخية مقارنة، د .ب، د ط، 1410هـ / 1990م.

2.أحمد، قاسم محمد ومحي الدين ديب، **علوم البلاغة**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط: 1، 2003م.

3.أحمد، يوسف الحاج، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**، مكتبة ابن حجر، دمشق، سوريا، ط: 2، 1424هـ/ 2003.

4.إسماعيل، شعبان محمد، **المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية**، دار الأنصار، القاهرة، مصر، ط:1، 1400هـ/ 1980م.

5. إسماعيل، محمد بكر، **قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل**، دار المنار، مصر، ط: 2، 1418هـ/ 1997م.

6. الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

7. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 23.

8. أمين، بكري شيخ، **التعبير الفني في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط:1، 1393هـ/ 1973م.

9. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، ت: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط: 1، د ت.

10. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992م، د.ط، ج 6.

11. بدوي، أحمد أحمد، **من بلاغة القرآن**، نهضة العرب للطباعة والنشر، مصر، د ط، 2005.

12. البُغا، مصطفى ديب ومستو محي الدين، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، ط:2، 1418هـ/ 1998م.

13. البقاعي، برهان الدين، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1995م.

14. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:1، د ت.

15. تيمور، محمود، **فن القصص**، مطبعة دار الهلال، مصر، ط: 2، 1948م.

16. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **فقه اللغة وأسرار العربية**، ت: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط:2، 1420هـ/ 2000م.

17. جاد، أحمد، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط: 1، 1430 هـ/2009.

18. الجارم، علي وأمين مصطفى، **البلاغة الواضحة**، دار المعارف، د ط، د ت.

19. جبريل، السيد راضي، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ط، 2012.

20. الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 1991م.

21. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ط، 2004 م.

22. حسان، تمام، **البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط:1، 1413هـ/ 1993.

23. حسن، محمود السيد، **الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية**. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت.

24. الحضراني، بلقيس إبراهيم، **الملكة بلقيس: التاريخ والأسطورة والرمز**، مطبعة وهدان، القاهرة، 1994م.

25. حفني، عبد الحليم، **أسلوب المحاورة في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 3، 1995م.

26. الحلبي، السمين أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، د ط، د ت، ج 9.

27. الحمد، غانم قدوري والطيار، مساعد بن سليمان، **الميسّر في علوم القرآن**، معهد الشاطبي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1441هـ/ 2020 م.

28. حمدان، نذير، **الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم**، دار المنارة، جدة، السعودية، ط:1، 1412هـ/ 1991م.

29. الحمصي، نعيم، **فكرة إعجاز القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 2، 1400هـ/ 1980م.

30. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ت: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1425هـ/ 2004م، ج 3.

31. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، دار الفاروق، عمّان ، الأردن، ط: 1، 1437هـ/ 2016 م.

32. **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 1421هـ/ 2000م.

33. **البيان في إعجاز القرآن**، دار عمار، عمّان، الأردن، د ط، 1989م.

34. **القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث**، ج1، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، 1998م.

35. الخضري، محمد الأمين، **من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية**، د د ن، د ط، 1414هـ، 1994.

36. الخطيب، عبد الكريم، **الإعجاز في دراسات السابقين**، دار الفكر العربي، د ب، ط:1، 1974م.

37. **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 2، 1395هـ/ 1975م.

38. خفاجي، محمد عبد المنعم، **دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط:1، 1412هـ/ 1992م.

39. أبو خليل، شوقي، **أطلس القرآن**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط:1.

40. خلف الله، محمد أحمد، **الفن القصصي في القرآن الكريم**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 3، القاهرة، مصر.

41. خلف الله، محمد أحمد، وسلام محمد زغلول، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، دار المعارف، مصر، ط: 3، د.ت.

42. الدباغ، مصطفى، **وجوه من الإعجاز القرآني**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط: 1، 1982م.

43. دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن**، دار القلم، الكويت، د ط، د ت.

44. دروزة، محمد عزة، **التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:2، 1421هـ/ 2000م.

45. الرازي، محمد فخر الدين، **التفسير الكبير مفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط:1، 1401هـ/1981م، ج2.

46. **مختار الصحاح**، مكتبة بيروت، بيروت، لبنان، د ط، 1986م.

47. الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:3، 1425هـ/ 2004م.

48. الرشيد، نورة فهد، **شخصية المرأة في القصص القرآني**، دراسة أدبية تحليلية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1427هـ.

49. رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم المشتهر بالمنار**، مطبعة المنار، مصر، ط: 1، 1346هـ، ج1.

50. رضوان، علي حسين، **الإعجاز والقصص في القرآن الكريم**، دار الطلبة، مصر، 1994م، د ط.

51. زايد، فهد خليل، **الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 1428هـ/2008.

52. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: الترزي، مطبعة دولة الكويت، 1395هـ، 1975م، ج 15.

53. الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط: 2، 1418هـ/ ج 19.

54. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1415هـ/1995م، ج 2.

55. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ت: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، د ط، 1427هـ/ 2006 م.

56. زروق، الحسين، **جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم**، المسار والمآل والمكتبة، دار السلام، القاهرة، مصر، ط:1، 1434هـ / 2013م.

57. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1419هـ/ 1998م.

58. **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 3، 1430هـ/ 2009م.

59. أبو زهرة، محمد، **القرآن المعجزة الكبرى**، دار الفكر العربي، د. ط، د. ت.

60. أبو السعود، بن محمد العمادي الحنفي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ت: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، د ط، د ت، ج 4.

61. سلام، محمد زغلول، **دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها اتجاهاتها أعلامها**، مطبعة الكاتب المصري للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

62. السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1429هـ/2008م.

63. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1432هـ، 1433هـ/ 2011 م، ج 9.

64. **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، ت: عبد المحسن بن عبد العزيز عسكر، دار المنهاج، الرياض، السعودية، ط: 1، 1426هـ.

65. شحاتة، عبد الله محمود، **علوم القرآن**، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2002.

66. الشعراوي، محمد متولي، **معجزة القرآن**، مكتبة التراث الإسلامي، د ب، د ت، د ط، ج2.

67. شلبي، محمود، **حياة سليمان**، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، 1980م.

68. أبو شهبة، محمد بن محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، مكتبة السنّة، القاهرة، مصر، ط:4، 1408هـ.

69. الشوكاني، محمد بن علي، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، ت: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط :1، 1421هـ/ 2000 م، ج1.

70. الصابوني، محمد علي، **النبوّة والأنبياء**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لبنان، ط:3، 1405هـ/ 1985م.

71. **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط: 4، 1402هـ /1981، ج 2.

72. صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط: 3، 1416هـ/ 1995، ج 20.

73. الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:10، 1977م.

74. الصلابي، محمد علي، **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 5، 1430هـ/ 2009م.

75. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م، م5.

76. الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي، لبنان، ط: 2، 2002، ج 1.

77. طهماز، عبد الحميد محمود، **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، دار القلم، دمشق، سوريا، ط: 2، 1422هـ/2001 م.

78. طول، محمد، **البنية السردية في القصص القرآني**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م.

79. الظواهري، كاظم، **بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم**، د. د. ن، د بلد، ط:1، 1412هـ/ 1992م.

80. ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م، ج1.

81. عباس، فضل، **قصص القرآن، صدق حدث وسموّ نفس وإرهاف حِس وتهذيب نفس**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 3، 1430هـ/ 2010 م.

82. **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان، الأردن، ط: 4، 1417هـ/ 1997م.

83. عبد الحكيم، منصور، **سليمان عليه السلام النبي الملك**، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، د ط، د ت.

84. عبد النور، جبور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 2، 1984م.

85. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ/ 2001م.

86. علّام، عبد العاطي غريب، **دراسات في البلاغة العربية**، منشورات جامعة، بنغازي، ليبيا، ط: 1، 1997.

87. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ت: عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 1425هـ/ 2004م، ج1.

88. الغزالي، محمد، **كيف نتعامل مع القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط: 7، 2005.

89. **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط4، 1420هـ/ 2000م.

90. **نظرات في القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 6، 2005م.

91. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، ج 4، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1399هـ/ 1979م.

92. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن نصر بن حماد الجوهري، **الصحاح**، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط:1، 1438هـ/ 2017م.

93. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ج 1.

94. **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:2، 1428هـ/ 2007م.

95. فيود، بسيوني عبد الفتاح، **بلاغة النظم القرآني**، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، مصر، ط: 1/ 1431هـ/ 2010م.

96. القرطبي، عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 1، 1427هـ/ 2006م.

97. القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ط:1، 1427هـ/ 2006م.

98. قطب، سيد، **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: 20، 2013 م.

99. **النقد الأدبي، أصوله ومناهجه**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط:8، 1424هـ/ 2003م.

100. **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: 27، 1419هـ/ 1998م، ج5.

101. قلعة جي، محمد روّاس، **لغة القرآن لغة العرب المختارة**، دار النفائس، د م، د ط، د.ت.

102. قنيبي، حامد صادق، **المشاهد في القرآن الكريم**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط:1، 1984.

103. ابن كثير الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، **البداية والنهاية**، ت: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، د ط، 2004م، ج1.

104. **قصص الأنبياء**، ت: سعيد اللحام، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م.

105. الكواز، محمد كريم، **القصص القرآني**، محاضرات جامعية، د د ن، بغداد، العراق، 2014م.

106. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1419هـ/ 1998م.

107. لاشين، عبد الفتاح، **صفاء الكلمة**، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1403هـ/ 1983م.

108. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **النكت والعيون تفسير الماوردي**، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 4.

109. المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:1، 1365هـ/ 1946م، ج 3.

110. **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 3، 1414هـ/ 1993م.

111. المرسي، كمال الدين عبد الغني، **فواصل الآيات القرآنية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط: 1، 1420هـ/ 1999م.

112. مسلم، مصطفى، **مباحث في إعجاز القرآن**، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1416هـ/ 1996م.

113. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، مصر، ط: 1، 1999، م 4.

114. مطاوع، سعيد عطية علي، **الإعجاز القصصي في القرآن**، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط: 1، 2006م.

115. المطعني، عبد العظيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1413هـ/ 1992م، ج2.

116. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط:3، 2004م.

117. الميداني، عبد الرحمان حسن حبنكة، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، سوريا، ط:1، 1416هـ/ 1987م.

118. النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الآفاق**، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط: 2، 1426هـ/ 2005 م.

119. النجار، زغلول، **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط: 13، 1429هـ/ 2008 م، ج 1.

120. النجار، عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، مطبعة النصر، مصر، ط: 2، 1355هـ/ 1936م.

121. نجم، محمد يوسف، **فن القصة**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط:5، 1966م.

122. النحلاوي، عبد الرحمان، **التربية بالقصة**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط:2، 2005م.

123. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **تفسير النسفي**، ت: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2005م، ج4.

124. نقرة، التهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971م.

125. ول دايريل ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج2، م 1.

126. وهبة مجدي والمهندس كامل، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، ط:2، 1984م.

المذكرات والأطروحات:

1. آل نواب، عبد الرب نواب الدين غريب، **الدعوة إلى الله في سورة النمل**، إشراف علي عبد اللطيف منصور، دكتوراه الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د ط، 1408هـ.

2. حيدوسي، عمر، **السنن الإلهية وتفسير القرآن الكريم في العصر الحديث**، إشراف: عبد الحميد بوكعباش دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، تخصص كتاب وسنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1432هـ، 2011/1433، 2012 م.

3. دبور، محمد عبد الله، **أسس بناء القصة من القرآن الكريم دراسة أدبية ونقدية**، إشراف فتحي محمد أبو عيسى، جامعة الأزهر، 1417هـ/1996م.

4. الدويلات، خالد سليمان عيد، **الشخصية في القصص القرآني، دراسة نصية ونقدية تحليلية لشخوص مختارة**، إشراف: عفيف عبد الرحمان، دبلوم لغة عربية، جامعة اليرموك، 1986.

5. الراجح، إبراهيم، **سليمان عليه السلام بين خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم**، إشراف: محمد الطاهر الجوابي، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/ 1421هـ.

6. سرطوط، يوسف، **المقاصد الشرعية للقصص القرآني وأثرها الفقهي**، إشراف: عبد القادر بن حرز الله، دكتوراه العلوم في الفقه وأصوله، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1434هـ/ 1435هـ، 2013 م/ 2014 م.

7. الشرافي، ريم مرفق، **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسور: القصص والعنكبوت والروم**، ماجستير كلية أصول الدين وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة،1431هـ/ 2010م.

8. ابن مخلوف، يحي، **جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم**، إشراف السعيد هادف، دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1435هـ/ 1436هـ، 2014م/ 2015م.

المجلات:

1. الحمود، علي بن محمد، **من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم**، مجلة العلوم العربية، العدد الرابع عشر، محرم، 1431هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية.

2. فهيد، جاسم سليمان، **وظائف البديع التعبيرية في الحديث النبوي**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع 9، السعودية، محرم، 1434هـ/نوفمبر 2012م.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾	17	القيامة	05
﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾	52	فصّلت	13
﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ ﴿٧٣﴾﴾	73	الأعراف	14
﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴿١٠٥﴾ ﴾	105	الأعراف	14
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾	174	النساء	14
﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾	45	المؤمنون	14
﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾ ﴾	104	الأنعام	15-14
﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	17	السجدة	19
﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾	71	الزخرف	19
﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ ﴾	15	إبراهيم	19
﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	40	العنكبوت	19
﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾	08	الرعد	20
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾	88	الإسراء	20
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ	13	هود	20

ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾			
﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾	23	البقرة	20
﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾	94	الحجر	21
﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	80	يوسف	21
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	26	فصلت	22-21
﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾	13	فصلت	25
﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾	01	القلم	25
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ ﴾	77	الكهف	25
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾	91	البقرة	26
﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾	15 – 14	طه	27
﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾	18	التكوير	28
﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾	30	آل عمران	28
﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	31	الأنعام	28
﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾	23	الفرقان	28
﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا	29 - 27	النازعات	29

أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴿٢٩﴾ ﴾			
﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾	41	الذاريات	29
﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ ﴾	06	الحاقة	29
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾.	28	الشورى	30
﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	49	يوسف	30
﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	84	الأعراف	30
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾	04	المؤمنون	30
﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾	02 -01	الضحى	31
﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ ﴾	23 -22	القيامة	31
﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴿١٠﴾ ﴾	10	الإنسان	31
﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ ﴾	7 -6	الهمزة	31
﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴿١١﴾ ﴾	11 - 9	العاديات	31
﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿٢٧﴾ ﴾	27	الفتح	34
﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾	03	الروم	34
﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ ﴾	2 -1	النصر	34
﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	65	النمل	34
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾	52	الشورى	35

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩ ﴾	47 -49	العنكبوت	36-35
﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾	24	البقرة	36
﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾	188	الأعراف	37
﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣ ﴾	1 -2	المسد	37
﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤ ﴾	94	البقرة	37
﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾	21	الحشر	38
﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤ ﴾	44	فصلت	39
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣ ﴾	83	المائدة	39
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ ﴾	107	الإسراء	39
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾	36	فصلت	40
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ	23	الزمر	40

﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ﴿٢٣﴾﴾			
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾	28	الرعد	40
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾	44	فصلت	41
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾	26	فصلت	42
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾	09	الإسراء	43
﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾	02	البقرة	48
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾	09	الإسراء	48
﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾	101	يونس	48
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾	13	الجاثية	49
﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾	41	فاطر	49
﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾	88	القصص	49
﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾	67	الزمر	49
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾	48	إبراهيم	49
﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ	09	سبأ	49

بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٩﴾ ﴾			
﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	88	النمل	49
﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ ﴾	7 -6	النبأ	50
﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	33 -30	الأنبياء	51
﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴿٥٤﴾ ﴾	54 -53	الفرقان	51
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ ﴾	65 -63	الحج	51
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	14 -12	المؤمنون	51
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ	05	الحج	52

لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ ﴾			
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ١٧ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ١٩ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٢١ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٢٢ ﴾	22 -17	المؤمنون	52
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩ ﴾	49 -47	الذاريات	52
﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١ ﴾	11 -6	ق	53
﴿ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ ﴾	3 -2	فصلت	53
﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾	53	فصلت	54
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾	82	النساء	54
﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن	111	يوسف	66

﴿ ١١١ ﴾			ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
66	طه	99	﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ ﴾
66	الأعراف	176	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾
74	هود	26 -25	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾
74	هود	50	﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾
75	هود	61	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾
75	الأنبياء	25	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾
77	الزمر	74 -71	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾
78	يوسف	03	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾

﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩ ﴾	49	هود	79
﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ ﴾	03	القصص	79
﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤١ ﴾	41	الأنبياء	79
﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ ﴾	1120	هود	80
﴿ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٢١ ﴾	21 -18	القمر	80
﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾	111	يوسف	80
﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾	137	آل عمران	85
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ ﴾	49	القمر	85
﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١ ﴾	21	الأحقاف	92
﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ ﴾	22	الأحقاف	92
﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ ﴾	24	الاحقاف	92
﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١ ﴾	81	هود	95
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا	14	العنكبوت	96

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾			
﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥﴾	25	الكهف	96
﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ ال﴾	259	البقرة	97-96
﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٤٧﴾	47	الحج	97
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾	32	محمد	102
﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾	03	يوسف	105
﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾	13	الكهف	105
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٢﴾	62	آل عمران	106
الفصل الثالث			
﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ	102	البقرة	116

وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾			
﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾	163	النساء	117
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	84	الأنعام	117
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾	79 -78	الأنبياء	117
﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	81	الأنبياء	117
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	18 -15	النمل	117
﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾	30	النمل	117
﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	36	النمل	118
﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ	44	النمل	118

﴿ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤ ﴾			
﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ ﴾	12	سبأ	118
﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠ ﴾	30	ص	118
﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ ﴾	34	ص	118
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ ﴾	35	ص	118
﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ ﴾	16	النمل	119
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ ﴾	35	ص	122
﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤ ﴾	14	سبأ	126
﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢ ﴾	102	البقرة	128
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا	82 - 77	الأنبياء	130

مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ ﴿٨٢﴾ ﴾			
﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾	79	الأنبياء	131
﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾	14 -12	سبأ	132- 133
﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾	40 -30	ص	135
﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ	163	النساء	140

إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ ﴾			
﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	84 -83	الأنعام	140
﴿ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾	92	النمل	142
﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	19 -17	النمل	144
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴿١٨﴾ ﴾	18	النمل	145
﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	28 -20	النمل	146
﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ	35 - 29	النمل	147

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾			
﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	37 -36	النمل	149
﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	41 -38	النمل	150
﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ العالمين ﴾	44 -42	النمل	151
﴿ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	15	النمل	156
﴿ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ ﴿٢٣﴾ ﴾	23	النمل	165
﴿ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾	23	النمل	165
﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ	24	النمل	166

﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ﴾			
﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩﴾	29	النمل	168
﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾	28	فاطر	169
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾	38	الأنعام	220
﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾	44	الإسراء	220
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾	9	الحجر	224

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
البسملة	
الشكر	
المقدمة	أ
الفصل الأول: مفهوم الإعجاز القرآني وأوجهه	1
المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآني	2
المطلب الأول: تعريف الإعجاز	2
الفرع الأول: تعريف الإعجاز لغة	2
الفرع الثاني: تعريف الإعجاز اصطلاحا	4
المطلب الثاني: إعجاز القرآن الكريم والغاية منه	5
الفرع الأول: تعريف القرآن الكريم	5
أوّلا: المعنى اللُغويّ للقرآن	5
ثانيا: المعنى الإصطلاحي للقرآن	6
الفرع الثاني: تعريف إعجاز القرآن الكريم وبيان الغاية منه	7
أولا: تعريف إعجاز القرآن الكريم	7
ثانيا: الغاية من الإعجاز	8
المطلب الثالث: المعجزة والمصطلحات الدالّة عليها	10
الفرع الأول: تعريف المعجزة	10
الفرع الثاني: المصطلحات الدالّة على المعجزة	13
المبحث الثاني: أوجه إعجاز القرآن الكريم	15
المطلب الأول: الوجه البياني لإعجاز القرآن الكريم	17

الفرع الأول: الإعجاز بأسلوب القرآن الكريم	23
الفرع الثاني: إعجاز الكلمة القرآنية	29
أوّلًا: دقة الكلمة في تعبيرها عن المعنى المقصود	29
ثانيا: انسجام الكلمة مع المعنى الوارد في السياق	30
المطلب الثاني: الوجه المضاميني لإعجاز القرآن	33
الفرع الأول: الوجه الغيبي لإعجاز القرآن	33
أولا: غيب الماضي	34
ثانيًا: غيب المستقبل	36
الفرع الثاني: الوجه التأثيري لإعجاز القرآن	38
أوّلاً: تأثيره على المؤمنين	39
ثانيًا: تأثيره على غير المؤمنين	41
الفرع الثالث: الوجه التشريعي لإعجاز القرآن	42
أولا: أهمية الوجه التشريعي لإعجاز القرآن	43
ثانيا: نموذج عن التشريعات القرآنية	43
الفرع الرابع: الوجه العلمي لإعجاز القرآن الكريم	45
أولا: تعريفه وضوابطه	45
1/ تعريف الوجه العلمي لإعجاز القرآن	45
2/ ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن	48
ثانيا: أمثلة عن الآيات الكونية في القرآن	49
الفصل الثاني: القصة القرآنية ومتعلقاتها	59
المبحث الأول: مفهوم القصة القرآنية	60
المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية	60
الفرع الأول: القصة في الاستعمال اللغوي	60

الفرع الثاني: القصة اصطلاحا	62
الفرع الثالث: تعريف القصة القرآنية	66
المطلب الثاني: مصطلحات ذات صلة القصة	69
الفرع الأول: مصطلح الحكاية	69
الفرع الثاني: مصطلح الأسطورة	70
الفرع الثالث: مصطلح الرواية	71
المبحث الثاني: مقاصد القصة القرآنية وعناصرها	73
المطلب الأول: مقاصد القصة القرآنية	73
الفرع الأول: المقصد العقائدي	74
أولا: الدعوة إلى التوحيد، وبيان وحدة الوحي الإلهي	74
ثانيا: إثبات البعث والحساب.	76
ثالثا: بيان قدرة الله عزّ وجل	78
رابعا: إثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم	78
الفرع الثاني: المقصد الأخلاقي	81
أولا: الدعوة إلى الأخلاق المحمودة	81
ثانيا: النهي عن الأخلاق المذمومة	82
الفرع الثالث: المقصد الدعوي	83
الفرع الرابع: المقصد السنني	84
المطلب الثاني: عناصر القصة القرآنية	87
الفرع الأول: شخصيات القصة القرآنية	87
أولا: أنواع الشخصيات في القصة القرآنية	88
ثانيا: شخصية المرأة في القصص القرآني	90
الفرع الثاني: الأحداث في القصة القرآنية	91
الفرع الثالث: الحوار في القصة القرآنية	93

الفرع الرابع: الزمان في القصة القرآنية	94
الفرع الخامس: المكان في القصة القرآنية	97
المبحث الثالث: أنواع القصة القرآنية وخصائصها	101
المطلب الأول: أنواع القصة القرآنية	101
الفرع الأول: تصنيف القصَّة إلى ثلاثة أنواع	101
الفرع الثاني: تصنيف القصة بناء على وجود الأنبياء	102
الفرع الثالث: تصنيف القصة بناء على أربعة معايير	103
الفرع الرابع: التقسيم المختار بناء على حجم القصة وشخصياتها	103
المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية	104
الفرع الأول: الخصائص الذاتية للقصة القرآنية	105
أولا: القصة القرآنية من عند الله	105
ثانيا: القصة القرآنية حقٌّ كلُّها	105
ثالثا: الموضوع الأساس للقصة القرآنية هو الإنسان	106
الفرع الثاني: الخصائص الشكلية للقصة القرآنية	106
أولا: تنوُّع طريقة العرض	107
ثانيا: إقامة العرض على التصوير	108
ثالثا: اختلاف موقع المفاجأة	109
رابعا: تنوُّع وسائل ربط المشاهد وعدم التزام السرد القصصي	110
1/ تنوّع وسائل ربط المشاهد	110
2/ عدم التزام السرد القصصي	111
الفصل الثالث: محطات ومشاهد قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم	114
المبحث الأول: قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم	115

المطلب الأول: التعريف بسليمان عليه السلام	115
الفرع الأول: اسمه ونسبه وذكره في القرآن الكريم	115
أولا: اسمه ونسبه	115
ثانيا: ذكره عليه السلام في القرآن الكريم	116
الفرع الثاني: من نبوّة سليمان عليه السلام إلى وفاته	118
أولا: نبُوّة سليمان عليه السلام ومُلكه وأعماله	119
1/ نبوّة سليمان عليه السلام	119
2/ مُلكُ سليمان عليه السلام	120
3/ أعمال سليمان عليه السلام	122
ثانيا: وفاة سليمان عليه السلام	126
المطلب الثاني: محطّات قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم	127
الفرع الأول: محطة سورة البقرة	128
الفرع الثاني: محطة سورة الأنبياء ومحطة سورة سبأ	130
أولا: محطة سورة الأنبياء	130
ثانيا: محطة سورة سبأ	132
الفرع الثالث: محطّةُ سورة صاد	135
الفرع الرابع: محطة سورتي النساء والأنعام	139
المبحث الثاني: محطة قصة سليمان – عليه السلام – في سورة النمل	141
المطلب الأول: مشاهد القصة في سورة النمل	143
الفرع الأول: مشهد مرور سليمان بواد النمل، وتفقده الهدهد	143
أولا: مشهد المرور بواد النمل	144

ثانيا: مشهد تفقد الهدهد	146
الفرع الثاني: مشهد بلاط ملكة سبأ وإرسالها الرسل	147
أولا: مشهد بلاط ملكة سبأ	147
ثانيا: مشهد رسل الملكة عند سليمان عليه السلام	149
الفرع الثالث: مشهد إعداد المفاجآت وحضور الملكة	150
أولا: مشهد إعداد المفاجآت	150
ثانيا: مشهد حضور الملكة إلى بلاط سليمان عليه السلام	151
المطلب الثاني: شخصيات قصة سليمان – عليه السلام- في سورة النمل	153
الفرع الأول: الشخصيات الأساسية	154
أولا: شخصية سليمان عليه السلام وسِماتُها	155
1/ شخصية سليمان عليه السلام	155
2/ سمات شخصية سليمان عليه السلام	155
أ/ سمة العلم	155
ب/ سمة العبودية	156
ج/ سمة الشكر	156
د/ سمة العدل	157
هـ/ سمة الحزم	158
و/ سمة التواضع	158
ثانيا: شخصية ملكة سبأ	159
1/ اسم ملكة سبأ	159
2/ سماتُ شخصية ملكة سبأ	160

أ/ سمة رجاحة العقل	160
ب/ سمة المشاورة وعدم الاستبداد بالرأي	161
ج/ سمة الأمانة	162
الفرع الثاني: الشخصيات الثانوية	163
أولا: شخصية النملة	163
ثانيا: شخصية الهدهد	165
ثالثا: شخصية ملأ الملكة ورسلها	167
1/ شخصية ملأ الملكة	167
2/ شخصية رسل الملكة	168
رابعا: شخصية ملأ سليمان عليه السلام	168
1/ شخصية العفريت	168
2/ شخصية الذي عنده علم من الكتاب	169
الفصل الرابع: التضافر المعجز للأوجه المختلفة في قصة سليمان عليه السلام	172
المبحث الأول: الأوجه البيانية لإعجاز القرآن في قصة سليمان	173
المطلب الأول: إعجاز أسلوب القرآن في قصة سليمان عليه السلام	174
الفرع الأول: الإعجاز بالأسلوب الخبري	174
أولا: الإعجاز بأسلوب التوكيد	174
ثانيا: الإعجاز بأسلوب الالتفات	178
1/ الالتفات لغة	178
2/ الالتفات بلاغيا	178
ثالثا: الإعجاز بأسلوب الاستغناء عن ذكر الفاعل	180

رابعا: الإعجاز بأسلوب القصر	181
الفرع الثاني: الإعجاز بالأسلوب الإنشائي	182
أولا: الإعجاز بالاستفهام	182
ثانيا: الإعجاز بالنداء	183
الفرع الثالث: الإعجاز بالبيان والبديع في قصة سليمان عليه السلام	184
أولا: الإعجاز بالألوان البيانية في قصة سليمان عليه السلام	184
1/ الاستعارة في قصة سليمان عليه السلام	184
2/ التشبيه في قصة سليمان عليه السلام	185
ثانيا: البديع في قصة سليمان عليه السلام	187
1/ الجناس في قصة سليمان عليه السلام	187
2/ الطباق في قصة سليمان عليه السلام	188
الفرع الرابع: الإعجاز بالإيجاز في قصة سليمان عليه السلام	190
المطلب الثاني: إعجاز الكلمة القرآنية في قصة سليمان عليه السلام	197
الفرع الأول: الإعجاز في دقة الكلمة في قصة سليمان عليه السلام	197
الفرع الثاني: الإعجاز في انسجام الكلمة مع سياقها	204
المبحث الثاني: الأوجه المضامينية لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام	211
المطلب الأول: الوجه الغيبي لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام	211
المطلب الثاني: الوجه التأثيري لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام	213
المطلب الثالث: الوجه التشريعي لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام	216
الفرع الأول: الإعجاز التشريعي في الشورى	216
الفرع الثاني: الإعجاز التشريعي في حسن سياسة الجند	217
الفرع الثالث: الإعجاز التشريعي في القضاء والحسبة	217
المطلب الرابع: الوجه العلمي لإعجاز القرآن في قصة سليمان عليه السلام	218

الفرع الأول: الإعجاز في كلام النملة	218
الفرع الثاني: الإعجاز في تحطيم النمل	220
الفرع الثالث: الإعجاز في كلام الهدهد	221
الفرع الرابع: الإعجاز في سرعة نقل العرش	222
الخاتمة	225
فهرس المصادر والمراجع	228
فهرس الآيات	241

الملخّص

هذه الأطروحة بعنوان تضافر أوجه الإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام، وقد انطلقت من تساؤل محوريّ هو: ما أوجه الإعجاز القرآني المتضافرة في قصة سليمان عليه السلام؟

وانبثقت عنه تساؤلات فرعية هي: ما مفهوم الإعجاز القرآني؟ وفيم تجلّت أوجُهه؟ وما مفهوم القصة القرآنية؟ وبماذا تميزت؟ كيف جاءت قصة سليمان في القرآن الكريم؟ وما أوجه الإعجاز القرآني فيها؟ وكيف تضافرت هذه الأوجه في قصة سليمان عليه السلام؟

ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات، قُسِّم البحث إلى مقدمة تضمّنت أهم العناصر العلمية و أربعة فصول وخاتمة. حمل الفصل الأول عنوان: مفهوم الإعجاز القرآني وأوجهه، وتوصّل إلى تحديد مفهوم الإعجاز القرآني، و أنّه عِلم خادم للقرآن الكريم، وغايته إثبات أنه كلام الله، كما توصّل إلى أنّ لهذا الإعجاز وجهان هما الوجه البياني والوجه المضاميني.

وكان الفصل الثاني بعنوان: القصة القرآنية ومُتعلقاتها، فصّل في مفهومها مقاصدها وعناصرها وأنواعها وخصائصها. وتوصل إلى بيان أنّ القصة القرآنية جزء من القرآن وتحمل بذلك كل صفاته، فهي حق لا يخالطه الباطل، ولذلك فهي تتميز بخصوصية عن غيرها من القصص من ناحية الشكل والمضمون.

وحمل الفصل الثالث عنوان: محطّات ومشاهد قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم، تناول شخصية سليمان عليه السلام في القرآن في كل محطاتها وفصّل في محطة سورة النمل، وخرج بنتيجة خصوصية هذه القصة، ورفعة هذا النبيّ الكريم الذي اتّسمت شخصيته بالعلم والحزم والعبودية لله، وعلوّ شأنه في القرآن، الذي نفى عنه ما اتُّهِم به من الأباطيل.

وكان الفصل الرابع بعنوان: التضافر المعجز للأوجه المختلفة في قصة سليمان عليه السلام، وقد تناول هذه القصة من جانب البيان ومن جانب المضمون، ليخلُص إلى تضافر

الوجه البياني لإعجاز القرآن في قصة سليمان، بما فيه من الأسلوب والبيان والبديع والتصوير والكلمة القرآنية، مع الوجه المتعلق بالمضمون بما فيه من الوجه الغيبي والتشريعي والتأثيري والعلمي.

وختم البحث بخاتمة تضمّنت أهم النتائج وجملة من التوصيات، وكان من أهمّ النتائج التي خلص إليها أنّ الإعجاز علمٌ خادم للقرآن، وأنّ القصة القرآنية تتميّز بخصوصياتٍ من ناحية الشكل والمضمون، وتختلف عن بقية فنون القول، وينطبق هذا الأمر على قصة سليمان التي تحقّق فيها التضافر المُعجِز بين الوجه البياني والوجه المضاميني.

Abstract

This thesis is entitled “The Synergy of Quranic Miracles in the Story of Suleiman, Peace Be Upon Him”. It started from a central question: What are the synergistic aspects of the Quranic miracles in the story of Suleiman, peace be upon him?

Sub-questions arose from the question above: What is the concept of Quranic miracles? What were its manifestations? What is the concept of the Quranic story? And what did it stand out? How did the story of Suleiman come about in the Holy Quran? What are the miracles of the Quran in it? How did these aspects combine in the story of Suleiman (peace be upon him)?

In order to answer these questions, the research was divided into an introduction containing the most important scientific elements and four chapters and a conclusion. The first chapter was entitled “The Concept of Quranic Miracle”, which defined the concept of Quranic miracle, reaching that it is a science that serves the Holy Quran, with the aim of proving that it was God’s words. It also found that this miracle had two aspects: the explicit aspect and the implicit aspect.

Chapter II was entitled “The Quranic Story, its Purposes, Elements, Types, and Characteristics”. It concluded that the Quranic story is part of the Quran and thus bears all its qualities. It is a right that is not confused with falsehood, and therefore it is distinguished from other stories in terms of form and content.

Chapter IIIwas entitled “The Stations and Scenes of the Story of Suleiman peace be upon him in the Holy Quran”, which addressed the character of Suleiman in the Quran in all its stations and detailed inSura Al-Naml. It came out with the result of the specificity of this story and the status of this holy prophet, whose personality was characterized by science, resolve, the worship

of God, and his high status in the Quran, for which the latter denied the defects he was accused of.

Chapter IV was entitled “The Miracle Synergy of the Different Aspects of Suleiman’s Story”. This story was dealt with from the explicit aspect and the content aspect to conclude the synergy of the explicit aspect of the Quranic miracle in Suleiman’s story, including the style, statement, creativity, portray, and the Quranic word, with the aspect related to the content, including the metaphysical, legislative, influential, and scientific aspect.

The research concluded with a conclusion that included the most important results and several recommendations. One of the most important results was that the miracle is a servant science to the Quran and that the Quranic story is characterized by peculiarities in terms of form and content, differing from the rest of the arts of saying. This applies to the story of Suleiman, which achieved the miraculous synergy between the aspect of explicitly and the aspect of the content.